

الحب وفنونه

في
مائة قصيدة

الطبعة الثانية

ترجمة
حمادة إبراهيم

المشروع القومي للترجمة

الحب وفنونه

فى نحو مائة وثلاثين قصيدة

تأليف : مجموعة من الشعراء

اختيار وترجمة : حماده إبراهيم



منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٦٣٣

- الحب وفنونه (فى مائة قصيدة)

- مجموعة من المؤلفين

- حماده إبراهيم

- الطبعة الأولى : ٢٠٠٤

قصائد مختارة من أعمال مجموعة من الشعراء العالميين
من : فرنسا ، وإيطاليا ، وشيلي ، وبلجيكا ، وكندا ،
والجزائر ، والسنتغال ، والولايات المتحدة الأمريكية ،
وأوراجواى ، وسويسرا ، وإسبانيا ، ولبنان

حقوق الترجمة والنشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

| | |
|----|--|
| 13 | مفتح |
| 31 | أولا : حب الخالق للمخلوق |
| 35 | ميلونكوليا أو الكآبة (فيكتور هوجو) |
| 39 | الرياح (بيير إيمانويل) |
| 45 | البركة (شارل بودلير) |
| 51 | ثانيا : حب المخلوق للخالق |
| 55 | مزمو القديس حنا (ستيفان ماللاميه) |
| 61 | عند قدمى الرب (بول فيرلين) |
| 66 | يوم شاعر (بيير دى رونسار) |
| 71 | ميلونكوليا (فيكتور هوجو) |
| 75 | كنت روحانيا (بول فيرلين) |
| 80 | المهرج (هنرى ميشو) |
| 84 | السماء فوق السطح (بول فيرلين) |

| | |
|-----|--|
| 89 | الموت (بول بورجيه) |
| 94 | العذاب الإلهي (سوللى برودوم) |
| 97 | ثالثا : الحب ... التضامن |
| 100 | الشيخ وأبناؤه (جان دى لافونتين) |
| 105 | أغنية الأطفال (جاك بريفير) |
| 109 | ميلونكوليا (فيكتور هوجو) |
| 113 | المرباط على جسر الشانج (ألبير ديستو) |
| 118 | أغنية للندن تحت قصف القنابل (فيليب سوبو) |
| 123 | اليوم الأول (جاك بريفير) |
| 126 | لرسم صورة عصفور (جاك بريفير) |
| 131 | مطاردة الصبى (جاك بريفير) |
| 135 | العزلة الأولى (سوللى برودوم) |
| 141 | مايو ١٩٦٨ (جاك بريفير) |
| 146 | جميع مدن العالم (فيليب سوبو) |
| 154 | شاعر البلاط (يواقيم دى بليليه) |
| 158 | انتشوا (شارل بودليير) |
| 161 | القادوس (شارل بودليير) |

- 164 ... أيتها الشعوب ، استمعوا إلى الشاعر (فيكتور هوجو) ...
- 170 الشعراء (لويس آراغون)
- 178 لو كنت شاعرا (جان فونتانييه)
- 183 قوقعتان تشاركان فى جنازة (جاك بريفيير)
- 189 الأبيات الذهبية (جيرار دى نيرفال)
- 192 السأم (شارل بودلير)
- 196 أرددت حب الأشياء جميعا والناس (سوللى برودوم) ...
- 199 العيون (سوللى برودوم)
- 203 موت الطيور (فرانسوا كوبيه)
- 207 نعاس القندور (لوكونت دى ليل)
- 212 ليلة مايو (ألفريد دى موسيه)
- 215 رابعا : الحب ... إبداع
- 218 فن الشعر (بول فيرلين)
- 224 الخطوات (بول فاليرى)
- 227 خلوة الشاعر (شارل بودلير)
- 231 رونسار وعروس الشعر (بيير دى رونسار)
- 237 يا غلام ، اتبعنى (بيير دى رونسار)

- 241 من كتاب غراميات رونسار (جوزيه - ماريا دي إيريديا)
- 247 فى عرض السماء (يوليوس سوير فييل)
- 251 **خامسا : الحب ... حرمان**
- 256 ميرى (فردريك ميسترال)
- 262 الخريف (الفونس دي لامارتين)
- 267 البحيرة (الفونس دي لامارتين)
- 272 وعاء الزهر المحطم (سوللى برودوم)
- 276 العيون السمراء ، النظرات المختلطة (لويزا لاييه)
- 280 بحثت عن الحب (موريس ميتزلنك)
- 284 كنت تملك قلبى (مارسيلين ديبيورد - فالمر)
- 289 كلوريس الجميلة (فرانسوا ماينار)
- 292 ولو عاد يوماً (موريس ميتزلنك)
- 295 قتلوا ثلاث بنات صغيرات (موريس ميتزلنك)
- 298 رغبات الشتاء (موريس ميتزلنك)
- 301 الغفران (سوللى برودوم)
- 304 على طول رصيف الميناء (سوللى برودوم)
- 307 منفى (سوللى برودوم)

- 311 المنبؤذ (المنبت) (جيرار دى نيرفال)
- 316 الفتاة الطاروتتية (أندريه شينييه)
- 320 الإفطار (جاك بريفير)
- 323 **سادسا : حب الوطن**
- 327 إلى نيويورك (ليوبولد سيدار سينجور)
- 330 يوميات عودة إلى مسقط الرأس (إيميه سيزار)
- 335 إذا لم يكن من الموت بد (كلود ماكاي)
- 339 نشيد المارسييز (إدجار كينييه)
- 342 نشيد (فيكتور هوجو)
- 345 **سابعا : حب الأرحام**
- 349 إيميليا تتأر لأبيها (بيير كورنيى)
- 355 زهرة بليدا (كاتب يا سين)
- 359 صحبة التلميذة (رينيه شار)
- 362 الأنشودة الخالدة (روزيموند دى جيرار)
- 368 غدا ، منذ مطلع الفجر (فيكتور هوجو)
- 371 الزوجة المطلقة (شاوسيه هسين)
- 376 صورة يوليوس (جورج شحادة)

- 383 ثامنا : حب الحياة
- 386 المقبرة المطلة على البحر (بول فاليري)
- 391 موت الذئب (ألفريد دي فينيي)
- 395 الموت ، الحب ، الحياة (بول إيلووار)
- 400 وقت الحياة (أنا نووى)
- 405 إن هذه الحياة تستحق الحياة (لويس أراغون)
- 411 الشيخوخة (سوللى برودوم)
- 415 تاسعا : الحب ... حالة
- 418 المشكاة (بول جيرالدى)
- 422 حينما أصرح لك بأشعارى (سوللى برودوم)
- 425 جيفة (شارل بودلير)
- 430 ماجالى (فردريك ميسترال)
- 434 جسر ميرابو (جيوم أبوللينير)
- 437 هذا الشعر الذهبى (يواقيم دى بيليه)
- 441 الملكة (بابلو نيرودا)
- 446 سبت القرية (جاكومو ليوباردى)

- عاشرا : حب المعرفة والعلم 449
- السمو (شارل بودلير) 452
- السفينة السكرى (أرتور رامبو) 457
- القناع (جان تارديو) 465
- فن الشعر (بول فيرلين) 469
- الفجر (أرتور رامبو) 474
- التعليم (جيمس جونسون) 478
- ربات الشعر (بول كلوديل) 483
- العقل الصافى (ألفريد دى فينى) 487
- بيت الراعى (ألفريد دى فينى) 491
- الحادى عشر : الحب ... نزوة 495
- نهاية إبليس (فيكتور هوجو) 498
- غيابات الدوار (دينى جأرنو) 504
- حين تصبحين عجوزاً (بيير دى رونسار) 508
- أرسل إليك باقة (بيير دى رونسار) 511
- فيدر (جان راسين) 514
- مرثية التقدم (بوريس فيان) 519

مفتتح

نسمع دوماً في أيامنا هذه أن عصور الشعر قد ولّت إلى غير رجعة ، وأن الحياة العصرية لا تتسع لقرض الشعر ولا لقراءته . والحقيقة في رأينا هي عكس ذلك تماماً . فنحن في عصر أحوج ما نكون فيه للشعر لسببين : أن القصيدة مهما طالت فهي دون أى نوع من الفنون حجماً ، فلا تحتاج لفسحة من الوقت الذي أصبح عزيزاً الآن . ثم لأن الشعر من أنجع الوسائل لإزالة الأدران والأكدار التي تخلفها الحياة العصرية بكل ما تنشره من أنواع التلوث .

ونعتقد أن القارئ العربي ، وبخاصة المولع بروائع الشعر العالمي ، والممارس للإبداع الشعري بالذات، في مسيس الحاجة لمثل هذا الكتاب ، فهو يقدم له ميزات جمة ، أولها : أنه يوفر عليه شهوراً من الانقطاع للقراءة الجادة المرهقة في دواوين الشعر الأجنبية والمراجع الكثيرة ، بصرف النظر عن إمكانية حصوله على هذا العدد من الكتب ؛ هذا مع افتراض إجادته للغات التي صدرت بها هذه الكتب .

ثم إن هذا الكتاب يوفر على القارئ مشقة الاختيار الصعب ، من بين مئات الكتب ، التي تخرجها المطابع ، وتكتظ بها المكتبات في العالم .

كذلك ، فإن الكتاب لا يقتصر على ترجمة القصائد المختارة ، وإنما يرفقها بتحليل نقدي ، وأراء بعض النقاد ، ثم تصنيفها وتوزيعها على فنون الحب المختلفة . وإذا كانت هذه القصائد تنتمي إلى عصور مختلفة، ومذاهب فنية متباينة، فإن كلا منها تمثل تجربة شعرية فريدة ، وفلسفة ذاتية للشاعر .

ومع عمق هذه التجارب ، والقراءات والفلسفات ، فليس هناك التزام معين من قبل القارئ في الأخذ برأى الشاعر ، من ناحية ، ولا بما ورد في التعليقات على القصائد من ناحية أخرى . فهي ليست سوى اجتهاد شخصي لا ينقض غيره من الاجتهادات ، فكل قارئ له كل الحرية في التلقى والإدراك والتأويل ، حسب ما توافر له من ثقافة وعقيدة وتربية وذوق .

أما عن موضوع الحب الذي يدور حوله الكتاب ، فنحن في هذا العصر الذي كتب علينا أن نعيشه ، وبعد الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والطبيعية والسريالية والعبثية واللامعقول ، ماذا يمكن أن نطلق على هذا العصر إلا أنه عصر المعارضة التي تحولت إلى العنف والإرهاب .

كل شيء في هذا العصر ضد الحب . نحن في عصر الحب الضد ، فأمام العنف من ناحية، وطغيان المادة من ناحية أخرى ، فقد الإنسان إنسانيته ، وأصبحت العلاقة التي تجمع بين الناس هي البغض والكراهية ، بحيث أصبح الحديث عن عاطفة الحب أمراً يثير السخرية ، بل ويستفز المشاعر . بل إن الراصد لمفردات الأحاديث اليومية بين

الناس ووسائل الإعلام ، يكاد لا يصادف شيئاً من مصطلحات الحب ، مثل الود والرحمة والعطف والشفقة والشهامة والنبيل والشرف ، التي اختفت تقريباً من قاموسنا اللغوي .

ومع ذلك ، وهى مفارقة غريبة ، فإن الحب موجود . ولكننا لا نراه ، وهو لا يستطيع أن يظهر لنا ، لأنه مطمور تحت وابل الكراهية بكل مصطلحاتها من بغض وحقد وأنانية وعدوانية ، من ناحية ، وأكّاس المادة الطاغية من ناحية أخرى ، بحيث إنه يكاد أن يختنق ويغرق ، وأن يلفظ أنفاسه الأخيرة .

فهل نتعاون فى إنقاذه ؟ فى إنقاذه إنقاذ للبشرية وإحياء لها . فإله تعالى حينما خلق آدم ، ثم حواء ، ربط بينهما بالحب (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) . فالحب هو أول العواطف التى بثها الله فى الإنسان . صحيح أن قابيل لم يلبث أن اعتدى على أخيه وقتله - كان هذا باسم الحب أيضاً - ولكنه الحب المذموم ، الحب النزوة ، الأنانية ، فالحب فنون .

فى كل القصائد التى يضمها هذا الكتاب ، وهى تربو على المائة ، مظهر أو أكثر من مظاهر الحب . قد يكون ظاهراً ، ولكنه فى أغلب الأحيان يحتاج إلى من يكشف عنه ويجلوه . وفى ذلك متعة وفائدة معاً .

الشعر

تجمع المعاجم اللغوية والأدبية(*) على أن كلمة "شعر" مأخوذة من الكلمة اليونانية poiësis ومعناها فعل الإبداع أو عملية الإبداع . ومنذ العصور القديمة ، وهذه الكلمة تعنى الإبداع الأدبي بصفة عامة . وكان (أرسطو) فى كتابه الشهير (Art poétique) ، الذى شاعت ترجمته تحت عنوان " فن الشعر " ، يعارض بين الشعر من ناحية ، والتاريخ من ناحية أخرى (التاريخ هنا بمعنى الكتابة غير الأدبية ، التى تعتمد على الواقع أو التاريخ، بمعنى "السالف" أو " ما سلف " ، أى ما حدث ووقع بالفعل) . ويرى (أرسطو) أن الشعر هو إبداع بصفة أساسية . بحكم أنه لا يستقى مادته من الواقع المحسوس أو الملموس أو "السالف" كما قلنا ، وإنما من الخيال أو الخيالى أو المتخيل ، بشرط واحد ، وهو أن يكون هذا الخيال ممكن الحدوث أو يشاكل الواقع .

وكان الشعر ، بهذا المفهوم ، فى العصور القديمة ينقسم إلى ثلاثة أنواع أو أغراض : الملحمى ، والغنائى ، والدرامى ؛ وكانت المسأسة (التراجيديا) والملهاة (الكوميديا) تتضمنان أجزاء غنائية يؤديها الكورس .

(*) "لاروس" و "روبير" و "بوردا" وغيرها .

وباختلافه ، على هذا النحو ، عن الكتابة التاريخية والسياسية والخطابية والفلسفية والعلمية ، تميز الشعر بخصوصية لغته المختلفة . حتى إن (هوميروس) كان يستعمل لغة " نوعية " ، أدبية بحتة . وتتفرد اللغة الشعرية باستعمالها للتراكيب أو الأبنية الصوتية والموسيقية والإيقاعية الخاصة باللغة ؛ فالشعر قبل كل شيء " لغة موزونة " أو إيقاعية . وهذا النظام الإيقاعي ، حسب طبيعة كل لغة ، يقودنا إلى نُظم العروض ، وهي تختلف من لغة إلى أخرى .

ومن الجدير بالذكر ، أنه حتى فى حالة تخلص الشعر من القواعد التقليدية الخاصة بالعروض ، وبالذات القافية ، كما هي الحال عند عدد كبير من شعراء القرن العشرين الذين يكتبون " قصيدة النثر " و "القصيدة المنثورة" ، فإن ذلك لا يلغى أسس العروض ، وإنما أصبحت هذه الأسس تتواعم مع متطلبات الإلهام الشعرى ، ليس فى إطار الشعر بعام ، وإنما فى إطار " القصيدة " نفسها ، باعتبارها وحدة تعبير مستقلة . ومن المهم بمكان أن نشير إلى أن الشعر يرتبط بشكل عام بالموسيقى برباط وثيق ، وأن هذا الارتباط هو الذى يحقق للشعر غنائته التى لا يكون شعراً إلا بها .

وهكذا أصبحت اللغة الشعرية هى الأسلوب النوعى للكتابة الأدبية بثتى ألوانها . وهذا هو الذى يفسر أن الأدب فى العصور الوسطى ، بكل أنواعه ، كان يستعمل أشكال التعبير الشعرية ، أى كان يكتب نظماً . وتلك كانت حال الأنواع الأدبية الثلاثة الكبرى فى فرنسا على سبيل المثال ، وهى الملحمة (وأشهرها ملحمة رولاندى) ، ثم الرواية ، سواء

البرجوازية منها أو الأرستقراطية ، ثم الشعر الغنائى الخاص بجماعة التروبادور والتروفير . ومع الاتجاه نحو الواقعية ، اقتصر التعبير الشعري على هذا النوع الأخير ، أى الشعر الغنائى ، فى حين أصبحت الرواية والقصة تكتبان نثرا .

وقد كان من نتيجة المبالغة فى الاستمساك بالشكل والقواعد فى الشعر ، أن ثار عليها فى القرن السادس عشر شعراء جماعة (البليّاد) المشهورة بزعامة (دى بيليه) ثم (رونسار) . بعد ذلك شهد الشعر رواجاً عظيماً فى العصر الباروكى ، حيث جمع الشعر بين مختلف أشكال التخيل ، من فانتازيا وأحلام وعنف وسرف روحانى . وقد ساد هذا الأسلوب الباروكى فى مجال المسرح فى أعمال (جارنييه) و (روترو) حتى أوائل مسرحيات (كورنيى) .

ويبلغ الشعر الدرامى فى القرن السابع عشر قمة ازدهاره بفضل (روترو) و (كورنيى) ثم (راسين) ، حيث تضافرت الشعاعية مع الدرامية فى وحدة المسرحية التراجيدية . ولم يعد الشعر مجرد شكل أدبى . فالتراجيديا نفسها شاعرية فى جوهرها ، وبحكم طبيعتها ، من خلال الأحداث ومن خلال الشخصيات ، حتى إن كورنيى كان يسميها (قصيدة درامية) . كذلك كان القرن السابع عشر هو العصر الذى شهد الحكايات الخرافية التى كتبها (لافونتين) أعظم من جمع بين سمات الكلاسيكية وحرية الشاعر المبدع .

على العكس من ذلك ، يمثل القرن الثامن عشر الأزمة الكبرى التى تعرض لها الشعر . بل لقد بدأ فلاسفة ذلك القرن وعلماءه يشككون

فى شرعية الشعر . واقتصر التعبير الشعرى على الدور الزخرفى ، كما كانت الحال عند (فولتير) الذى ظل مع ذلك يكتب التراجيديات شعراً ، ولكن شتانَ بينها وبين تراجيديات كورنىي وراسين . وكانت أهم ظاهرة شعرية فى القرن الثامن عشر على الإطلاق تتمركز حول الشاعر الشاب الذى اغتالته السياسة وهو فى زهرة شبابه ، ونقصد به (أندريه شينييه) الذى يعدّ ، فى الوقت نفسه ، شاعر الكلاسيكية الجديدة ، ورائد الشعر الفرنسى الحديث ، والأب الشرعى للرومانسية . حيث جمع شعره بين محورين مختلفين : المحور الإغريقى القديم والمحور الحديث . حول المحور الأول تدور مراثيه الرائعة ، وبخاصة قصيدة الفتاة الطاروتنية وهى ضمن القصائد المختارة فى هذا الكتاب . أما المحور الثانى ، فقد حاول الشاعر أن يقدم لنا من خلاله ملحمة أيديولوجية هائلة ، لم يسعفه العمر لأن ينجز منها إلا بعض الأجزاء الخاصة بالإله الإغريقى "هيرمس" و "أمريكا" التى كانت قد اكتشفت حديثاً .

وإذا دخلنا العصر الذهبى للشعر ، وهو الرومانسية ، وجدنا (الفونس دى لامرتين) يفتتح هذه المدرسة بديوانه الشهير " التأمّلات " عام ١٨٢٠ . وكانت الغنائية الذاتية هى السمة الغالبة على الرومانسية فى أوائل عهدها ، كما يتجلى ذلك فى قصائد كل من (لامارتين) و (هوجو) و (ألفريد دى فينى) . كما حاول الرومانسيون أيضاً أن يجددوا النوع الملحمى ، بما يتواءم مع روح العصر . فكتب (ألفريد دى فينى) " إلبلوا" ، وكتب (الفونس دى لامرتين) " جوسلان " . لكن المحاولتين توقفتا فى منتصف الطريق . الشاعر الرومانسى الوحيد الذى كتب ملحمة كاملة هو (فيكتور هوجو) بثلاثيته : "أسطورة القرون" ،

التي عبر من خلالها عن الصراع الأدبي الأزلى بين الخير والشر ،
وسقوط الإنسان ونهوضه من جديد .

وسرعان ما بدأ الشعور بالسأم والملل من الغنائية الذاتية ، التي
أسرقت في عرض الخصوصيات والسرائر . وأريد للشعر أن يخرج من
الدائرة المغلقة على نفس الشاعر ، إلى الاهتمام بما حوله ومن حوله .
وبدأ الشعراء يهتمون بقضية الشكل والمنظور ، التي بلغت قمته في
موجة " الفن للفن " . وتجلّى عند (تيوفيل جوتييه) التواصل بين
الرومانسية وشعر المنظور . ونظم (شارل بودلير) أروع قصائده التي
جمعها في ديوانه الشهير "أزهار الشر" . وشهدت الفترة نفسها
انتصار موجة " البارناسية " التي جمعت في مزيج فني رائع بين
جماليات " الفن للفن " المجرد ، وبين الموضوعية المحسوسة، وليدة المذهب
الوضعي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بدءاً من
(لوكونت دي ليل) حتى (جوزيه ماري دي إيريديا) ومروراً بكل من
(سوللي برودم) (حيث الربط بين الشعر والعلم) ، و (فرنسوا كوبيه)
(حيث الربط بين الشعر والحياة اليومية) . وسنرى كيف أن بدايات كل
من (فيرلين) و (ماللاميه) كانت في هذه المدرسة البارناسية ، حيث
نشرنا أولى قصائدهما في جريدة " البارناس المعاصر" . وقد تميز
الشعر البارناسي بفن التصوير الذي يعتمد على الدقة المتناهية في
الاستمساك بالكمال الشكلي للقصيدة .

ولاشك أن هذا التوجه الصارم في المغالاة بالاهتمام بالشكل قد
نال من روحانية الشعر وتلقائيته . كذلك فإن تآثر الشعر بالمذهب

الوضعى السائد نال من شرعية الشعر ، كما حدث من قبل بسبب عقلانية القرن الثامن عشر .

من ناحية أخرى كانت الرومانسية ، فى أعمق صورها ، على نحو ما هى فى مفهوم (جيرار دى نيرفال) على سبيل المثال ، قد اعتبرت الشعر الطريق الأمثل للولوج إلى العالم الأسمى، المقصور على الخاصة ، والذى أطلق عليه (بودلير) فيما بعد "ما فوق الطبيعية" Surnaturalisme . كما تحرر الشعر من شرط القافية ، وظهرت القصيدة المنثورة . وكان التحول الحاسم فى تاريخ الشعر بظهور ديوان " أزهار الشر " وديوان "قصائد منثورة " ، وكلاهما لشارل بودلير . ولم تلبث الحركة " الفوق طبيعية " أن بلغت تمامها وكمالها الفنى فى الحركة الرمزية التى فجرها روادها الأربعة : (فيرلين) و (رامبو) و (لوتريامون) و (ماللارميه) .

كانت هذه الحركة الفوق طبيعية هى التى أبدعت روائع الشعر الفرنسى فى الربع الأول من القرن العشرين ، بفضل عدد من الشعراء المجيدين ، على رأسهم (شارل بيجى) و (بول كلوديل) و (بول فاليرى) .

هذا الإبداع المتمثل فى هذه القمم الشعرية ، كان يمثل من ناحية أخرى نوعاً من الطريق المسدود . فمع هذه الأعمال العظمية ، بلغ الشعر نقطة النهاية التى لا يستطيع أن يتجاوزها . فكان على جيل الشعراء الجدد الذين ظهروا فى الثمانينيات من القرن التاسع عشر ، وقد أدركوا هذه الحقيقة تماما ، أن يلجأوا إلى استلهام " روح جديدة " على حد تعبير (أبوللينير) ، وبدأت مغامرة الشعر المعاصر الكبرى ، فى إطار أزمة عميقة تتعلق باللغة الشعرية ذاتها ، التى بات من

الضرورى تجديدها ؛ فأصبحت التجربة الشعرية فى المقام الأول تجربة فى اللغة. وراح (أبوللينير) يتردد بين الغنائية وبين استكشاف لغة جديدة ، كما فعل (سوندرار) وحاول الكشف عن أسرار هذه الحدائث التى كان (بودلير) قد تنبأ بما تدخره من مفاجآت . وسار الشعر فى طريق القطيعة مع اللغة ، تلك التجارب التى تجلت فى بادئ الأمر ، فى الحركة الدادية السلبية ، ثم فى صورتها الإيجابية المتمثلة فى الحركة السريالية ، وذلك من خلال اللجوء إلى الوساطة الروحية والكتابة التلقائية وصور الأوهام والأشباح التى تفرزها الأحلام والكوابيس وعالم اللاوعى . وهكذا خرج علينا فن شعري جديد يستمد لغته من نفسه ، وهى السمة التى تطبع الشعر المعاصر بأسره، مع اختلاف موضوعاته وتوجهاته .

ولكن المشكلة ظلت تدور حول ابتداء نوع من الشعر يمكنه ، بعد القطيعة مع اللغة ، أن يتوأم مع إقامة عالم يكون الشعر فيه هو عماد وجوده ، وضمنان هذا الوجود أياً كان جوهر مادته : تارة الصورة المتبدلة (سان جون بيرس) وتارة الرؤية الأسطورية والنبوئية (بيير إيمانويل) وتارة التجربة الصوفية (جان كلود رينار) وتارة الغموض الذى يكتنف الأشياء (فرنسيس بونج) أو الأشخاص (رينيه شار) . وتارة السعى الدائم والحثيث بحثاً عن هوية شخصية تنقلت أبداً (هنرى ميشو) .

وهكذا ، ومن خلال موجات متلاحقة ومتوالية من الأزمات ومن الازدهار ، وإيقاع دائم التجدد ، لم يكف الشعر الفرنسى ، منذ بداياته الأولى وحتى اليوم ، عن تأكيد تواصله واستمراريته .

* * *

القوائد

كان لابد من توزيع القوائد المختارة حسب خطة معينة ، فأردنا في البداية أن نقسمها حسب الموضوعات أو الأغراض التي تناولتها .
وفعلا رتبناها في تسعة أغراض : الإبداع ، الحب ، الأطفال، الطبيعة ، الغيبيات أو الميتافيزيقيا ، المقاومة والحرية ، المنفى، الشيخوخة ثم الموت .

وراقنا في هذا التصنيف أنه يبدأ بعملية الخلق أو الإبداع ، وينتهي بالموت ، كأي حياة عضوية ، كما ذكرنا هذا التصنيف بالكوميديا الإلهية وحلقاتها التسع. ثم تبين أن الغرض الواحد قد يتفرع إلى عدة أغراض ، فالقوائد المدرجة تحت غرض الإبداع مثلا ، يمكن أن تنقسم بدورها إلى ثلاثة أغراض فرعية : توصيف الإبداع ، وتشمل القوائد التي تمثل " فن الشعر " عند عدد من الشعراء . ثم الشعراء أنفسهم ووصفهم الذاتي ، ثم القوائد التي تتحدث عن طبيعة الإبداع نفسه .

وكذلك بالنسبة لغرض الحب ، حيث يمكن تقسيمه إلى عدة فنون ، وبالمثل غرض الغيبيات أو الميتافيزيقيا .

لذلك رجعنا عن مثل هذا التصنيف ، أولا لأنه قد لا يتفق مع ذوق القارئ ورؤيته الشخصية التي تختلف من قارئ لقارئ ، حسب ثقافة كل قارئ وبيئته وعقيدته ، وكذلك حسب الفترة الزمنية . فما يراه الشاعر غرضاً معيناً قد يراه الناقد غرضاً آخر ، ثم يراه القارئ غرضاً ثالثاً ، وهلم جرا ، بقدر عدد القراء ، أو على الأقل طوائفهم وتوجهاتهم .

ومن حق القارئ علينا أيضا أن يقول : لماذا اخترت هذه القصائد بعينها ؟ أو لماذا فرضت علينا هذه القصائد دون غيرها ؟ أو هؤلاء الشعراء دون غيرهم ؟

وقد يتساءل بعض القراء : لماذا لم نحاول التخلص من هذه المشكلة بأن نفرّد لكل غرض من أغراض الشعر كتابا . فنرد بأنه إذا كان هذا ممكنا بالنسبة لغرض مثل الحب ، لكثرة القصائد التي تندرج تحته ، فإن أغراضا أخرى ، مثل الشيخوخة أو الموت ، لا تحتمل كتابا يخصص لكل منها . ومن ثم فضلنا أن نقدم القصائد مرتبة ترتيبا زمنيا على الأقل ليتمكن القارئ ، من خلال المسيرة الشعرية عبر العصور ، من أن يلمس التطور الذي واكب هذه المسيرة .

ولكننا من فرط تأملنا للقصائد المختارة وجدنا أن معظمها يمكن أن يندرج تحت غرض واحد كبير هو الحب ، الذي يمكن بدوره أن يشتمل على أنواع أو فنون مختلفة مثل الحب العاطفي ، ثم حب الآخرين أو التضامن بين البشر، وحب الطبيعة والتعاطف معها من ناحية أخرى ، كما يشتمل على القصائد التي تتحدث عن حب الحرية والنضال من أجلها ومن أجل حياة أفضل . كما يضم هذا الغرض أيضا القصائد

التي تتحدث عن العطف على الضعفاء ومساعدة المحتاجين وإرشادهم (وفيها يبرز الدور الريادي للشعر والشعراء) . وأخيراً الحب الأسمى ويشتمل على القصائد التي تتحدث عن حب الله تعالى واللجوء إليه والخوف منه والاستعانة به وغير ذلك من العبادات التي يختص بها المولى عز وجل . وهكذا أصبحت جميع القصائد تندرج تحت غرض كبير هو الحب بفنونه العديدة : حب الخالق للمخلوق - حب المخلوق للخالق - الحب العاطفي كحالة - الحب العاطفي/حرمان - حب المعرفة - الحب/إبداع - حب الحياة - حب الوطن - الحب / نزوة - الحب / تضامن - حب الأرحام والصدقة الزوجية .

يقودنا ذلك إلى تفصيل القول قليلا في هذه الفنون المختلفة من الحب ، على الأقل ما يحتاج منها إلى توضيح .

صحيح أن الحب العاطفي (حب الرجل للمرأة أو العكس) هو الأكثر شيوعاً . فهو أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع لفظ الحب . غير أنه لا يمثل سوى نوع واحد أو فن واحد من فنون الحب الكثيرة . هناك نوع آخر يعد أول أنواع الحب وأسمائها ، وهو حب الله للإنسان أو حب الخالق للمخلوق . وهذا الحب الإلهي له مظاهر كثيرة لا نستطيع إحصاءها ، نذكر منها على سبيل المثال أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة ، وكرمه على بقية المخلوقات التي سخرها جميعاً لخدمته . وقبل أن يخلق الإنسان ، خلق السماوات والأرض والنبات والماء وغير ذلك من العناصر التي تعين الإنسان على الحياة فوق الأرض . ومن مظاهر حب الله أيضا للإنسان أنه لم يتركه يتخبط في الحياة بلا دليل ، وإنما أرسل

إليه الرسل يرشدونه ، وأنزل معهم الكتب التى تتضمن كل ما يحتاجه الإنسان لمعرفة خالقه ، وما يراد منه عمله ، وما يراد منه تجنبه ، لكى يكون سعيدا فى الدنيا والآخرة . وكما قلنا ، إن مظاهر حب الله للإنسان لا تحصى ولا تعد . غير أن ما ذكرناه من مظاهر يكفى للتدليل على هذا الحب ، ويكفى أيضا ليفرض على الإنسان أن يبادل الله حبا بحب . والحب المطلوب من الإنسان نحو خالقه يتمثل فى عبادته وحده ، وبالطريقة التى يريدها الله ويحددها فى كتبه ومن خلال رسله (وليس كما يروق للإنسان وإلا وقعنا فى شطحات الفلاسفة وتخاريف المتصوفة) .

وحب الخالق للمخلوق لم تتناوله قصيدة من القصائد المختارة بطريقة أساسية وبشكل مباشر ، بل جاء عرضا ونادراً جداً ، حيث جاء ذكر له فى ثلاث قصائد فقط ، لأن الله تعالى كفانا وكفى الشعراء مشقة التعبير عن هذا الحب ، بعد أن تولى هو بنفسه هذه المهمة من خلال كتبه ورسله وبطريقة يعجز عنها البشر .

يأتى بعد ذلك الحب الذى يربط بين الرجل والمرأة ، وهو معروف شائع بحيث لا يحتاج إلى تعريف . ولكن الذى نريد أن نشير إليه هنا هو أن معظم القصائد التى تعرضت لهذا النوع من الحب صورت جانب الحرمان من هذا الحب ، كما أن بعضها أورد حالات من الحب الذى أطلقنا عليه حب النزوة . وهو الحب غير المشروع .

كذلك ، هناك الحب الذى يقوم على رابطة الدم أو النسب وهو ما يعرف بصلة الرحم . وهناك أيضا الحب الذى يجمع بين الناس على

اختلافهم ، فى نوع من الأخوة فى البشرية ، أو التضامن الإنسانى .
ويأتى فى شكل الدعوة للتححرر بشتى صورته والنضال ضد الظلم والقهر،
والانتصار للضعفاء والمقهورين ، والتكافل الاجتماعى ، وغير ذلك من
صور هذا الحب الكبير الذى لا يتقيد بنسب ولا وطن ولا دين . ولعلنا
نعيش فى هذه الأيام صورة رائعة لهذا النوع من الحب فى هذه
المظاهرات التى تجتاح العالم منددة بالعدوان الأمريكى الإنجليزى
الغاشم على شعب العراق الشقيق ، تلك المظاهرات التى يقوم بها أناس
لا تربطهم بالعراقيين سوى الرابطة الوثقى التى تربط بين البشر على
اختلاف أوطانهم ومعتقداتهم .

ومن بين القصائد المختارة ما يعبر عن حب الحياة بصفة عامة ،
بالرغم مما نصادفه فيها من معاناة وعت . وهناك أيضا من القصائد
ما يدعو إلى حب المعرفة بشكل عام والسعى إلى تحصيل العلم والتعليم .
ومن ذلك القصائد التى تعد من نوع فن الشعر التى يعرض فيها الشاعر
مفهومه للفن الذى يمارسه وتجربته الإبداعية .

ولم تخل القصائد من الإشارة إلى حب الوطن مع ندرتها .

وهكذا يتضح أن الحب بفنونه المختلفة هو الإطار العام الذى تندرج
فيه جميع القصائد التى يضمها هذا الكتاب . وإن دل ذلك على شىء
فإنما يدل على قوة هذه العاطفة وشمولها، بل وعالميتها التى ألهمت هذا
الكَمَّ الهائل من القصائد لشعراء من شتى بقاع الأرض .

ومما يجدر التنويه إليه أن بعض القصائد تتضمن أكثر من فن من فنون الحب . وعلى سبيل المثال قصيدة " ميلونكوليا " لفيكتر هوجو ، فهي بصفة أساسية تتناول موضوع التضامن مع الأطفال المقهورين . ولكن بالإضافة إلى ذلك نجد فيها إشارة إلى حب المخلوق للخالق وحب الخالق للمخلوق .

وأخيراً كلمة عن الترجمة :

إذا كانت الترجمة فى حد ذاتها خيانة ، كما يقول الإيطاليون ، فإن ترجمة الشعر خيانة عظيمة . فمهما بلغت ترجمة الشعر من الدقة ، فإن دقتها ، إذا توافرت ، ستتحصر فى المعانى والصور ، من دون الأصوات أو الموسيقى . والشعر ، على الأقل الشعر العظيم ، هو موسيقى قبل كل شئ . وهذا ما يؤكد غير واحد من شعرائنا فى هذا الكتاب . ونحن نتحدى أنفسنا أولاً ، ثم نتحدى من تسول له نفسه أن يزعم أنه يستطيع أن يحافظ على الموسيقى التى تتضمنها قصيدة واحدة ، مثل قصيدة " أغنية الخريف " لصاحبها فيرلين رغم قصرها (٣٠ كلمة) . بل إن بعضهم ومنهم (ماللارميه) يرى أن تحديد المعنى يفسد المتعة أو يضيع ثلاثة أرباعها .

(١)

حب الخالق للمخلوق

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

ولد هوجو شاعراً إذا صح هذا التعبير . ففي سن الخامسة عشرة حصل على جائزة المجمع الفرنسي في الشعر . ومنذ ذلك الوقت ، كرس حياته للأدب والشعر بنوع خاص . وفي عام ١٨١٩ أى وهو لم يزل ابن السابعة عشرة ، نشر مع إخوته مجلة "المحافظ الأدبي" .

وبعد ظهور مسرحية كرومويل عام ١٨٢٨ وديوان الشرقيات عام ١٨٢٨ ، أصبح هوجو زعيماً للحركة الرومانسية ، وقد تأكدت هذه الزعامة بعد الحظر الذى فرضته الرقابة على مسرحية "ماريون ديلورم" Marion Délorne وبوجه خاص بعد معركة مسرحية هرنانى عام ١٨٣٠ .

ومما يجدر التنويه إليه ، أن فيكتور هوجو لم يقتصر على نظم الشعر الذى نشر منه عدة دواوين ، بل تطرق إلى فنون الأدب الأخرى . فنشر روايته الشهيرة Notre dame de Paris التى ترجمت إلى العربية بعنوان "أحدب نوتردام" ، وأخرجت سينمائياً بالعنوان نفسه . ثم نشر هوجو مسرحية بعنوان " روى بلا " Ruy Blas .

وعلى الرغم من المحن الكثيرة التى تعرض لها فيكتور هوجو على مدى سنتين حياته الجديدة ، إلا أن عام ١٨٤٣ شهد أكبر حدث مؤسف

أصاب هذا الشاعر العظيم . ففي ذلك العام لقيت ابنته الكبرى الأثيرة إلى قلبه مصرعها في حادث غرق في نهر السين أثناء رحلة نهريّة بصحبة زوجها . هذا الحادث الجلل الذي سيكون حجر زاوية في حياة هوجو، دفع الشاعر المنكوب إلى البحث عن السلوى في خضم الحياة السياسية فانبرى يهاجم المظالم الاجتماعية ويهاجم عقوبة الإعدام كما تصدى للدفاع عن موقف بولندا السياسي .

وعلى الرغم مما كلفته السياسة من وقت ومتاعب ، إلا أن ذلك لم يمنع هوجو من الانصراف إلى الأدب والإنتاج الفكرى ، فنشر ديوانين بعنوان " التأمّلات " و "أسطورة القرون " ، وثلاث روايات : البؤساء ، وعمال البحر ، والرجل الضاحك .

لقد كتب هوجو في جميع فنون الأدب تقريبا ، وتناول شتى الموضوعات والقضايا ، كما كتب الدراسات في النقد في سائر الفنون .

ميلونكوليا أو الكآبة

أين يذهب كل هؤلاء الصبيان
الذين لا يضحك منهم واحد ؟
هذه المخلوقات الوديفة المهمومة التي تنهكها الحمى ؟
وبنات الثامنة اللاتي نراهن وحدهن سائرات في الطريق ؟
إنهم جميعا يذهبون ، حيث يعملون في اليوم
خمس عشرة ساعة تحت الرحي ،
يذهبون ليقوموا إلى ما لا نهاية ، من الفجر إلى المساء ،
داخل سجن واحد ، بعمل واحد .
جائين تحت أسنان ماكينة كئيبة متجهمة
وحشٍ بغيض لا ندري ماذا يلوك في عتمة الظلام .
أبرياء في زنزانة ، ملائكة في جحيم .
يعملون في جو من الحديد ومن النحاس !
لا يكفون عن العمل ، لا يلعبون على الإطلاق !
ما أشحب وجوههم ، والرماد يكسو خدودهم .

لا يكاد يطلع النهار حتى يستولى عليهم الإرهاق والنصب .
لا يدركون للأسف ، شيئاً مما كتب لهم .
كأنى بهم يخاطبون المولى عزّ وجلّ قائلين :
أبانا انظر ما يفعل بنا الكبار ، نحن الصغار !
آه ، أيتها السخرة الذميمة التي كتبت على الصبيان !
أيها الكساح ، أيها العمل الذي يقطع إيقاعه الأنفاس .
الذي يناقض فطرة الله .
عمل عديم الإحساس ، يغتال الجمال على الجباه ،
ويؤنّد الفكرة في الوجدان .
والطامة الكبرى ، أنه يجعل (أبو لولو) ، إله الجمال ،
أحدهم قميئاً .
ويجعل (فولتير) ، فيلسوف الكلام ، أبله بليداً .
عمل كرهه يقبض على سنّ الحداثة بين مخالفه .
يحقق الثراء للأغنياء ، بينما يخلق للآخرين البؤس والشقاء .
يستعمل الصبي الحدث كما تستعمل الآلة الصماء .

(من ديوان « التأمّلات »)

(أطفال فى سن الزهور ، يسخرون
خمس عشرة ساعة فى اليوم فى العمل فى مصانع
لا يتوفر بها أدنى قدر من الشروط الصحية
ولا الإنسانية ، مما يعرضهم للإصابة بالأمراض .

حينما يعترف الشاعر بأن تسخير الأطفال
فى الأعمال التى لا تناسبهم وفى ظروف غير
إنسانية ، عمل يناقض فطرة الله التى فطر الناس
عليها ، فإنه يضع الأمور فى نصابها ، وإقراراً منه
بأن فطرة الله تقضى بعكس ذلك تماماً .
ففطرة الله قائمة على حبه ، حب الخالق للمخلوقين ،
ورحمته بهم ، والحض على هذه الرحمة ،
ويخاصة مع الضعفاء ، ومنهم الأطفال .

وحينما يقبِّح الشاعر ما ينتج عنه نقض
فطرة الله ، فإنه يزيد الصورة إيضاحاً ، فبضدها
تتميز الأشياء) .

بيير إيمانويل (١٩١٦ - ١٩٨٤)

تفجرت شاعرية (بيير إيمانويل) على أثر قراءة له لإحدى قصائد الشاعر الفرنسي الكبير (بول فاليري) بعنوان (القدر اليافع) . كما تأثر بالألماني (هولديرلين) الذي أوحى إليه بديوان بعنوان (الشاعر المجنون) . كما تأثر بالشعر الإنجليزي ، وبالذات كل من (هاردي) و (هوبكين) . كما قرأ التوراة واكتشف (بيير جان جوف) وبالذات ديوانه (عرق من الدم) الذي وضعه على الطريق .

من ناحية أخرى هياً له (هنرى ميشو) فرصة التعاون مع (كراسات الجنوب) وجريدة (ميزور) التي كان يرأس تحريرها (جان بولان) .

أول ديوان (لبيير إيمانويل) بعنوان (المراثى) صدر عام ١٩٤٠ .

قام (إيمانويل) بدور كبير أثناء الاحتلال الألماني لفرنسا فى مجال المقاومة ، كما نظم عدة قصائد كبرى من وحي الحرب وتفجّر قوى الشر والطغيان . يصدر إنتاج (إيمانويل) الشعرى عن مصدرين : الأول مصدر أورفى عبر عنه فى ديوان (قبر أورفيه) والثانى مصدر دينى كاثولىكى عبر عنه فى ديوان (الشاعر ومسيحه) .

فى عام ١٩٦٨ ، فاز (بيير إيمانويل) بعضوية مجمع الخالدين أو مجمع اللغة الفرنسية .

الرياح

دع الكلام

يذهب مع الرياح .

لا تنفث في الرياح ،

فلست أنت الذى يحملها .

الرياح تأتي من أبعد منك .

وما إن تمس كتفك

حتى تغدو بعيدة عنك .

لست أنت الذى يزرع الحبوب .

أفأنت الذى يزرعها فى البحار ؟

أفأنت الذى يزرعها فى السحاب ؟

أفأنت الذى يزرعها فى الرياح ؟

لا تقل : " أنا أكلمك ، فاسمعنى "

فهذا الآخر ليس حقلك .

الرياح تحرث حيث تشاء .
ربما فى الآخر ،
ربما فىك ،
فلا أنت ولا الآخر تعرفان
من ذا يتكلم ، ومن ذا يسمع الآخر .
فقط بينكما تسرى الرياح .

(من ديوان «وجه السحاب»)

(أفرايتم ما تحرثون . ماأنتم تزرعونه أم
نحن الزارعون)

(الواقعة : ٦٣ - ٦٤)

(وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السماء والأرض لايات لقوم يعقلون)

(البقرة : ١٦٤)

الإنسان ما هو إلا أداة سخرها الله لتنفيذ
مشيئته . فليس الإنسان هو الذى يزرع الحبوب :
" أفأنت الذى يزرعها فى البحار ؟ أفأنت الذى يزرعها
فى السحاب ؟ أفأنت الذى يزرعها فى الرياح ؟ "

إذن (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
وكيل)

وكما قلنا في المفتح ، قبل أن يخلق الله
الإنسان ، خلق له السماوات والأرض وما فيهن ،
وسخرها لخدمته ، وهدها لاستخدامها . وفي ذلك
أبلغ تعبير عن حب الخالق للمخلوق) .

شارل بودلير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

ولد شارل بودلير فى باريس عام ١٨٢١ . رائد من رواد الرمزية ، كان أول من وجه الشعر الفرنسى نحو النزعة الروحانية . مع أنه أسبق الدعاة إلى مذهب الفن للفن ، على شاكلة أستاذه "تيوفيل جوتييه" ، رغم ما يفصل بينهما من فروق جوهرية . يقول " بودلير " فى إحدى صفحاته النادرة المطوية :

" القصيدة العظيمة النبيلة الجديرة بأن تحمل هذا الاسم ، هى التى نظمها الشاعر فقط من أجل المتعة التى يجنيها من وراء نظمها ... لا أقول إن الشعر لا يهذب الأخلاق ولا يسمو بالطباع ، ولا أزمع أن الغاية القصوى من ورائه ليست فى الارتقاء بالإنسان فوق المصالح الدنيا ، لو قلت ذلك لحق أن أوصم بالتناقض ومجافاة الصواب ، كل ما أقوله هو أن الشاعر إذا جعل غايته الأولى والأخيرة هدفاً أخلاقياً ، فإنه يكون بذلك قد فلّ من قوة شاعريته ... إن الشعر لا يمكن بحال من الأحوال أن يتشبه بالعلم أو الأخلاق دون أن يقضى على نفسه بالهلاك أو الانحطاط ، فليست الحقيقة هى هدف الشاعر ، وإنما هدفه الشعر نفسه . أما إظهار الحقائق ، فوسائله كثيرة وتختلف عن الشعر ، والشعر لا يُسخر لها .

إن مبدأ الشعر هو بكل بساطة ، وبلا جدال ، التطلع الإنسانى إلى
الجمال الأسمى....".

لم يكن " بودلير " شاعراً وحسب، بل تضمن إنتاجه الكثير من
الآراء النقدية فى الأدب والفن ، وهذه الآراء كانت فى عصره تتسم
بالجرأة والغرابة ، إلا أن الأيام أثبتت صحة الغالبية العظمى منها ،
بحيث يستحق " بودلير " أن يشغل مكانة مرموقة بين نقاد العصر .

كذلك لا ينبغى أن نغفل إنتاج "بودلير " فى مجال القصة ، كما
ينبغى الإشادة بترجمته لبعض حكايات الكاتب الإنجليزى " إدمار آلان
بو " بعد أن تبين له سوء الترجمات السابقة لهذا الكاتب العظيم .

البركة

حينما خرج الشاعر إلى هذا العالم المنكود
بقرار من الإرادة العلية
لوحث أمه بقبضتها نحو السماء
مذعورة تصب اللعنات متوسلة مستعطفة :

" آه ، لماذا لم أنجب سربا من الأفاعى
بدلا من أن أقوم على تغذية هذا المخلوق الشائه
ملعونة تلك الليلة التي حُفَّتْ بالملذات العابرة
التي حملت فيها أحشائي كفارة ذنوبى .

ما دمت اخترتنى من بين جميع النساء
لأكون مبعث نفور زوجى المسكين
وما دمتُ لا أستطيع أن ألقى فى سفير النار
هذا الوحش الممسوخ كرسالة غرام

فإننى سأحوّل سخطك الذى تصبّه علىّ
إلى أداة حقدك اللعينة
وسأقطع دابر هذه الشجرة المأفونة
حتى لا تنمو براعمها العفنة .

وكذلك ابتلعت زبد الحقد الذى يعتمل فى نفسها
ودون أن تدرى سر المشيئة الإلهية
راحت بنفسها تعد فى قاع الجحيم
الخطب المخصص لإعدام الوليد .

ولكن الطفل المعقوق المنبت
راح يسكر من ضوء الشمس
فى كفالة ملك خفى
ويجد فى كل ما يأكل ويشرب
شراب الآلهة ورحيق العسل الأحمر

يلعب الريح ويحدث السحاب
ويسكر طربا وهو يشدو بالصليب .
أما الملاك الذى يرعاه فى طوافه
فكان يبكى إذ يراه سعيدا كطائر فى غابة .

أما سائر من يكنون له الحب فجعلوا يتربصون به ،
أو تغريهم دعتة وهدوؤه ،
فيسعون إلى إثارته واستفزازه
ويمارسون عليه قسوة القلب .

وفى الخبز والنبيد المخصص لغذائه ،
خلطوا الرماد والبصاق القذر ،
وفى تخايب و نفاق جعلوا يلقون ما تمس يده
ويعتذرون بأنهم اصطدموا به .

أما زوجته فجعلت تصيح فى الساحات قائلة :
" ما دام يحبنى حتى العبادة
فسأتبع معه طريق المعبودات القدامى ،
وأعيد طلاء جسدى بالذهب .

وسأنتشى بالطيب وبالبخور والمر ،
والركوع واللحوم والأنبذة ،
لأعرف هل بمقدورى وأنا أضحك ساخرة
أن أختلس من القلب الذى يهوانى
ما يقدم للآلهة من القرابين وآيات التكريم .

وما إن أملَ هذه المساهر الماجنة !
حتى أضع عليه يدى النحيله القوية ،
حيث مخالبي الشبيهة بمخالب الرخ
تشق طريقها إلى قلبه ؛

ثم أنزع من أحشائه هذا القلب ،
كطائر غَضٌ يرتعد ويرتجف ،
ولكى أشبع نهم وحشيتي .
ألقيه إليها أرضاً فى ازدراء . "

نحو السماء ، حيث رأت عينه عرشاً رائع المنظر ،
رفع الشاعر الخاشع ذراعيه المتضرعتين ،
والأنوار الهائلة ، أنوار قريحته المستنيرة
تجذب عنه مظهر الجموع الغاضبة :

" تباركت ، ربى ، تمنح الألم
دواءً إلهياً لآثامنا
وأنجح رحيق وأخلصه
يهيئ الأقياء للملذات المقدسة !

أعرف أنك تدخر للشاعر مكانة
بين صفوف السعداء من زمرة القديسين ،
وأنتك تدعوه إلى حفل الخلود
حفل العروش والفضائل والمن .

أعرف أن الألم هو الشرف الوحيد
الذى لن تنال منه الأرض ولا الجحيم ،
وأنه لكى أضفر تاجى الروحانى
على أن أخضع سائر الأزمان وسائر الأكوان .

لكن الجواهر المفقودة فى " بالميرا " القديمة ،
والمعادن المجهولة ، ولآلى البحار ،
التي تنظمها يداك ، قد لا تكفى
هذا التاج الجميل الباهر المضىء ؛

لأنه لن يصاغ إلا من صافى الضياء ،
المستخلص من الوهج القدسى للأشعة الأزلية ،

وما عيون البشر فى قمة سنائها وبهاؤها ،
بالنسبة له ، سوى مرايا معتمة متباكية !

(من ديوان «أزهار الشر»)

(تعرض القصيدة الوضع البائس للشاعر
الذى لا تفهمه العامة والغوغاء ، بل وتسخر منه
وتكيد له وتعمد إلى إيذائه . ويزداد وضعه سوءاً
حينما ينكره أقرب الناس إليه . فأمه تلعنه
وتبغضه ، وتحسر لأنه ليس كبقية خلق الله .
وزوجته تعذبه وتحاول أن تقتله . ولكن هذه اللعنة
التي تصيبه من الغوغاء ، هى فى حقيقة الأمر
بركة ، لأن الشاعر يتمتع بحب الخالق عز وجل ،
الذى فضله على بقية خلقه بأن وهبه العبقرية
وملكة الإبداع التي يختص بها أصفياؤه .

كما أن الألم الذى يعتصر الشاعر يرفع من
قدره ، ويميزه على جميع الخلائق . فهذا الألم هو
الذى يختبره به الله ويمحصه ، وهو المصدر
الوحيد الحقيقى للإلهام الشعرى .

كما يؤكد ذلك شاعر آخر هو (الفريد دي
موسيه): " أجمل الأشعار هي أكثرها حزنا
وأسوأ " . ويقول أيضا : " لا يصنع الرجل
العظيم إلا الألم العظيم " . وهذا ما يؤكد (بودلير)
نفسه في قصيدة بعنوان " خلوة الشاعر " حينما
يجعل من الألم (الوجيعة) رفيقة له يلاطفها
ويهددها ، ويعتزل بها الناس في خلوته ليمارس
الإبداع الشعري) .

(٢)

حب المخلوق للخالق

ستيفان مالارميه (١٨٤٢ - ١٨٩٨)

توفيت أمه وهو ابن الرابعة . كان شغوفاً بقراءة الشعر منذ نعومة أظافره . صدمته أشعار (تيوفيل جوتييه) ، ثم ، وبنوع خاص ، ديوان (أزهار الشر) لـ (بودلير) . بعد موت أبيه ، تزوج من امرأة تكبره سناً في عام ١٨٦٣ . عمل بتدريس اللغة الإنجليزية وتعرف ببعض الشعراء منهم (ميسترال) شاعر الجنوب . نشر بعض القصائد ، وبدأ يعمل في نظم (الهيرودياد) وهي قصيدة مطولة حول شخصية (هيرودياد) أم (سالومي) . بعد نشر عشر قصائد في جريدة (البرناس المعاصر) ذاعت شهرته . وربطته صداقة حميمة " جدا " بالشاعر (فيرلين) ، كما نشر ترجمة لقصائد (إدجار ألان بو) ظهرت النسخة الكاملة لها عام ١٨٨٨ . منذ عام ١٨٨٠ جعل من بيته صالوناً أدبياً استقبل فيه بعض مشاهير الشعراء الذين كانوا ما يزالون مبتدئين ، ومنهم (بول فاليري) و (أندرية جيد) . في ١٨٩٤ استقال من التدريس وعكف على إتمام (الهيرودياد) ولم يلبث أن أصيب بنوبة حادة مات على أثرها وهو في السادسة والخمسين .

كان (مالارميه) يعتقد أن مهمة الشاعر أشبه بوظيفة الكاهن المنقطع لعمله . وفي عام ١٨٦٦ ، اكتملت عنده صورة " الكتاب " الذي

يمثل العمل الوحيد الفريد والذي لم يكن كل ما كتبه (ماللارميه) سوى جزئيات منه . والمهم فى هذا " الكتاب " هو البنية المتحركة لتحقيق هدف شعرى معين ، مؤداه أن الكتاب الذى يستحق هذا الاسم لا تكون له بداية ولا نهاية ، ويمكن الحصول منه على كل التنويعات الممكنة. هذا بالإضافة إلى أن بنية الجمل والكلمات تسمح بكل الإبدالات .

مزمور القديس حنا

الشمس التي توهجت
بتوقفها الخارق
هبطت في الحال
متأججة

شعرتُ كأن في الفقر الظهرية
تنتشر ظلمات لحيّة
كلها في رعدة واحدة
متوحدة

ورأسى قد برز
معزولاً
بفعل الطيرانات المنتصرة
لذلك المنجل
أشبه بانفصام ظاهر

بل تقهقر أو بتر
النزاعات القديمة
مع الجسد

فلتتمسك وقد خدرها الصوم
فى قفزة شاردة
بمتابعة نظراتها الصافية

فى عليين
حيث البرودة الشمسية لا تدوم
فلتتجاوزنها جميعا
أيتها الجبال الجليدية

ولكن طبقا للتعميد
وقد أشرقت بالنور بذات المبدأ
الذى اصطفانى للشهادة
تنحنى للسلام .

(من ديوان «أشعار»)

(هل هناك حب من المخلوق للخالق أعظم من
الشهادة فى سبيل الله ؟ وهل هناك حب من
الخالق للمخلوق أعظم من أن يهين الله لعبده
الصالح الشهادة فى سبيله ؟

هذا التحول البرزخى بين الحياة والموت
لا يستطيع وصفه إلا من جرّبه فعلا ، أو شاعر كبير
مثل (ماللارميه) . يكفى التصوير الرائع حينما
يشبّه انفصال الرأس عن الجسد بتخلص الجسد
من صراعاته الدنيوية القديمة :

" ورأسى قد برز

معزولا

بفعل الطيرانات المنتصرة

لذلك المنجل

أشبه بانفصام ظاهر

بل تقهقر أو بتر

النزاعات القديمة

مع الجسد "

ومن بدائع الصور فى هذه القصيدة نزوع
الرأس إلى الارتفاع ، بمجرد فصله عن الجسد ،
رمزاً للسمو والصعود بالشهادة .

هذا الحب من المخلوق للخالق (الشهادة)
يقابله الله بحب أكبر : أولاً، الشهيد لا يموت ،
ثم هو عند ربه فى نعيم (ولا تحسبن الذين قتلوا
فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون .
فرحين بما آتاهم الله من فضله) .

بول فيرلين (١٨٤٤ - ١٨٩٦)

ولد " بول مارى فيرلين " عام ١٨٤٤ من أسرة كاثوليكية . فى عام ١٨٦٥ نشر فى جريدة (الفن) بعض الدراسات حول بعض الشعراء ، ومنهم " شارل بودليز" الذى كان يعجب به . كما نشر قصيدتين من نظمه .

فى العام التالى ، نشر " فيرلين " فى جريدة (البارناس المعاصر) سبع قصائد ، كما نشر أول دواوينه بعنوان (قصائد ساتورنيه) تجلت فيها ملكاته وسماته الشعرية الشخصية التى ميزته عن غيره من الشعراء المحيطين به ، وبوجه خاص حساسيته المفرطة وتوجهه الحسى أو الشهوانى . كما برز فى هذا الديوان أيضا ميل الشاعر إلى الكآبة وما استحدثه من موسيقى إيحائية بعيدة عن القافية التقليدية .

زاد موت أبيه عام ١٨٦٥ وإحدى قربياته الأثيرات إلى قلبه ، من انخراطه فى حياة التسيب والعريضة . وراح يقضى معظم وقته فى مقاهى العاصمة، التى كان يلتقى فيها ببعض أصدقائه، ويفكر ويتأمل ويشرب . وقد كان من نتيجة إسرافه فى السهر والشرب بالذات أن صار سريع الانفعال والغضب بحيث كان فى بعض ثورات السكر يعتدى ويحتد،

ليس فقط على أصدقائه ، وإنما على أمه أيضا ، مع أنه كان يكن لها حبا شديداً .

فى عام ١٨٧١ ، بدأت بينه وبين رامبو علاقة حميمة من نوع غريب . هذه العلاقة كان لابد أن تنتهى بمأساة بدأت حينما أسرف "فيرلين" فى الشرب ، وأطلق رصاصتين من مسدسه على "رامبو" فأصابه بجروح طفيفة . وتم القبض على الجانى . وأودع السجن ليقتضى فيه عامين . وحصلت زوجته على الانفصال عام ١٨٧٤ . وقد تأثر "فيرلين" لذلك تأثرا شديداً . ولم يفقد الأمل فى العودة مرة أخرى إلى زوجته .

غيرت فترة السجن من توجهات الشاعر واهتماماته ، فراح يعبر فى قصائده عن حالات جديدة ومشاعر مختلفة . لقد كتب فى داخل السجن الكثير من القصائد التى وزعت على ثلاثة دواوين هى (حكمة) و (الماضى والماضى القريب) ثم (موازاة) . أما ديوان (حكمة) الذى ظل يكتبه من عام ١٨٧٣ حتى عام ١٨٨٠ فهو لا يضم إلا عدة قصائد كتبها فى السجن . أما بقية الديوان فقد كتبها فى فترة لاحقة . ومن الجدير بالذكر أن الموضوع الرئيسى الذى تدور حوله قصائد الديوان هو تحول الشاعر من الكفر إلى الإيمان ، فى أسلوب سهل ميسور مؤثر ، وشعور فياض .

عند قدمى الرب(*)

يا إلهى ، لقد جرحتنى بالحب .
ولا يزال الجرح حياً يدمى ،
يا إلهى ، لقد جرحتنى بالحب .

يا إلهى ، لقد أصابتنى رهبتك .
ولا تزال الإصابة تدوى .
يا إلهى لقد أصابتنى رهبتك .

يا إلهى ، لقد عرفت أن كل شيء باطل تافه .
ومجدك استقر فى أعماقى .
يا إلهى ، لقد عرفت أن كل شيء باطل تافه .

(*) يسوع المسيح فى الاصل .

- دع روحى تغرق فى بحر نبيذك .
- دع حياتى تذوب فى خبز مائدتك .
- دع روحى تغرق فى بحر نبيذك .

هاك دمي الذى ما أرقتهُ .

هاك جسدى الذى لا يستحق العذاب .

هاك دمي الذى ما أرقتهُ .

هاك جبينى الذى ما علتة إلا حمرة الخجل .

مدوسة لقدميك الشريفتين .

هاك جبينى الذى ما علتة إلا حمرة الخجل .

(من أعظم القربات إلى الله تعالى، من أعظم
آيات الحب من المخلوق للخالق ، التوبة النصوح
التي نستشفها من آيات (فيرلين) صاحب الحياة
الصاخبة والمغامرات المجنونة . بعد أن استيقن أن
"الكل باطل" . ومن فرحة الله تعالى بالعبد التائب
لا يكتفى بأن يغفر له ذنوبه وحسب ، بل هو
يحوّلها إلى حسنات : (فمن تاب وأمن وعمل
صالحا فلئنك بيد الله سيئاتهم حسنات) .

وعلى شاكلة الشهادة ، يقدم الشاعر نفسه ،
بالمعنى الحرفى ، يقدم نفسه عضواً عضواً ، بل
وكل عضو مرتين ، إمعانا فى التوضيح ، قربانا
للخالق ، راجيا صفحه وغفرانه .

نزوة من نزوات الصوفية ، حينما يزعمون
الفناء فى الذات الإلهية ، فلا يجعلون فارقا بين
المخلوق والخالق ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

هذا الحب بين المخلوق والخالق ، جاء نتيجة
لحب الخالق للمخلوق الذى افتتح به الشاعر
قصيدته " يا إلهى ، لقد جرحتنى بالحب " مرتين
أيضا) .

بيير دى رونسار (١٥٢٤ - ١٥٨٥)

بدأ رونسار ينظم الشعر وهو ابن الثانية عشرة، متأثراً بجو الريف والحدائق المنبسطة المحيطة بالقصر الذى نشأ فيه وأمضى سنوات طفولته . ثم ساحت له فرصة السفر والتنقل، حيث عمل وصيفاً لبعض الأميرات اللائى صحبته فى رحلاتهن إلى ألمانيا . وبذلك جمع بين الموهبة وفوائد الأسفار .

أصيب وهو فى الخامسة عشر من عمره بالصمم ، ومن ثم اضطر للتخلى عن الحياة العسكرية التى كان يعد نفسه من أجلها . ولم يبق أمامه سوى الكنيسة ، فدخل فى سلك الإكليروس ، حيث تهيأت له ظروف حياة ميسرة أعفته من التفكير فى الماديات ، مما جعله يتفرغ لنظم الشعر . ثم التحق بكلية (كوكوريه) واختلف على دروس كل من (باييف) و (دورا) مع زميله (دى بيلليه) . شارك رونسار فى تحرير البحث الشهير الذى كتبه (دى بيلليه) بعنوان (الدفاع عن اللغة الفرنسية وتمجيدها) ، ثم أصدر أول ديوان أصبح على أثره ، وفجأة ، رائد الشعر الحديث وأمير الشعراء ، مما أثار ضده حفيظة الحاقدين الذين تمكن من الانتصار على تحدياتهم فى كل مجال من مجالات الشعر .

من أشهر ما نظم (رونسار) . مجموعة من القصائد من وحى فتاة ريفية ، وأخرى من وحى فتاة تدعى (كاساندر) . فى تلك القصائد برع الشاعر فى وصف الغابات والأنهار والطيور . وبالرغم من احتفاء البلاط بالشاعر الجديد ، إلا أن (رونسار) لم يكتف بالمجد اليسير ، بل كان طموحه أكبر من ذلك . فبعد القصائد السهلة اليسيرة ، التى كان يرضى بها أذواق العامة ، بدأ (رونسار) ينظم الشعر فى القضايا الكونية والغيبية والأخلاقية ، من مثل الفضيلة والخلود والموت والكواكب والسماء .

تنقل رونسار من نجاح إلى نجاح ، ومن مجد إلى مجد ، حتى أصبح شاعر البلاط على عهد شارل التاسع . وقد أغراه تفوقه فى سائر أغراض الشعر إلى ولوج عالم الملاحم ، رغبة منه فى سدّ النقص فى الشعر الفرنسى الذى كان يخلو من هذا النوع الملحمى ، فكتب ملحمته المعروفة باسم " الفرنسيّاد " على نسق (الإنبياد) لصاحبها (فيرجيل) ، فكانت الفشل الوحيد الذى لحق بهذه العبقرية الشعرية المبدعة.

ومن الجدير بالذكر أنه حينما مات (رونسار) اشتركت أوروبا كلها فى تشييد مقبرة عظيمة لهذه الشاعر الذى حقق لفرنسا وللغة الفرنسية مجداً منقطع النظير .

يوم شاعر

حينما أنهض من نومى فى الصباح ،
وقبل أن أعمل أى شىء أبتهل إلى المولى عز وجل
رب كل شىء ومليكه ،
متوسلا إليه فى خضوع ومذلة أن يفيض علىّ بنعمته
وأن ينقضى اليوم الوليد دون أن أغضبه .
ويصرف عنى كل بدعة ، وينجيني من كل زلل .
وأن يثبتنى على عقيدتى التى نشأت عليها .
دون أن أرتكب ما يسىء إلى أهل بلدى وعشيرتى .
ويجعلنى مراعىا للقوانين ومنفذا المشيئة أميرى .
ثم أغادر الفراش ، وبعد أن أرتدى ثيابى ،
أشرع فى المطالعة ودراسة الفضيلة ،
مؤلفا ، وقارئا ، حسبما شاء لى القدر .
الذى رغبتى فى أعراس الشعر منذ طفولتى ،
وأعكف على ذلك أربع ساعات أو خمس دون انقطاع .

وحينما أشعر بذهنى أصابه الإرهاق من فرط المطالعة ،
أنصرف عن الكتب وأذهب إلى الكنيسة .
ولدى عودتى أخصص ساعة لمتعة نفسى .
بعدها أتناول فى العشاء وجبة معتدلة ،
وأحمد الله . أما بقية اليوم فأخصصه للهو البرىء .
وإذا كان عصر اليوم لطيفا صافى الجو ،
قصدت التنزه تارة فى سهل من السهول ،
وتارة فى إحدى القرى ، وتارة فى غابة من الغابات .
وتارة عبر المناطق المنعزلة التى يسودها السكون ،
فأنا أهوى الجنان التى توحى بالوحشة .
وأحب مد البحر الذى يشدو على الشيطان
هناك أتمازح مع واحد من أصدقائى ،
وفى أغلب الأوقات أغفو إلى النوم وسط الزهور
وفى ظل شجرة صفصاف ؛ أو أنشغل فى قراءة كتاب ،
أو أجتهد فى محاولة الكتابة تخليدا لذكراى ...
ولكن حينما تبرد السماء وتتلبد بالغيوم
ولا يصبح فى الحقول ما يدعو للبهجة والأمان ،
أنشد صحبة أو ألعب الورق ،

أو أركب الخيل أو أمارس المصارعة أو المبارزة ،
ولا أنقل لبيتي من الصرامة أكثر مما ينبغي .
ثم حينما يرصع الليل الأسمر السماء بالنجوم
ويغلف السماء والأرض بالأوشحة
أرقد خالي البال ، رافعا بصرى
وثغرى وقلبي صوب قبة السماء
وأقيم صلاتي راجيا المولى عز وجل
أن يغفر لى بإحسانه وجوده .
وفيما تبقى ، فأنا لا أتمرد ولا أجهل
ولا أتعصب فى أمر عقيدتى بحد السيف .
هكذا حياتى ، وإذا كانت حياتك أفضل ،
لا أحسدك عليها ، فهنيئا لك بها .

(رد رونسار على السباب والغيبة)

(يبدأ الشاعر يومه بأداء حق الله عليه
بالصلاة والابتهاال إليه ، رب كل شىء ومليكه ،
لكى يفيض عليه بنعمته ويجنبه معصيته .
ويصرف عنه البدع ، ويحميه من الزلل ، ويثبته
على الدين .

وبعد حب الله ، يأتى حب الآخرين ، أولى
الأمر ثم الأقربين ، فيدعو الشاعر ربه أن يعينه
على إرضائهم والإحسان إليهم . وهو فى سبيل
ذلك يستعين بالقراءة فى موضوعات الفضيلة
وبالذهاب إلى الكنيسة .

فالمؤمن يعبد الله وحده . وهذا دليل على
إيمان الشاعر (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)
ثم (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) ويختصه
بالدعاء والاستعانة والاستعاذة والخوف والفرع
والنذر . لأن هذه الأمور كلها عبادات لا تكون إلا
لله وحده .

نلاحظ قلة الإشارة إلى هذه الأمور العقائدية
فى الشعر بعد العصور الوسطى) .

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

(عن الشاعر ، انظر القصيدة في "حب الخالق للمخلوق")

ميلونكوليا أو الكآبة

أين يذهب كل هؤلاء الصبيان
الذين لا يضحك منهم واحد ؟
هذه المخلوقات الوديدة المهمومة التي تنهكها الحمى ؟
وبناتُ الثامنة اللاتي نراهن وهدهن سائراتٍ في الطريق ؟
إنهم جميعا يذهبون ، حيث يعملون في اليوم
خمس عشرة ساعة تحت الرحي
يذهبون ليقوموا إلى مالا نهاية ، من الفجر إلى المساء ،
داخل سجنٍ واحد ، بعمل واحد .
جائين تحت أسنان ماكينة كئيبة متجهمة
وحشٍ بغيضٍ لا ندرى ماذا يلوك في عتمة الظلام .
أبرياء في زنزانة ، ملائكة في جحيم .
يعملون في جو من الحديد ومن النحاس .
لا يكفون عن العمل ، لا يلعبون على الإطلاق !
ما أشعب وجوههم ، والرماد يكسو خدودهم !

لا يكاد يطلع النهار حتى يستولى عليهم الإرهاق والنصب .
لا يدركون للأسف ، شيئا مما كتب لهم .
كأنى بهم يخاطبون المولى عزّ وجلّ قائلين :
أبانا انظر ما يفعل بنا الكبار ، نحن الصغار !
آه ، أيتها السخرة الذميمة التي كتبت على الصبيان !
أيها الكساح ، أيها العمل الذى يقطع إيقاعه الأنفاس .
الذى يناقض فطرة الله .
عمل عديم الإحساس ، يغتال الجمال على الجباه ،
ويؤنث الفكر فى الوجدان .
والطامة الكبرى ، أنه يجعل (أبوللو) ، إله الجمال ،
أحذب قمينا .
ويجعل (فولتير) ، فيلسوف الكلام ، أبله بليدا .
عمل كرهه يقبض على سن الحداثة بين مخالفه .
يحقق الثراء للأغنياء ، بينما يخلق للآخرين البؤس والشقاء .
يستعمل الصبى الحدث كما تستعمل الآلة الصماء .

(من ديوان التأمّلات)

(حينما يفزع الأطفال المقهورون بالشكوى إلى الله عز وجل من السخرة التي فرضها عليهم الكبار ، فإنهم بالفطرة السليمة يفوضون أمرهم إلى الله. وهذا عين العقل . لأن الله وحده هو القادر على أن ينصفهم . لذلك لم يلجأوا إلى غيره ، ولم يتقدموا بالشكوى إلى غيره . وهذا اعتراف منهم بأن الشكوى تكون لله ، والاستعانة أيضا تكون به. وهذا من أعظم العبادات والقربات إلى الله : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) .

بول فيرلين (١٨٤٤ - ١٨٩٦)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "عند قدمى الرب" فى "حب المخلوق
للخالق")

كنت روحانيا

كنت روحانياً ولم أعد كذلك .
فالمرأة حولتني بكامل كياني ،
إلا من بقية احترام وتبجيل مطلقة ،
لذات العلى التي تمردت عليها .
غير أن المرأة حولتني بكامل كياني !

كنت أصلى لله فى طفولتى
(اليوم أنت التى أخرج لها ساجداً)
كان كلى أمل ،
وإحسان وخير وتقوى وورع .
لكننى اليوم أسجد عند قدميك !
المرأة فى شخصك باتت السيد الأمر ،
القادر القدير الجبار .

ولكن ما أغوانى وما أشقانى
إذ بلغت هذا الحد من الشيطنة .

أين منى أنت يا زماناً ،
يا زماناً كنت فيه روحانياً .

(من ديوان «أغانٍ من أجلها»)

(هذا التحول من حب إلى حب ، من حب
الخالق إلى حب المرأة ، أو بمعنى أصح من عبادة
الله إلى عبادة المرأة :

" كنت أصلى لله فى طفولتى

" اليوم أنت التى أحرّ لها ساجداً "

لم يتم إلا بالرغم من الشاعر . وهو نادم على
ذلك ، خاصة وأنه ، نتيجة لهذا التحول فى الحب ،
حدث تحول آخر فى صفات الشاعر الشخصية ،
فمن صفات "الإحسان والخير والتقوى والورع"
إلى "سقاء وشيطنة" . ويؤكد الشاعر ندمه هذا
بالتعبير عن حنينه إلى روحانية الماضى ، إذ يقول
ويكرر قائلاً : "أين منى يا زمانا كنت فيه روحانياً" .

ولكن رحمة الله واسعة ، وحبه لمخلوقاته كفيل
بقبول توبتهم وندمهم ، وبخاصة إذا كانت الصلة
لم تنقطع تماماً ، وأنه ما يزال لدى الشاعر
" بقية احترام وتبجيل مطلقة لذات العلى التى تمرد
عليها " .

فلا ينبغي على الإنسان أن يقنط من رحمة
الله . قاله يغفر جميع الذنوب ، إلا الشرك به
تعالى : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب
جميعا إنه هو الغفور الرحيم) .

هنرى ميشو (١٨٩٩ - ١٩٨٤)

(هنرى ميشو) شاعر بلجيكي الأصل فرنسى الجنسية ، ولد فى عام ١٨٩٩ من أسرة برجوازية . عاش طفولة " مغلقة " ضاعف من وطأتها فترة قضاها فى مدرسة داخلية فقيرة . ثم التحق بمدارس اليسوعيين حتى عام ١٩١٤ . هذه الطفولة القاسية أثمرت نتيجتين مهمتين فيما يختص بالشاعر . روح التمرد من ناحية والقراءة الغزيرة من ناحية أخرى . قام برحلة إلى الإكوادور وكتب بعدها كتابا بعنوان "الذى كنته" Qui je fus بعد ذلك قام بعدة رحلات فى آسيا أثمرت كتابا آخر بعنوان "همجى فى آسيا" Un Barbare en Asie . ثم وضع كتابا ثالثا بعنوان " شخص اسمه بلوم" Un Certain Blume جعله صورة شخصية لنفسه، إنسانا غريبا فى العالم ، غريبا مع نفسه لا يجد راحة فى الحياة فى عصر كل شىء فيه يشن هجوما على الإنسان الذى لا يستطيع أن يحافظ على أصالته .

اكتشف (ميشو) أن الرحلات التى يقوم بها سعيا وراء الخروج من سجن نفسه لا تحقق له هذه الغاية ، فعكف على النظر فى ذاته وتأمل أعماقه لعله يجد فيها ما لم يجد فى الأسفار البعيدة . وأطلق لخياله العنان، فعثر على ما لم يعثر عليه فى البلاد النائية .

ومع كل فلم تكن أسفاره عديمة الفائدة ، فقد خرج من رحلاته إلى آسيا والهند بالذات بأفكار خصبة حول أعمال السحر أفادته فى تجربته الشعرية التى أصبحت بالنسبة له نوعا من الرقية أو التعويذة السحرية التى يسعى عن طريقها إلى التخلص مما يتلبسه من شياطين .

وقد سجل فى هذه الفترة تجربته فى كتاب بعنوان " فى بلد السحر والتعاويد " .

بالإضافة إلى الشعر ، كان (ميشو) مصوراً متميزاً . وقد جعل من هذا الفن الجديد وسيلة أخرى للتعبير عن هواجسه وهمومه . بل لقد وجد فى التصوير " لغة جديدة " أيسر وأبلغ من لغة الكلام التى تعجز عن التعبير الصادق . لقد وجد فى فن التصوير ملاذاً له من سجن الألفاظ ، فى محاولة سبر أغوار ذاته ، عكف ميشو من ناحية أخرى على التخلص من كافة القيود الخارجية التى تضغط على الإنسان . وقد دفعه ذلك إلى تعاطى المخدرات والعقاقير التى عبر عن آثارها فى مجموعة من الأعمال . وكما خذلته الأسفار كـف (ميشو) عن العقاقير التى لم يتخذها ملاذاً ومهرباً من الواقع وإنما وسيلة من وسائله المختلفة للمعرفة والتجريب ، لم يلبث أن تأكد من آثارها الوهمية المحدودة .

المهرج

يوماً ما .

يوماً ما ، وقد يكون قريباً .

يوماً ما ، سأنتزع الهلب الذى يقيد سفينتى بعيداً عن البحار .

بنوع من الشجاعة التى لا بد منها ، لكى أصبح لا شىء ، ولا شىء
إلا لا شىء

سأترك ما كان يبدو لى متصلاً بى بعروة وثقى ، لا انفصام لها .

سأشطره ، سأقلبه ، سأحطمه ، سأجعله يتدحرج .

بضربة تقضى على ذليل حياىى ، وذليل تدبيراتى ، وتسلسلاتى
من طور لآخر .

وما إن أُفْرِغَ من دَمَلِ شخصيتى المحترمة ، حتى أشرب من جديد
الفضاء المُقيت

ثم ، بنوبات سخرية ، وانحطاط (ماذا عسى أن يكون الانحطاط ؟)
بانفجارٍ يافتقار ،

بإبادةٍ كاملةٍ هزئيةٍ ، تطهرنى ، سأطرد من ذاتى الشكل الذى ظلوا

دوما ، يعتقدون أنه وثيق الارتباط والامتزاج والاتحام ، بمن حولي
وما حولي ، وبأشباهي وبأترابي المحترمين المبجلين .
بحيث لا يبقى مني إلا مذلة مهينة ، بقية رعب شديد .
أعود دون جميع المستويات ، إلى حقيقة قدرى ، إلى قيمتى
الدنيا الدنية التى لا أدرى أى غرور جعلنى أفرقها وأفر منها .
أصير عدما فيما يتعلق بالتقدير وبالمكانة .
أضيق فى مكان قصى (أو حتى بدون) ، بلا اسم وبلا هوية .
مهرجاً ، أصرعُ وسط السخرية ، والقهقهة ، والمسخرة ،
ذلك المعنى النبيل ، الذى كونه لنفسى عن نفسى ، مناقضا لكل
جلاء ووضوح .
حينئذ سأغوص ،
بلا حافظة ولا رخصة ، فى أعماق التفكير المنفتح لكل
الناس .
أنا ذاتى منفتح على قطر ندى لم يحدث ، لا يُعقل .
من فرط ما أنا لا شئ البتة .
أملسُ أجرد ...
مضحك ...

(من ديون «صور»)

(الجانب الذى يهمنى فى هذه القصيدة ، فيما يختص بعاطفة الحب ، نجده واضحا فى المحاولة الشريفة التى يريد بها الشاعر أن يتخلص من كل مظاهر الكذب والرياء والنفاق والخداع التى يراها لاصقة بشخصيته . وذلك على المستويين الظاهر والباطن . ومن ثم فالقصيدة عملية تطهير أو طهارة خارجية وداخلية . عملية إزالة للشوائب الخارجية والأدران الداخلية ، التى تلمس جوهر الإنسان وحقيقته الحقيقية .

صحيح أنه سيتبقى من الشاعر بعد هذا التطهر شيء ضئيل فى الحجم والوزن ، ولكنه سيضع الإنسان فى حجمه الحقيقى بعد أن يكون قد تخلص من كل زيف تكوّن بناء على متطلبات الآخرين ، ومن كل ورم خبيث تكوّن فوق أنسجة الجواهر الحقيقى ، بناءً على المواصفات الاجتماعية .

أليس فى ذلك بغية المؤمن الصادق مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الآخرين ؟ حب للخالق بأن يكون المخلوق خالصا مخلصا له ، متخلصا من كل رياء ونفاق) .

بول فيرلين (١٨٤٤ - ١٨٩٦)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " عند قدمى الرب " فى " حب المخلوق
للخالق") .

السماء فوق السطح

السماء فوق السطح ،

زرقاء صافية ، ساكنة حانية .

شجرة ، فوق السطح ،

تداعب سعفها .

وجرس ، فى السماء التى نراها ،

يدق بهدوء .

وعصفور فوق الشجرة التى نراها

يبث شكواه .

يا إلهى ، يا إلهى ، الحياة هنا ،

بسيطة هادئة .

هذه الضوضاء الناعمة

تأتى من المدينة .

ماذا صنعت ، أنت يا من أنت هنا ،
تبكى بلا انقطاع ،
قل ، ماذا صنعت ، أنت يا من أنت هنا ،
بشبابك ؟

(من ديوان «الحكمة»)

(لولا البيت الأخير لتعذر علينا أن نجعل هذه
القصيدة بين قصائدنا المختارة في موضوع الحب .
الحياة الصاخبة التي عاشها فيرلين قادتة
إلى السجن . وفي الحبس يتطلع من قضبان
الزنزانة ، ويصف المنظر ، ثم يوجه لنفسه السؤال
المفتاح :

" ماذا صنعت يا من أنت هنا ، بشبابك؟ "

ندم على ما ارتكب في حق نفسه ؟ ولم لا؟
والندم شرط من شروط التوبة التي هي موضوع
قصيدة الشاعر السابقة بعنوان (عند قدمي الرب)
، إذن فالقصيدتان تصدران عن شحنة عاطفية
واحدة . طاقة شعرية واحدة . يؤكد ذلك أيضا

ترديد البيت الأخير الذى ينتظم فى القصيدة
الأخرى من أولها إلى آخرها.

ولكن أنى لـ (فيرلين) أن يعرف الحديث
الشريف الذى يُسأل فيه العبد يوم القيامة عن
شبابه فيما أبلاه " ماذا صنعت أنت بشبابك ؟ "

بول بورجيه (١٨٥٢ - ١٩٣٥)

بول بورجيه أستاذ جامعى ، من تلامذة الفيلسوف (تين) . عُرف أولاً ناقداً من خلال سلسلة دراسات بعنوان (مقالات فى علم النفس) نشر بعض الروايات النفسية التى صار بعدها علماً فى الرواية الأخلاقية بفضل رواية (المريد) . ثم ، وبعد عودته إلى الدين ، صار علماً فى الرواية الدينية . تعد رواية (المريد) أشهر أعماله على الإطلاق . كما تعد رواية (شيطان الظهيرة) أكثر ما يميز إنتاجه الروائى فى المرحلة الثانية . وإذا كانت الأولى تعرض لقضية مسئولية الكاتب والتزامه نحو المجتمع ، فإن الثانية تتناول قضية الغواية أو الخطيئة التى يبتلى بها البطل فى مطلع حياته . وإذا كانت الروايتان من النوع الهادف المباشر ، فإن الكاتب يبرع فيها فى تحليل المشاعر الإنسانية والتصوير الدرامى النفسانى . ولا ينبغى أن نهمل الإشارة ، أمام الإنتاج الروائى الغزير لبورجيه ، إلى دوره فى مجال النقد وأهمية هذا الدور ، وبخاصة أنه هو الذى لفت أنظار النقاد والقراء إلى أعمال (ستندال) بعد وفاته .

وإذا كان (بول بورجيه) قد حقق شهرته فى عالم الأدب بوصفه ناقداً أدبياً ، ثم ، بصفة خاصة ، بنشر مجموعة من الروايات "الأخلاقية" أشهرها رواية "المريد" "Le Disciple" ، بالإضافة إلى عدد من

المسرحيات نذكر منها "المهاجر" و "الفراق" (١٩٠٨ - ١٩١٠م) ،
إلا أنه بدأ حياته الأدبية شاعرا عاطفيا . فقد نشر وهو فى العشرين
من عمره ديوانا بعنوان " على شاطئ البحر " ، وبعد عدة سنوات
صدرت له ثلاثة دواوين أخرى هى بالترتيب الزمنى : " حياة قلقة "
(١٨٧٥م) و " إيديل " (١٨٧٨م) ، ثم "اعترافات " (١٨٨٢م) .

ويضم ديوان " اعترافات " أروع ما نظم بول بورجيه . ولعل ذلك
يرجع إلى أن الشاعر يعترف لنا فى هذا الديوان بكل صدق ومرارة
بقصة حبه العاصف التى لم يكتب له فيها التوفيق . إن هذا الديوان
يشتمل على مجموعة من القصائد تقطر بأسا وحزنا . تنتقل بين
موضوعات كثيرة ، ينشد الشاعر خلالها النسيان فلا يلقى إلا العذاب
والندم ، فيحاول أن يمحو المرأة من حياته لينقطع للروحانية والرهبانية .

فى عام ١٨٩٤ فاز الشاعر بعضوية مجمع الخالدين أو مجمع اللغة
الفرنسية .

الموت

إذا كان فى هذه الدنيا إنسان أعبطه من البشر ،
فهو الذى يعيش بلا تفكير فى الحياة ،
تاركا أيامه تمضى على هوى الأقدار ،
كالشجرة تنمو فى الحقول ، تترك رياح الشمال
تنشر أكوام أوراقها الذابلة ،
دون تفكير فى أن تتابع السنين على عجل
يزيد ويزيد من اقتراب اللحظة الحاسمة ،
لحظة الفناء الكلى ، الفناء المطلق .
حقا ، ما أسعده ، مادام لغز الحياة المعقدة
لا يثقل كاهله ويقض مضجعه ،
مادام لا ينظر بعينين مفزوعتين
إلى اللجتين السرمديتين
- تلك التى سبقت والتى سوف تلى العمر القصير
الذى يحياه -

ذلك الإنسان يستطيع أن يستمتع بساعته ،
فغدٌ ليس هناك ليفسد عليه يومه .
نعم غد ! لأن غدا ، حيث الحياة قصيرة قصيرة ،
عليه أن يفيق من حلمه الغريب .
غدا تغمض العينان .
غدا ، تهجر الفكرة هذا الجبين الشاحب .
غدا ، ما كناه يهوى فى الظلام
الذى ابتلع فيما مضى أحياء بلا عدد .
جحيم ؟ عدم ؟ نصب جديد ؟ خلود إلهى ؟
من ذا الذى يعرف سرك يا رحلة اللاعودة القاسية ؟

(من ديوان «اعترافات»)

(نستشف من هذه القصيدة خضوعاً مطلقاً
من الشاعر لمشينة الله عز وجل ، وأسئنه فى
الحياة ، التى قضت بأن يكون الموت نهاية لكل
مخلوق (كل نفس ذائقة الموت). والشاعر لا يقلق
ولا يجزع من هذه الحقيقة ، بل هو مهياً لها ، وهو
يغبط الإنسان الذى يكون متهيئاً لاستقبال الموت

فى أفة لطفة ، بون تفكفر فى أن تقدم السن يقرب
من هذة النهاية المحتومة .

هذاف القبول المطلق لمشيئة الله تعالى والتسليم
بقضائه ، هو الإيمان الحقيقى ، بل هو الإسلام
(إسلام الأمر لله) . ثم إن هذاف الإسلام هو الذى
يجعل الإنسان " يستمتع بساعته " ، ما دام لغز
الحياة المعقدة لا يثقل كاهله ويقض مضجعه " ،
" مادام لا ينظر بعينين مفزوعتين إلى اللجة السرمدية
التي تلى العمر " . ويقوى من إيمان هذاف الإنسان
وإسلامه أنه معترف بأنه لا يعلم الغيب إلا الله :
" من ذا الذى يعرف سرك يا رحلة اللاعودة
القاسية " ؟ .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

فى عام ١٨٦٥ ، نشر سوللى برودوم أول ديوان له بعنوان (أشعار وقصائد) . والحقيقة أن هذا الديوان الأول وضع صاحبه من أول وهلة فى مكانة متميزة بين شعراء عصره . إذ كشف عن شاعر متمكن ، أو بمعنى أصح عن أستاذ ، شاعر له سحر نادر وعميق . لم يغب عنه شىء من شمائل الإنسانية جمعاء . كشف الديوان عن طبيعة إنسانية تتمتع بقوة فائقة وعذوبة ورقة حساسية ، تربطها بالبشر جميعاً ، وعلى اختلاف مشاربهم ، عرى وثيقة لا تُعد ولا تحصى ، تفرح لفرحهم وتتألم لآلامهم .

فى تلك الفترة ، كان نفر من الشعراء الشبان الذين تكوّن منهم فيما بعد مجموعة شعراء البارناس ، قد عكفوا على نشر إنتاجهم فى الجريدة التى تحمل اسمهم

وكان " سوللى " ، الذى خصّه الناقد "سانت بوف" بمقال طويل ، ينادى بنفسه عن الانخراط فى المعارك الكلامية والمنافسات الشخصية التى كانت تحتدم بين زملائه الشعراء الذين كان يأخذ عليهم اهتمامهم الزائد بالعالم الخارجى للأشياء ، أو بالظواهر وقضايا الشكل. كان مزاج " سوللى " المنطوى على نفسه يجعله دائم التفكير فى قضايا

الإنسان الداخلية التي يطرحها عليه ضميره ووجدانه . لقد اختار "سوللى" أن يكون من شعراء الباطن .

ومن عام ١٨٦٦ وحتى عام ١٨٧٢ ، كان قد نشر تباعاً عدداً من الدواوين كانت بالترتيب (المحن ، مسودات إيطالية ، حالات العزلة ، الأقدار) . فى هذه الدواوين تأكدت سيطرة الشاعر على أدواته الفنية ، فى مزيج من الصفات القوية التى جمعت بين الفنان والفيلسوف ورجل الأخلاق .

ومن ثم كانت آيات التكريم التى اختص بها المسئولون الشاعر "سوللى برودوم" : فى عام ١٨٧٧ منحه المجمع الفرنسى جائزة فيليه Vilet عن مجموع إنتاجه .

وفى عام ١٨٨٢ ، تم انتخابه عضواً فى المجمع الفرنسى .

وفى عام ١٩٠١ حصل على جائزة نوبل . وبالمكافأة المالية التى خصصت لها ، أنشأ "سوللى" جائزة فى الشعر تخصص فى كل عام لنشر أول ديوان لشاعر يتم اختياره ، فى مسابقة تشرف عليها جمعية رجال الأدب .

العذاب الإلهي

من الحجر حتى الزهرة ، ومن الزهرة حتى الحيوان الأعجم ،
وحتى الإنسان ، في داخل كل كائن كان
في هذه الحياة الدنيا
غريزة تحثه على النظر إلى ما فوق رأسه
نحو الكائن الأعلى الذي لا يرقى إليه أبداً .

مُزقة من السماء تلمع في كل العيون ؛
كل كائن يرى فيها حصته ، لكن بقيته
يشعر بها في مكان آخر .

أما الذين لا يملكون في السماء سوى فرجة ضيقة
فإنهم ينجذبون لعيون الكائنات العليا بزرقته الهائلة :

فالحصاة ، وهي أكثر عمى من النبات .
تودّ ، لو استطاعت الحركة ،
أن تتسلق حول الزنبقة

لتسعى وراء الظل على حافة الطريق الملتهب
وتدعوها إلهها ، لولا أنها خرساء ؛

والزهرة ، عساها تعبد عيون الفراشة
وتنفل دون أن تقول لنفسها " أنا أحس " ،
ولعلها حين تمر الفراشة تنهد وتحييها
وتصنع لها من عطرها بخورا ؛

وحينما يحوم طفل صغير وسط الزهور ،
لا تجرؤ الفراشات أن تقبل عينيه
وحتى إذا أخلد للنوم .
فإنها تشعر أن تحت جفنيه الرقيقين
سما غامضة عليها أن تحترمها وتقدها ؛

ذلك هو الاحترام المقدس
الذى يوحى به الإنسان للحيوان
فالحيوانات لها إله لا يخفى عن الأنظار .
لذلك ، فمهما كان الاسم الذى نطلقه عليه ،
فإن عبادتها له هى أقدم عبادات أهل الأرض
فى هذه الدنيا .

(حالات الوحدة)

(غريزة السعى لمعرفة الخالق من أجل أداء
حقه ، أى حبه ، أى عبادته، أليس هذا هو حب
المخلوق للخالق ؟ حتى قبل نزول الشرائع
السماوية ، أى قبل نزول الكتب وإرسال الرسل
للتعليم ، كل كائن يتطلع إلى ما هو أرقى منه
إعجابا وامتنانا يتدرج " نحو الكائن الأعلى الذى
لا يرقى إليه أحد " خالق جميع المخلوقات .

الحجر (الجماد) يتطلع إلى الزهرة (النبات) ،
والزهرة تتطلع إلى الفراشة (الحشرة)، والحشرة
أو الحيوان يتطلع إلى الإنسان . وفى ذلك يكمن
"أقدم عبادات أهل الأرض فى هذه الحياة الدنيا" :
أقدم حب من المخلوق للخالق عز وجل) .

(٣)

الحب .. التضامن

جان دى لافونتين (١٦٢١ - ١٦٩٥)

اشتهر (لافونتين) بكتابة الخرافات التى استقاها فى معظمها عن الإغريقى (إيسوب) و (بيدبة) الفيلسوف الهندى . بالإضافة إلى (فيدر) و (هوراس) الرومانيين . وقد برع (لافونتين) فى تصوير الحياة الإنسانية وصراعاتها والنماذج البشرية وعبورها ، من خلال تصويره للحيوانات . ومن الخطأ أن نعتقد أن الأسد مثلاً عند (لافونتين) هو الملك، أو أن بقية الحيوانات هم رجال البلاط . لقد تجاوزت الخرافات هذه الحدود الزمانية والمكانية لتصبح عالمية ، بل كونية . إن كل إنسان أو حيوان فى خرافات (لافونتين) إنما يصورنا نحن ويتحدث إلينا نحن ، بأسلوب يفيض رقة وعذوبة وصفاء ووضوحاً ، جعل من الشاعر أكثر الكتاب الكلاسيكيين كلاسيكية .

الشيخ وأبناؤه

حينما بلغ الأب الشيخ نهاية العمر ،
جمع أبنائه الثلاثة وقال لهم :
" خذوا هذه الحزمة من الرماح ،
وحاولوا تحطيمها . "
فأمسك بها الابن الأكبر ،
وبذل كل طاقته ، ولم ينجح .
فأعطاها للأقوى . وحاول الأصغر
ولكن دون فائدة .
باءت محاولتهم جميعا بالفشل .
ففى كل مرة تستعصى عليهم حزمة الرماح .
ولم ينكسر منها رمح واحد .
هنا ، قال الأب الشيخ . " دعونى أفعال .
وانظروا كيف تصنع قوتى فى مثل هذه القضية "
وظنوا أنه يسخر ، وضحكوا ، ولكن خاب ظنهم .

لأن الأب الشيخ فك الحزمة وفرق الرماح ؛
وراح يحطمها واحدا واحدا ، بلا أى عناء .
ثم التفت إلى الأبناء قائلا :
" أرأيتم نتيجة الوحدة والتضامن ؛
فكونوا متحدين يا أبنائي ؛ ليربط بينكم الحب ."
ولما أحس بقدوم أجله . قال لهم :
" أنا راحل إلى حيث يقيم أبأؤنا .
فالوداع . عدونى بأن تعيشوا إخوة متحابين .
قدموا لى هذا الجميل وأنا أستعد للقاء الموت ."
وعاهدوه جميعا على ذلك ، وهم يبكون .

وشد على أيديهم ؛ وانتقل إلى الرفيق الأعلى .
بعد أن ترك لهم ميراثا عظيما ،
لكنه ملئ بالقضايا والمشكلات ،
من دائنين ومدينين ، ودعاوى من الجيران .
فى البداية ، نجح الإخوة الثلاثة فى التغلب على الصعاب .
وجمعتهم المحبة ، وألف الدم بينهم ،
لكن المصلحة فرقت بينهم .
فقد تدخلت فى الميراث الأطماع ، من ناحية ،

والحسد والاستشارات القانونية من ناحية .
فانتهوا إلى قسمة الميراث ، وبدأت الخلافات
والمشاجرات . وأدانهم القضاء .
وانقض عليهم الدائنون والجيران .
هذا يستغل غلطة منهم ، وذلك ينتهز الخلاف .
واختلف الإخوة فيما بينهم . فهذا يريد المصالحة ،
وذاك لا يوافق عليها .
وفى النهاية ، فقدوا جميعاً ميراثهم .
ثم ، وبعد فوات الأوان ، أرادوا الاستفادة
من فكرة الرماح الموحدة ، والمخطة واحداً واحداً .

(الخرافات ، الكتاب الرابع ، الخرافة الثامنة عشرة)

(التضامن قوة . هذا ما تريد أن تقول
الخرافة ، وما يكره كثيراً الشاعر من خلال
عناوين خرافات أخرى له مثل (المزارع وأبناؤه) .
وكما أن التضامن قوة ، فإن الفرقة ضعف . وبذلك
يستخدم الشاعر الشيء ونقيضه في إيضاح فكرته
التي يلخصها على عاداته في العبارة الختامية التي
تقدم الدرس الأخلاقي المستفاد : الاستفادة من
فكرة الرماح الموحدة، والمخطة واحداً واحداً) .

جاك بريفيير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

لعب جاك بريفيير دوراً كبيراً فى تكوين الوجدان الشعبى الفرنسى خلال العقود الأربعة التى سبقت وفاته فى عام ١٩٧٧ .

فقد استطاع بريفيير أن يتسلل إلى وجدان الشعب بسبب قصائده التى يمكن أن نطلق عليها صفة السهل الممتنع .

لم يكن بريفيير من شعراء البرج العاجى ، ولم يكن بمنأى عن مشكلات الناس وقضاياهم . بل وعلى مستوى اللغة كان يستعمل الأسلوب الدارج ولغة الحياة اليومية . ولعل هذا كان وراء إدراج قصائد بريفيير ضمن المقررات الدراسية فى المدارس .

ومن ناحية أخرى ، شارك بريفيير فى بعض الأفلام السينمائية المشهورة ، بأن وضع لها الحوارات والسيناريوهات . وزاد من انتشار بريفيير وذيوع صيته بين جماهير الشعب الفرنسى ، أنه كتب بعض الأغانى لعدد من مشاهير المطربين الفرنسيين .

كل ذلك ، إن دل على شىء ، فإنما يدل على مدى تغلغل جاك بريفيير فى ضمير الجماهير الفرنسية وبخاصة الطلاب والعمال . ولا يخفى على الناظر فى أشعار بريفيير أنه يعكس من خلالها مشاعر

القلق التى كانت تنهش جيل ما بين الحربين العالميتين وجيل ثورة
مايو ١٩٦٨ . إن السمّة الكبرى لأشعار بريفير هى الاتصال المباشر
والتعامل الحى مع واقع الناس، ذلك الواقع المطروح على بساط البحث
والذى لا ينفك يتجدد أبداً .

أغنية الأطفال

أطفال الطبقة العاملة الظرفاء
أطفال أوبرفيليه الظرفاء
تغوصون برء وسكم فى مياه البؤس المدهنة ،
التي تطفو فوقها قطع الفلين النتنة
المختلطة بالقطط الكبيرة النافقة
ولكن سبابكم يحميكم
وأنتم الفئة المميزة
فى عالم عدوانى لا يرحم
عالم أوبرفيليه الحزين ، حى الطبقة العاملة الكادحة ،
الذى عمل فيه أبأؤكم وأمهاكم
بلا توقف بلا هواده
هربا من البؤس والشقاء
شقاء أوبرفيليه
شقاء العالم أجمع

أطفال أوبرفيليه الظرفاء
أطفال الطبقة العاملة الظرفاء
أطفال البؤس الظرفاء
أطفال أوبرفيليه الظرفاء
هذه هي العطلة وهذا هو الصيف
ولكن شاطئ البحر
والريف والهواء الطلق بالنسبة لكم
هو تراب أوبرفيليه ، حى الطبقة الكادحة
تلقون على أرض الطريق
بقطع النرد البائسة ، نرد النحس المشثوم
نرد الطفولة العاطلة ، نرد الطفولة المشردة
ومن ذا الذى يلومكم على ذلك
أطفال أوبرفيليه الظرفاء
أطفال الطبقة العاملة الظرفاء
أطفال البؤس الظرفاء
أطفال أوبرفيليه الظرفاء

(من ديوان «كلمات»)

(إذا كان من أسباب شهرة (بريفير) تعاطفه
وتضامنه مع الضعفاء والمساكين ، فهو هنا
يتعاطف مع الفئة التي اجتمعت فيها كل عناصر
الضعف والمسكنة : أطفال الأحياء الفقيرة ،
أطفال الطبقة العاملة : " الذين يغوصون
برءوسهم فى مياه البؤس المدهنة ، التي تطفو
فوقها قطع الفلين الننتة المختلطة بالقطط الكبيرة
النافقة " .

هل هناك أكثر بؤسا من ذلك ؟ هل هناك من
هو أحق بالتعاطف والتضامن والحب ؟ ومع
بشاعة الصورة، إلا أن الشاعر ، لأنه شاعر ، يجد
أطفال البؤس ظرفاء . بل إن هذا الوصف يتكرر
فى القصيدة إحدى عشرة مرة . كأنما ليمسح
معتهم بهذه الملاطفة وهذه الجمالة . ولماذا لا
يكونون بالفعل ظرفاء ؟ إن الشاعر ينظر بعين
السماء . والله تعالى كما يقول الحديث الشريف :
" لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم " .

فيكتور هوجو (1802 - 1885) كاتب فرنسي شهير، من أشهر كتّاب القرن التاسع عشر، اشتهر بكتابه "البؤساء" و"الشمس تشرق دائما".

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

(عن الشاعر ، انظر القصيدة في "حب الخالق للمخلوق") .

ميلونكوليا أو الكآبة

أين يذهب كل هؤلاء الصبيان
الذين لا يضحك منهم واحد ؟
هذه المخلوقات الوديدة المهمومة التي تنهكها الحمى ؟
وبناتُ الثامنة اللاتي نراهن وحدهن سائراتٍ في الطريق ؟
إنهم جميعا يذهبون ، حيث يعملون في اليوم
خمس عشرة ساعة تحت الرحي ،
يذهبون ليقوموا إلى مالا نهاية ، من الفجر إلى المساء ،
داخل سجنٍ واحد ، بعمل واحد .
جائين تحت أسنان ماكينة كتيبة متجهمة
وحشٍ بغيض لا ندرى ماذا يلوك في عتمة الظلام .
أبرياء في زنانة ، ملائكة في جحيم .
يعملون في جو من الحديد ومن النحاس .
لا يكفون عن العمل ، لا يلعبون على الإطلاق !
ما أشحب وجوههم ، والرماد يكسو خدودهم !

لا يكاد يطلع النهار حتى يستولى عليهم الإرهاق والنصب .
لا يدركون للأسف ، شيئا مما كتب لهم .
كأنى بهم يخاطبون المولى عزّ وجلّ قائلين :
أبانا انظر ما يفعل بنا الكبار ، نحن الصغار !
آه ، أيتها السخرة الذميمة التي كتبت على الصبيان !
أيها الكساح ، أيها العمل الذى يقطع إقاعه الأنفاس .
الذى يناقض فطرة الله .
عمل عديم الإحساس ، يغتال الجمال على الجباه ،
ويؤنث الفكرة فى الوجدان .
والطامة الكبرى ، أنه يجعل (أبوللو) ، إله الجمال ،
أحذب قمينا .
ويجعل (فولتير) ، فيلسوف الكلام ، أبله بليدا .
عمل كريبه يقبض على سن الحداثة بين مخالفه .
يحقق الثراء للأغنياء ، بينما يخلق للآخرين البؤس والشقاء .
يستعمل الصبى الحدث كما تستعمل الآلة الصماء .

(من ديوان «التأملات»)

عرف عن (فيكتور هوجو) دفاعه عن المعذبين
فى الأرض والمظلومين ، ولا يذكر عندنا (فيكتور
هوجو) إلا وذكرت روايته الشهيرة "البؤساء" .
كما حفلت أشعاره بالقصائد التى يندد فيها
بالظلم والقهر . وله مواقف سياسية بهذا
الخصوص .

إن الدعوة إلى التضامن فى القصيدة لا
تحتاج إلى إيضاح ، بعد العرض البليغ الشامل
لألوان القهر والسخره التى يتعرض لها الأطفال :
والرماد يكسوهم ، فتقطع أنفاسهم ... إلخ .

كل ذلك دعوة ملحة للتضامن مع هؤلاء
المقتالين الأبرياء ، الذين يعاملون معاملة الآلة
الصماء ، وذلك برفع هذه المعاناة الصارخة وهذا
الظلم البين) .

ألبير ديسنو (١٩٠٠ - ١٩٤٥)

يرتبط اسم (روبير ديسنو) بالمرحلة الأولى من الحركة السيريلية ، ذلك أن قدراته الخارقة بوصفه وسيطاً روحياً ، كانت وراء توجيه هذه الحركة نحو البحث فى طبيعة المسار اللاعقلى للتفكير . ويختلف (ديسنو) عن (بروتون) رائد السيريلية وزعيمها ، فإذا كانت طبيعة الريادة والزعامة تجعل من (بروتون) منظرًا ومقتنًا ، فإن (ديسنو) خيالى بطبعه ، شاعرى بفطرته ، ولعل هذا الاختلاف فى المشارب هو الذى أدى إلى طرد (ديسنو) من الحركة السيريلية فى الثلاثينيات ، مما جعله يمر بمرحلة من الاضطراب الشديد واليأس .

كان لـ (ديسنو) تأثير كبير فى الحركة السيريلية ، حيث كان يقوم بدور الوسيط الروحى خلال جلسات التنويم التى كان ينظمها (بروتون) وزميله (بيريه) ، كما كان (ديسنو) يتمتع بموهبة الكتابة التلقائية التى كانت إحدى القواعد التى يعتمد عليها السرياليون ، كما كان أكبر شاهد حقيقى على عملية التفريغ الشعرى التى تتمثل فى الارتجال الذى تمليه الأحلام . إذ يرى (ديسنو) أن الكتابة الإبداعية فى أرقى حالاتها تخضع لما تمليه الأحلام ، وهو فى ذلك يتفق مع أهداف السيريلية .

المرابط على جسر الشانج

أحييكم على شواطئ التايمز
يا رفاقاً من جميع الأمم
حاضرين في موعد اللقاء
في المدينة الإنجليزية القديمة
في لندن وبريطانيا القديمة

أيها الأمريكان من جميع الأجناس وجميع اللواءات
فيما وراء قضاة الأطلنطي
من كندا إلى المكسيك ، ومن البرازيل إلى كوبا
يا رفاقاً من ريو ، من تيهوانتيك ، من نيويورك
وسان فرنسيسكو

لقد ضربت موعداً لكل الأرض على جسر الشانج
مرابطاً ومناضلاً مثلكم . قبل قليل ،

ومن خطوته الثقيلة فوق بلاط الطريق الرنان ،
عرفت عدوى فصرعته أنا أيضا

مات فى النهر ، ذلك الألمانى المجهول ،
ألمانى هتلر البغيض
وقد تلتطخ وجهه فى الطين وصارت ذكراه عفنه
بينما كنت أسمع أصواتكم من الفصول الأربعة
أيها الأصدقاء ، يا أصدقاء ويا أشقاء الأمم الصديقة .

كنت أسمع أصواتكم عبر أريج الشجر ،
شجر البرتقال الأفريقى
عبر روائح المحيط الباسيفيكي
أساطيل بيضاء من الأيدى المبسوطة فى العتمة
رجال الجزائر ، وهونولولو وتشيونج كنج
رجال فاس ، وداكار وأجاسو والقاهرة

جلبة مسكرة وصخب رهيب ،
إيقاعات رئات وقلوب

من الجهة الروسية التي تتوهج فى الجليد
من بحيرة ليمين إلى كييف ، ومن وارسو
تصلون إلى ، مولودين من ملايين الصدور .

أنا أنصت إليكم وأفهمكم .
نرويجيين ودانماركيين وهولنديين
بلجيكي وتشيك وبولنديين ،
يونانيين ولوكسمبورجيين
البانيين ويوغوسلافيين ، يا رفاق النضال .

أسمع أصواتكم وأناديكم .
أناديكم بلغتي المعروفة للجميع ،
لغة ليس فيها سوى كلمة واحدة :
الحرية !

(من ديوان «أجسام وأمتعة»)

(لأنها كانت العاصمة الوحيدة التي ظلت تقاوم الغزو النازي ، فقد كانت ترمز للمقاومة الأوروبية ، بل العالمية ، كانت رمزاً للتضامن الذي جمع شعوب العالم في موعد للقاء " في المدينة الإنجليزية القديمة ، في لندن القديمة وبريطانيا القديمة " ، وهل هناك تضامن أكبر من ذلك التضامن الذي يضم جميع الأجناس ، وانبرى الشاعر يحييه : " أيها الأمريكيان ... فيما وراء فضاءات الأطلنطي ، من كندا إلى المكسيك ، ومن البرازيل إلى كويا . يا رفاقاً من ريو ، من تيهوانتيك ، من نيويورك وسان فرانسيسكو " . ومن الشرق أيضاً ... من الجزائر ، وهونولولو ، وتشيونج كنج ، رجال فاس ، وداكار ، وأجاكسو والقاهرة " . إن الشاعر يعبر عن جميع هذه الأجناس ويفهمها لأنها تجتمع على هدف واحد : إنقاذ البشرية، إنقاذ عشرين قرناً من الحضارة والبناء والتقدم . يسمعون ويناديهم بلغته المعروفة للجميع ، لغة الحرية .

سبحان من غير الأحوال . تحولات لندن من النقيض إلى النقيض . من رمز للحرية والكرامة إلى رمز للعبودية والعار) .

فيليب سوبو (١٨٩٧ - ١٩٩٠)

صادف (سوبو) فى الحركة الدادية التى ظهرت فى العقد الثانى من القرن العشرين التعبير عن تمرده على الوسط العائلى ، فقد كان ابن شقيق (لويس رينو) صاحب سيارات (رينو) الشهيرة . مهدت قراءته لأعمال (لوتريامون) ومقابلته للشاعر (أبوللينير) و (ريفيردى) للتعاون الذى قام بينه وبين أندريه (بروتون) بابا الدادية . وقد اشترك فى صياغة النص السريالى بمعنى الكلمة ، أى الذى يعتمد على الكتابة التلقائية ، وذلك بعنوان (المجالات المغناطيسية) . ولكن سرعان ما شعر (سوبو) بالرغبة فى الانطلاق بمفرده بعيدا عن المدارس والتجمعات الأدبية . وانبرى يعبر عن الواقع المعاش والأوضاع الراهنة من خلال العديد من المقالات والبرامج الإذاعية .

أغنية للندن تحت قصف القنابل

هذه الليلة تقصف لندن بالقنابل للمرة المائة
ليلة حالكة ، ليلة غضب واغتيال
الظلمة تستشرى من الجزع القادم
الطلقات الأولى بدأت من بعيد
والنيران الأولى بدأت والإشارات
كل شيء يبدو جاهزا للاضطراب والزلازل والفرع
وإذا بالجميع وقد خيم الصمت عليهم بغتة
يترصدون الضوضاء التي أصبحت مألوفة
فى انتظار الحفل الكبير ، حفل الموت الأعمى
بريق قريب عال ومحموم

فجر عالم جديد أنجبه الليل البهيم
كنا مكممين بالطين والقاذورات
كنا لا نزال نستطيع أن نسمع وأن ننتظر

كنا نعرف كنا نحرز ذلك
هذه الليلة تقصف لندن بالقنابل للمرة المائة
صوت إنسان يرتفع كان هو الصراخ المأمول

كنا نلزم الصمت كأننا نستمع إلى دقات قلب ينبض
وفجأة السكون وقلق السكون
الزمن الضائع لحظة ساعة
نستجوب الليل بلا جدوى الكلام والمسافة
ينبغي ألا نصدق ما يصيح به الآخرون
لندن هذه الليلة قصفت بالقنابل للمرة المائة
حريق أخرس وأموات
أولئك الذين كانوا يصرخون ، الذين كنا فى انتظارهم
لا شىء سوى حطام البوابات وأسلاك متقطعة
لا شىء سوى فتحة فى الفضاء وفى الزمن

هنا لندن تتكلم ، لندن تنادى
وها هى المدينة تسترد مكانتها فى الأفق
إنها وحيدة وسط العالم
إنها هى التى تهيمن على الصخب والضجيج

تضيئها النيران واللهيب ، لهيب الشجاعة الأعظم
لندن لندن لندن ، دائما لندن
هذه الليلة تقصف لندن بالقنابل للمرة المائة

الهجوم والرد تحدٍ فوق مستوى الأرض
الصوت الذى يصرخ فى الأبد
صوت لندن كصوت صديقة بجوارك
يقول ألا نياس
فليرتفع مدويا فوق الخطر وفوق الهوان
يحدث المرضى عن الحياة ويحدث المشككين عن اليقين
نحن نرهف السمع وعيوننا مغمضة ، نحن نعرف
هذه الليلة تقصف لندن بالقنابل للمرة المائة

الشجاعة ، هذه هى الليلة المائة من الشجاعة
عاصمة الأمل تناديننا وتذكرنا
العاصمة لا تزال كما كانت
تزدري اللامبالاة والجبن والوضاعة
نحن الآن نتابع أشباحها من الطيبين
توماس ديكر يتنقل من حان إلى حان

وتوماس دى كوينسى يحتمسى الأفيون سما لطيفاً حزينا
قاصدا صديقتة المسكينة " آن " وهو يحلم
فى تلك الليلة التى تقصف فيها لندن بالقنابل للمرة المائة .

(أغنيات)

(حينما يتحدث شاعر فرنسى عن مدينة لندن،
وهى تقصف بالقنابل للمرة المائة ، أثناء غارات
هتلر على العاصمة الإنجليزية ، وهى تقاوم الغازى
النازى ، فإنما يدفعه إلى ذلك الحب الذى يربط
بين البشر على اختلاف ألوانهم وأوطانهم ، أمام
محنة تضمهم جميعا فى قارب واحد . وحينما
يشبه الشاعر صوت لندن وهى تصرخ فى الأبد
بـ " صوت صديق بجوارك يقول لك لا تياس " فهذا
تأكيد لعلاقة الحب التضامنى مع العاصمة التى
تتكلم وتنادى وتسترد مكانتها فى الأفق . وحيدة
وسط العالم، تهيمن على الصخب والضجيج ،
تضيئها النيران واللهيب ، لهيب الشجاعة الأعظم .
لا نملك أنفسنا من الإشارة إلى هذا التحول
من النقيض إلى النقيض فى نور لندن : من الدفاع
المجيد عن الحرية ، إلى الاعتداء الغاشم) .

جاك بريفيير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

عن الشاعر ، انظر قصيدة ("أغنية الأطفال " فى الحب ...
التضامن).

اليوم الأول

أغطية بيضاء فى دولاب
أغطية حمراء فى فراش
طفل صغير فى أمه
أمه فى الآلام
أبوه فى الممر
الممر فى المنزل
المنزل فى المدينة
المدينة فى الليل
الموت فى صرخة
والصرخة فى الحياة

(من ديوان «كلمات»)

(إذا كان (ديسنو) يتضامن مع العالم أجمع
في قصيدته بعنوان (المرابط عل نهر الشانج)
وكذلك (أغنية للندن تحت قصف القنابل) لفيليب
سويو ، وإذا كان (فيكتور هوجو) في قصيدته
(ميلونكوليا) يتعاطف مع الأطفال الفقراء بصفة
عامة ، فإن هذا التضامن العام يرمز إليه في
شكل تضامن خاص جدا ، يتمركز حول شخص
واحد ، بل طفل وليد . أو ليس الإنسان "عالمنا
مصغراً" وفي ذلك تقول الآية الكريمة فيمن يقتل
نفساً أو يحيى نفساً : (فكأنما قتل الناس جميعاً ،
ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً).
(المائدة : ٣٢) الشاعر نفسه يشير إلى هذا
التمثيل: "فالطفل في أمه" ، "أمه في الآلام، أبوه في
الممر ، والممر في المنزل، المنزل في المدينة" .

جاك بريفيير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

عن الشاعر ، انظر قصيدة " (أغنية الأطفال " فى الحب ...
التضامن) .

لرسم صورة عصفور

ترسم أولاً قفصاً

ببواب مفتوح

ترسم بعد ذلك

حاجة لطيفة

حاجة بسيطة

حاجة جميلة

حاجة مفيدة

للعصفور

بعد ذلك تضع اللوحة على شجرة

في حديقة

أو في مزرعة

أو في غابة

وتختبئ خلف الشجرة

بدون كلام

بدون حركة ...
أحياناً العصفور يصل بسرعة
لكن أحياناً ننتظره سنين طويلة
قبل أن يقرر
فلا تياس
وانتظر
انتظر إذا لزم الأمر سنين
لأن وصول العصفور بسرعة أو ببطء
ليس له علاقة بنجاح اللوحة
حينما يصل العصفور
إذا وصل
عليك بالصمت العميق
وانتظر حتى يدخل العصفور
وحينما يدخل
أقفل الباب بالفرشاة في هدوء
ثم
امسح كل القضبان واحداً واحداً
دون أن تلمس أى ريشة من ريش العصفور
ارسم بعد ذلك صورة الشجرة

مع اختيار أجمل غصن من أغصانها
للعصفور
ارسم بعد ذلك الورق الأخضر
والنسمة العليلة
وذرات الشمس
وأصوات الحيوانات فى حر الصيف
ثم انتظر أن يغنى العصفور
فإذا لم يغن العصفور
فهذا توقع سيئ
أما إذا غنى فهذا توقع حسن
توقع أنك تستطيع أن توقع
حينئذ يمكنك أن تنزع فى هدوء
ريشة من ريش العصفور
وتكتب اسمك فى أحد أركان اللوحة .

(من ديوان «كلمات»)

(ومع تكرار صور البؤس الذى يخيم على
الفئات المظلومة ، وعلى وجه الخصوص الأطفال
منهم ، أراد الشاعر أن يسهم فى إدخال البهجة
والسرور على النفوس الصغيرة . فوضع نفسه فى
مستواهم ، وهو لا يحتاج إلى ذلك ، لأنه شاعر ،
أى طفل كبير . وهدته شاعريته وطفولته معاً إلى
وسيلة شاعرية طفولية معاً ، لمحاورة الأطفال
والتفاهم معهم ، من خلال عملية إبداع بمختلف
مراحلها، بطلها العصفور، صديق الأطفال الأول ،
ومسرحها " الحديقة أو المزرعة أو الغابة " ،
أحب البيئات لدى الأطفال) .

جاك بريفير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

عن الشاعر ، انظر قصيدة (" أغنية الأطفال " فى " الحب ...
التضامن ") .

مطاردة الصبى

لص ! حقير ! أفاق !

فوق الجزيرة نرى طيوراً

حول الجزيرة مياه

لص ! حقير ! أفاق !

ما هذا العواء ؟

لص ! حقير ! أفاق !

إنها عصابة الشرفاء

تطارد الصبى

لقد قالها ، كفانى ما لقيت من دار الإصلاح

فانهال عليه الحراس بالمفاتيح وحطموا أسنانه

ثم تركوه طريحاً على الأسمنت

لص ! حقير ! أفاق !

الآن لاذ بالفرار

هاهو ذا كالبهيمة النافرة

يجرى فى عتمة الظلام

والجميع خلفه يجرون
الشرطة والسياح وذوو المعاش والفنانون
لص ! حقير ! أفاق !
إنها عصابة الشرفاء
تطارده الصبى
فمطاردة الصبى لا تحتاج إلى تصريح
فقد تولاها جميع الشرفاء
ما الذى يسبح فى عتمة الليل
ما هذه الأضواء وهذه الضوضاء
إنه صبى يلوذ بالفرار
ويطلقون عليه أعيرة النيران
لص ! حقير ! أفاق !
جميع هؤلاء السادة على الشاطئ
عادوا بخفى حنين حانقين
لص ! حقير ! أفاق !
هل ستبلغ اليابسة ؟ هل ستبلغ اليابسة ؟
فوق الجزيرة نرى طيوراً
حول الجزيرة نرى مياه .

(من ديوان «كلمات»)

(من أسباب شهرة (جاك بريفير) تعاطفه مع
الضعفاء والمقهورين فى المجتمع ، والتعبير عن
معاناتهم والدفاع عن قضاياهم . وهل هناك أحق
بهذا التعاطف والتضامن من الأطفال المشردين
الذين فقدوا كل شىء : الأسرة والبيت والمستقبل
والنصير أيضا . بالإضافة إلى هذا الحرمان ،
يتعرضون للمطاردة لمجرد ذنب يرتكبونه . وممن ؟
من وجهاء القوم "عصابة الشرفاء " ، ومعهم
الشرطة يطلقون النار على الطفل المشرد . ويشفق
الشاعر على الطفل الطريد حينما يتساءل :
هل سيستطيع النجاة من أيديهم ؟) .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

العزلة الأولى

فى المدارس الفقيرة الكئيبه ،
أطفال دائماً يكون ؛
يلوذون بأطراف الفناء ،
والآخرون يتشقلبون .

قمصانهم مكوية نظيفة ،
وسراويلهم فى حالة جيدة ،
وأحذيتهم دائماً لامعة ؛
تبدو عليهم سيماء الرقة والرزانة .

الأقوياء يسمونهم بنات ،
والخبيثاء يسمونهم أبرياء ؛
طيبين يعطوننا بليهم ،
ويؤثرون على أنفسهم .

الجبناء يعملون فيهم ملاعب ،
والأكلون يصاحبونهم ،
أصدقاؤهم يظنونهم أغنياء ،
لأنهم يغسلون أيديهم .

يرتعدون من رؤية المدرس ،
خياله يصيهم بالغم ؛
هؤلاء الأطفال ما كان ينبغي أن يولدوا ،
فالطفولة فى غاية القسوة بالنسبة لهم .

لو حدث ولم يذاكروا درسهم ،
أو لم ينجزوا واجباتهم !
كان التأنيب فى انتظارهم ،
وعار العقاب من نصيبهم !

كل شىء فيه إرهاب لهم وعذاب ؛
فى النهار الجرس ، وفى المساء ،
حينما ينصرف المدرس ،
العنبر الخالى الكبير .

ضوء المصابيح يتراقص
فوق أكفان الأسرة الحديدية ؛
وصفير النائمين أشبه
بريح المقابر ، فى الشتاء .

وبينما الآخرون يُغطون فى نومهم ، نوم السجون ،
يفكر أصحابنا الصغار فى يوم العطلة .
يظلمون ساهرين
يتذكرون بيوتهم وأهليهم .

يفكرون حينما كانوا ينامون
مدفونين فى مهادهم
وأمهاتهم يأخذونهم
فى بعض الأحيان فى أسرتهن .

أه ! أيتها الأمهات الحانيات الغائبات ،
ما أبعدكن الآن فى نظرهم !
هذه الخلوقات الوليدة
فى حاجة مسيسة لأشياء لا تقال ؛

أعطيتموهم القمصان ،
والأغطية التي يحتاجون إليها :
وغير ذلك من الحاجات . لكن آخرين ألبسوها لهم
لذلك لا يجدون فيها الدفء المطلوب .

بالرغم من جحودكن ،
لا يستطيعون نسيانكن ،
ويدسون رءوسهم الصغيرة ،
تحت الوسائد وهم يبكون .

(من ديوان «حالات العزلة»)

(حب الضعفاء المساكين ، وبخاصة الأطفال
منهم) انظر قصيدة ميلونكويا ، فيكتور هوجو،
ومطاردة الصبي ، جاك بريفير) . الذين يلقون
سوء المعاملة من أترابهم ومن مدرسيهم ، بل ومن
نوبيهم الذين يهجرونهم ويتركونهم في القسم
الداخلي من المدارس ، بعيدا عن حنان الأمهات
وعطف الآباء .

وإذا كان الشاعر يعبر عن تعاطفه وحبه هو
لهؤلاء الأطفال ، فإنه حينما يصورهم محرومين
من حب الآخرين ، فإنما يدعو هؤلاء الآخرين ،
وبخاصة الأمهات ، إلى القيام بواجبهن ، خاصة
وأن هؤلاء الأطفال يحبون أمهاتهم ، ويفكرون
فيهن ، فبالرغم من جحودهن ، فهم
" لا يستطيعون نسيانهن ، ويدسّون رءوسهم
الصغيرة تحت الوسائد وهم يبكون " .

جاك بريفيير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

عن الشاعر ، انظر قصيدة " أغنية الأطفال " فى " الحب ...
التضامن " .

مايو ١٩٦٨

(١)

قفّل !

زعقةُ حراسِ المتحف .

متحفِ رجلٍ مستهلك .

زعقةُ قلبٍ قد أنهك

قلبٍ يحتاج لإصلاح .

للترميم !

قفّل !

قفّل دار العرض وكذا السوربون !

قفّل !

أغلق بالمزلاج على الآمال !

سكّر بالمفتاح على الأفكار

قفّل !

وضّع الإذاعة تحت الحراسة

والتلفاز شَطَب !
لَجَمَ فاه الحق ، لجم !
كَمَّمْ أفواه الفتية ، كَمَّمْ أفواه الشيبة ، كَمَّمْ !
قَفَل !

ولو فتح الشبان أفواههم ،
أغلقناها بقوة الأحكام ،
بقوة النظام .

قَفَل !
وهذا الشباب الملقى فوق الأرض ،
يُهاَل عليه بالمطارق ،
يُداس بالأقدام ،
يُرَوَّع بالغازات تعمى العيون ،
ينهض ، يقتحم البوابات المفتوحة ،
أبواب الماضي الكذاب ،
الماضى البائد .

افتح !
افتح !
على إرادة الحياة !
على روح التضامن !
على صور الحرية المستنيرة !

يعبر الناس عن سخطهم لأن مسرح الأوديون تم احتلاله ، فى حين أنهم لا يزالون يجدون من الطبيعى أن يحتل ممثل واحد مسرح "التراجى كوميدى فرنسىز " أو مسرح التراجيديا الفرنسية المضحكة ، منذ سنين طويلة . يحتل المسرح لكى يمثل عليه ، فى الصباح والمساء والليل ، وبكامل العدد ، دور حياته ، رجل العناية الإلهية ، بطل الدراما القديمة ، التاريخ المكرور .

(بعد أن عبر (بريفير) عن تعاطفه مع الطفل الوليد ، فى قصيدة (اليوم الأول) ، ثم مع الطفل الطريد فى قصيدة (مطاردة الصبى) ، ثم مع أطفال الأحياء الفقيرة فى قصيدة (أغنية الأطفال) ، تتسع دائرة التضامن عنده فتشمل فئات العمال والطلبة وغيرهم من المقهورين . وهذا ما تجلى فى أحداث مايو ٦٨ ، حينما خرجت هذه الفئات تعبر عن سخطها ورفضها للقهر الذى عبّر عنه الشاعر بدوره وتمثّل فى العبارة الفرنسية الشهيرة "ممنوع ! " التى أصبحت الشعار السائد فى البلاد ، وقضى بإغلاق السوربون ، وبور العرض ، والإذاعة والتليفزيون . أمام هذا القهر ،

يصور الشاعر الشبان وقد نهضوا يقاتلون
الأبواب المغلقة " أبواب الماضي الكذاب ، الماضي
البائد ، افتح ، افتح ! على إرادة الحياة ! على
روح التضامن!"

فيليب سوبو (١٨٩٧-١٩٩٠)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " أغنية للندن تحت قصف القنابل"
فى " الحب ... التضامن ") .

جميع مدن العالم

هذا المساء أنا وحدى ، أنا فيليب سوبو
أمشى الهوينى فى شارع سان ميشيل
لا أفكر فى شىء بالمرّة .
أحصى مصابيح الإنارة التى أعرفها حق المعرفة
وأنا أقترّب من نهر السين
وأتحدّث عاليا
جميع الشوارع فروع تصب فى نهر السين
حينما نحب هذا النهر الذى تجرى فيه دماء باريس كلها
وهو قدر كماهر قدرة
ولكنه أيضا نهر السين بكل بساطة
الذى نتحدّث إليه كما نتحدّث إلى أمنا
كنت قريبا منه
وهو يمضى بلا ندم وبلا صخب
ذكراه المنطفئة كانت مرضا

كنت أستند إلى الحاجز
كمن يركع للصلاة
كانت الكلمات تتساقط كالعبرات
حلوة كقطع الحلوى
صباح الخير يا رامبو كيف حالك
صباح الخير يا لوتريامون كيف أصبحت
كنت في العشرين من عمري لا أكثر
والدى ولد في " سان مالو "
وأmy نشأت في " نورمانديا "
وأنا عمّدونى فى كندا
صباح الخير يا أنا
تجار السجاد والآنسات الجميلات
الذين يتسكعون فى الشوارع ليلا
الذين يحتفظون فى عيونهم برقة المصابيح
الذين يعتبرون تدخين الغليون وكأس النبيذ
بلا طعم ولا رائحة
يعرفوننى دون أن يعرفوا اسمى
ويقولون لى وهم ييمرون صباح الخير يا هذا
ومع كل ففى صدرى

شموس صغيرة تدور ولها ضجيج الرصاص
عملاق الشارع الكبير
رجل المحكمة الوديع
هل الصاعقة أجمل فى الربيع
عُيونها صاعقتى مقصات
أيها السائقون بقى معى سبعة خراطين
لا أقل ولا أكثر
ولا واحدة منها من أجلكم
أنتم قبيحون كمحاضر الاستجواب
وأنا أقرأ على جميع الجدران
سجاد سجاد سجاد وسجاد
مواكب التجارب الكبرى
بالقرب منا ، بالقرب منى
أعواد الثقاب السويدية
ليالى باريس لها روائعها النفاذة
التي تخلفها الحشرات وآلام الصداغ
وكنت أعلم أن الوقت كان متأخرا
وأن الليل
وأن ليل باريس سينقضى

وكأيام الأعياد
كل شيء كان منظما
ولا أحد ينطق بكلمة
كنت أنتظر الدقات الثلاث
الشمس تشرق كالزهرة
التي نسميها على ما أعتقد هندباء برية
النباتات الكبيرة الآلية
التي لم تكن تنتظر سوى التشجيع
تتسلق وتسير
بإخلاص
لا ندرى هل ينبغي أن نقارنها
باللبلاب
أو بالجراد
هل طار التعب
أرى الملاحين يخرجون
لكي ينظفوا الفحم
عمال البواخر
الذين يلفون أول سيجارة
قبل أن يوقدوا الرجل

هناك فى ميناء
قبطان يخرج منديله
ليجفف رأسه
كالعادة
وأنا الأول هذا الصباح
ومع كل فأنا أقول
صباح الخير
يا فيليب سوبو

(من ديوان : «نحن ذاهبون إلى الغرب»)

(على النقيض من أصدقائه السرياليين
المرتبطين غالباً بباريس ، لم يكن لفيليب سوبو
سوى حلم واحد ، هو أن يطوف بالعالم . ولقد
حقق هذا الحلم فى أخريات حياته .

والقصيدة ، بل الديوان كله ، دعوة إلى
الترحال . رحلة خيالية يتنقل فيها الشاعر بين
الأمكن التى يصادف فيها أرواح أصدقائه من
الشعراء ، أصدقاء الأمس ، وأشخاص آخرين

خياليين . ومن خلال الأوصاف والأشياء ندرك أن
الشاعر يحلم وهو في باريس ، بأنه في لندن
ومدغشقر ونيويورك وشنغهاى وبوينس أيرس .
وتختتم القصيدة بصحوة الشاعر ليجد نفسه ما
يزال في باريس ذات صباح) .

يواقيم دى بيلليه (١٥٢٢ - ١٥٦٠)

خرج يواقيم دى بيلليه إلى الحياة يتيما فقيرا، وكان ذا طبيعة حاملة ، يُرى كاسف البال، منصرفا بكل وجدانه إلى الطبيعة . درس الحقوق . وعمل بعض الوقت لدى ابن عمِّ له كان أسقفا لمدينة باريس . قابل (رونسار) الذى صار صديقا له ، وتمكن من صرفه عن حياة العزلة والوحدة الفكرية وشجعه على الالتحاق بكلية (كوكيرييه) حيث درس على يد المربي والعالم الكبير (نورا) الذى كان يلقي محاضراته فى اللغتين الإغريقية واللاتينية ويربط بينهما برباط وثيق ، وجذب إليه جميع طلاب الحى اللاتينى . انضم (دى بيلليه) فيما بعد إلى جماعة (البريجاد) التى أصبحت فيما بعد تعرف بجماعة (البليّاد) الشهيرة ، والتى نهضت بمهمة تجديد اللغة الفرنسية والشعر الفرنسى . من أشهر مؤلفات (دى بيلليه) بحثه المعروف باسم (الدفاع عن اللغة الفرنسية وتمجيدها) الذى وضعه عام ١٥٤٩ . وفى العام نفسه ، نشر أول ديوان له بعنوان (الزيتونة) .

بعد ذلك مر (دى بيلليه) بفترة مرض لزم خلالها الفراش ، واستثمرها فى ترجمة بعض أجزاء من ملحمة (الإنبيّاد) . كما استرسل فى وصف آلام مرضه من خلال ديوان شعر آخر بعنوان (إبداعات) .

بعد شفائه ، صحبه ابن عمه أسقف باريس فى رحلة إلى روما عام ١٥٥٣ ، حيث استمتع بالحياة وسط آثار العصور القديمة التى ألهمته ديوانين من الشعر: الأول بعنوان (عاديات روما) والثانى نشره بعد عودته إلى فرنسا بعنوان (الحسرات) .

كان (دى بيلليه) أول شاعر استخدم أسلوب السخرية فى وصفه للبلاط ولشعرائه ، ذلك الأسلوب الذى ساعده فى التغلب على مشاعر القلق والكآبة ، وبخاصة الشعور بخيبة الأمل أمام الواقع الذى لا يرقى إلى مستوى أحلامه وطموحاته .

شاعر البلاط

لا أريد أن يعكف طويلا على الدراسة
فيشحب وجهه ،
لا أريد له أن ينكب على الكتب
حتى يصاب بالشيخوخة ،
منقبا دارساً في الكتب طوال الليل والنهار ،
الشعراء النماذج من الإغريق والرومان .
إن مثل هذه التدريبات تصنع رجلا قليل الحنكة ،
وتصيبه بالوهن والأمراض والنزلات الشعبية ،
وتجعله معزولا عن الناس عبوسا صموتا
شارد البال .

لكن شاعرنا في البلاط هو أقوى من ذلك كثيرا .
لا يترك أظافره تطول بحثنا عن بيت من الشعر ؛
ولا يضرب المكتب بيده ، ولا يحلم

ولا يتعمق فى التفكير ،
مربكاً عقله بمختلف الأفكار والهموم
من أجل أن يستخرج من رأسه بيتا حقيرا ،
لا يستجلب عليه ، لعقوقه ، إلا الزراية والسخرية
حيثما يكون الجهل أكثر انتشارا وقبولا وسطوة .

أنت يا من اخترت لنفسك أقصر الطرق
لكى تندرج فى صفوف علماء البلاط ،
دون أن تمضغ الغاز وتحمل المشقة
بالتحليق فى الآفاق والشرب من العين
التي فجرها الجواد الطائر بقدمه .
لو نفذت ما أقول ، فلا يمكن أن تفشل .
أريد بادئ ذى بدء ، ألا تتبع
(شأن بعضهم) آثار الشاعر (باندار) أو (هوراس) ،
ولا تحاول مثلهم أن تخلق عاليا ،
عليك فقط أن تجارى طبيعتك البسيطة .
هذه الطريقة الشائعة ، لا تزال سائدة ،
أيهما أفضل الصنعة أم الطبيعة ،

فى مجال الشعر ، حسمت فى البلاط :
لأنه يكفى هنا أن تنقاد للطبيعة وحدها
بلا صنعة ولا منهج

إن قصيدة قصيرة أو طقطوقة
أفضل من الإلياذة
دعك إذن من الرومان والإغريق
الذين لا يفيدون الشاعر الفرنسى بشىء
وكن " فيرجيل " نفسك و " هوميروس " نفسك ،
ما دامت كما يقولون ، هى أم العقول النيرة .

(مع أن القصيدة تعد نوعاً من " فن الشعر ")
إذ تنصبّ على رسم الطريق أمام الذى اختار
الشعر وسيلة للتعبير ، فإن النصائح العديدة التى
يسديها الشاعر إلى زملائه من الشعراء ، هى نوع
من التناصح المطلوب بين البشر ، والتضامن معهم
ببذل النصح الذى يفيدهم ، ويرشدهم فى مجال
عملهم الإبداعى ، لكى يصلوا إلى الكمال من
أقصر الطرق) .

شارل بودليير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "البركة" في "حب الخالق للمخلوق") .

انتشوا

ينبغي عليك دائما أن تكون منتشيا . هاهنا يكمن كل شيء :
تلك هى القضية الوحيدة . لكى لا تشعر بوطأة الزمن الرهيب الذى
يحطم كتفيك ويحنى ظهرك نحو الأرض ، عليك أن تنتشى بلا هوادة .

ولكن بماذا تنتشى ؟ بالخمر ، بالشعر أو بالفضيلة ، كما يحلو
لك . ولكن انتش . ولو حدث أحيانا ، وأنت فوق درجات قصر ، أو
فوق العشب الأخضر لمصرف ماء ، أو خلال العزلة الممضنة داخل
حجرتك ، أن أفقت من نشوتك التى خفت أو اختفت ، فاسأل الريح
أو الموج أو النجم أو الطير أو ساعة الجدران ، سل كل ما يمضى ، وكل ما
يئن ، وكل ما ينطق ، وكل ما يشدو ، وكل ما يتحدث ، سل كم
الساعة الآن ! وستجيبك الريح والموج والنجم والطير وساعة الجدران
قائلة : " إنها ساعة النشوة ! حتى لا تكونوا عبيدا للزمن معذبين ،
انتشوا دون توقف ! بالخمر ، بالشعر أو بالفضيلة ، كما يحلو لكم . "

(من قصائد قصار منثورة)

(تتصل هذه القصيدة بالفكرة الأساسية
التي يقوم عليها ديوان (أزهار الشر) مشروع
(بودلير) الشعري الكبير . يدعو الشاعر إخوانه
في الإنسانية إلى تجنب وطأة الزمن (الزمن
بحرف كايبتال) ذلك العدو اللئيم الذي يأتي على
كل شيء، وبصفة خاصة ينخر في قوتنا الإبداعية
ويدنينا كل لحظة من الأرض التي إليها نعود .

إذن (بودلير) يحاول أن يأخذ بيد الإنسان
ليبتعد به عن هذه الحالة التي يكون فيها فريسة
لفعل الزمن . وإذا كان يعرض عليه الوسيلة
المبتذلة، فهو يبادر فيتبعها ببدائل أفضل منها :
الشعر ، ثم بالفضيلة . وهنا نتبين الهدف السامي
الذي يسعى إليه الشاعر ، وهو الارتفاع بالإنسان
والرقى به فوق مشاغل الحياة المبتذلة التي
تستهلكه وتستنفد طاقته فيما لا يليق به . الشاعر
هنا يشخص الداء الذي يؤرقه ، ويصف الداء
الناجم ، وهو يكمن في أن ينتزع نفسه من نفسه ،
حتى لا يرى الحياة كما هي بعلاقتها ومنغصاتها ،
فينشغل بالإبداع .

ومما يجدر التنويه به أن الشاعر جعل
الفضيلة أعلى درجات النشوة والسمو عن مبادئ
الحياة ومشاغلها . وهل الفضيلة سوى التقرب إلى
الخالق بالعبادات وحسن معاملة المخلوقين ؟) .

شارل بودليير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "البركة" فى "حب الخالق للمخلوق") .

القادوس

كثيرا ما يقوم طاقم الصيادين ، من أجل تسلية أنفسهم .
بصيد القواديس ، تلك الطيور البحرية الضخمة ،
رفاق السفر المتكاسلة
التي تتابع السفينة التي تمخر عباب الماء .

وما إن يطرحوها فوق الدُّسُر ،
حتى تترك هذه الملوك الجوية الخرقاء المنجلة ،
أجنحتها الكبيرة البيضاء ، فى هيئة مخزية
ترحف بجانبها أشبه بالمجاديف .

هذا المسافر الجنح ، ما أوهنه وما أغباه !
من قبلُ ما أبهاه بقدر ما هو الآن دميم يثير الضحك !
أحدهم يداعب منقاره بغليون ،
والآخر يحاكي ، بالعرج ، ذلك العاجز الذى كان يطير !

ما أشبه الشاعر بأمير السحاب
الذى يغشى العواصف ويضحك من النبال ؛
وما إن يُغَيَّب فوق الأرض وسط صفيح الاستهزاء ،
إذا بجناحيه الهائلين يعوقانه عن المسير .

(من ديوان «أزهار الشر»)

ليس فى المشهد حب ظاهر . ولكن الذى
قرأ أشعار (بودلير) يعرف أن هذه القيمة أثيرة
إلى نفسه ، متكررة فى قصائده : الشاعر الذى
يهلك نفسه ويشق صدره ليقدمه قوتا لصفاره .
وهو ما كان يفعل ذلك إلا من فرط الحب .

والطائر الشاعر هنا ، أمير السحاب ، يقشى
العواصف بحثا عن قوت الصفار (الجماهير) .
ولكن ما إن يسقط على الأرض ، حتى يصبح
عرضة للسخرية والاستهزاء .

هذا الموضوع يتكرر فى أشعار (بودلير)،
انظر على سبيل المثال ، ومن ضمن القصائد
المختارة : (السمو) ، (البركة) ، (انتشوا) .

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " ميلونكوليا " فى " حب الخالق
للمخلوق") .

أيتها الشعوب ، استمعوا إلى الشاعر

هذه مشيئة الله ، فى الأوقات العصبية ،
كل إنسان يعمل ، وكل إنسان يخدم غيره ،
الويل لمن يقول لإخوانه :
سأعود إلى الصحراء !
الويل لمن يلوذ بالفرار
حينما تشرع الأحقاد والفتن
فى إزعاج الشعب المضطرب !
العار للمفكر الذى يجدع أعضاءه
ويطوف بأبواب المدينة
مطنطناً عديم الفائدة .

الشاعر فى الأيام السود
يهب للإعداد لأيام أفضل .
فهو هنا ، وعيناه هنالك .

هو الذى يكون على كل الرءوس ،
فى كل زمان ، أشبه بالنبى المرسل ،
عليه أن يحمل فى يده -
حيث يستطيع أن يقضى على كل شىء ،
وسواء أهانوه أم مدحوه -
ما يشبه شعله يلوح بها ،
وأن يبعث الوهج فى المستقبل !

إنه يرى ، حينما تخلد الشعوب إلى الكسل .
أحلامه الملقى دائما بالحب
مصوغة من الأطياف التى تلقى بها إليه الأشياء
التى ستكون فى يوم من الأيام .
هم يهزون به ! لا بأس ! وهو يفكر !
أكثر من روح تسجل فى سكون
مالا يسمعه جمهور العامة .
يرثى للذين يزرون به ؛
وكم من حكيم زائف يضحك عاليا من كلامه
وفكر فى همس وسكون . (...)
أيتها الشعوب ؟ استمعوا للشاعر !

استمعوا للحاكم المقدس !
فى ليلكم ، الحالك بدونه ،
هو وحده مضىء الجبين .
يكشف أطياف الأزمان القادمة .
هو وحده الذى يميز على جوانبها المعتمة
النطفة التى لم تفتح .
إنسانا ، هو رقيق كامرأة .
الله تعالى يهمس له فى روحه .
كما يهمس للغابات والأمواج .

هو الذى ، بالرغم من الأشواك ،
والحسد والاستهزاء .
يمشى ، محنيا فى أطلالكم ،
ينتشل التقاليد .
ومن التقاليد الولادة ،
يخرج كل ما يستر العالم
كل ما يمكن أن تباركه السماء .
كل فكرة بشرية أو إلهية

تجعل من الماضى أصلا (جذرا)
وأوراقها المستقبل .

الشاعر هو الذى يشع ! ينشر وهجه على الحقيقة الخالدة ،
ويجعلها تتلأأ بنور رائع
من أجل الروح .
ويفيض بنوره

على المدينة والصحراء ، على اللوثر والكوخ
وعلى السهول وعلى الأعلى ؛
يكشف عنها للجميع من عل .
لأن الشعر هو الكوكب
الذى يقود إلى الله الملوك والرعاة .

(الأشعة والظلال)

هنا يتجلى الحب الذى يجمع البشر على
اختلاف بيئاتهم وأوطانهم : التضامن الإنسانى .
بعد المقدمة التى تفرض على كل إنسان أن
يعمل داخل المجموعة ، يركز (هوجو) على النور

القيادى للشاعر الذى يشبه نور النبى المرسل ،
يحمل الشعلة ليضىء للناس الطريق إلى المستقبل ،
غير مكترث بموقف الغوغاء ، يستوى عنده المديح
والذم ، التقدير والازدراء . ولكنهم ينبغى أن
يستمعوا له ، فهو وحده الذى منحه الله القدرة
على استشراف المستقبل، فالشاعر وحده هو الذى
يأخذ بأيدي الجميع إلى طريق الله .

فى القصيدة الثانية بعنوان " سأنهب "
يلور الشاعر دوره الريادى ، فهو يقتحم الصعاب
ويأتى بالخوارق) .

لويس أراجون (١٨٩٧ - ١٩٨٢)

كان (أراجون) لا يزال طالبا في الطب حينما تعرف عام ١٩١٧م على (أندريه بروتون) أو "بابا السريالية" ، كما كان يطلق عليه . وانطلق الشاعران معا يخوضان مغامرة السريالية ، وكان لأراجون نشاط سياسى مكثف، امتد حتى فترة الاحتلال الألماني لفرنسا، تميز بالمواقف الوطنية ، كما كان يشرف فى السر على إصدار جريدة " الآداب الفرنسية " .

ومن الجدير بالذكر أن إنتاج (أراجون) فى أخريات حياته زاد قوة وغزارة . كان (أراجون) روائيا ، وشاعرا ، ظل حتى بعد وفاته ، بالإضافة إلى مواقفه السياسية العظيمة ، علما من أعلام القرن العشرين ، ولقد تجاوزت شهرته عالم الأدب ليصبح رمزا للإنسان الصادق مع نفسه ، رغم اعترافه بتناقضات حياته ، الإنسان الذى يسعى تحت أية ظروف ، وبكل إخلاص إلى معرفة حقيقة نفسه .

الشعراء

أنا أسمع ، أسمع الناس هنا
وعلى الدرب يمر الناس
أكثر مما استمع لقلبي استمع لهم
الدنيا سوء ، قلبي متعب

ولأننا لا نملك إقداما
ولأننا لا نملك جرأة
كل يجري ولا شيء تغير
وعلى الأخطار تعودنا

العمر يمر ولا شيء يتم

في الربيع بماذا كنت تحلم
نأخذ يد من يلقانا

آه ضع الكلمات على اللوح
من يحسب الزمن الضائع

كل هاتيك الوجوه ، هاتيك الوجوه
كثيرا ما رأيت منها بؤساء
فماذا صنعت من أجلهم
سوى بذل الشجاعة بغير حساب

سوى الغناء الغناء الغناء
لكى تكون الظلمة بشرية
كيوم أحد فى الأسبوع
وكمثل الأمل فى الحقيقة
رأيت كثيرين منهم يمشون
ما كانوا يطلبون سوى بعض الدفاء
كانوا يقنعون بالنزر القليل
وكانوا قليلا ما يغضبون

أسمع وقع أقدامهم ، أسمع أصواتهم
يقول الكلام العادى المتبدل

كمثل الذى نطالعه فى الصحف
كمثل الذى نقوله فى المساء فى بيتنا

ما صنع بكم من رجال ونساء
يا حجراً أخضر لا يلبث أن يبلى
وملامحكم التى تحطمت
رؤياكم تنزع منى الروح

الأمور تمضى كما تمضى
أحياناً تنزلزل الأرض
والمصيبة تشبه المصيبة
عميقة عميقة عميقة
تودون أن تؤمنوا بالسماء الزرقاء

أنا أعرفه هذا الإحساس
وأؤمن به فى بعض الأحيان
كما تؤمن القنبرة بالمرآة

أعتقد ذلك فى بعض الأحيان ، هذا اعتراف
لدرجة أنى لا أصدق أذنى

فأنا أشبهكم ، أنا مثلكم
أنا فعلا شبيه لكم

شبيهه لكم كحبات الرمال
كالدماء التي تراق
كالأصابع التي دو ما تجرح
آه أنا منكم وإليكم

كم كان بودى أن أساعدكم
أنتم يا نسخاً منى
لكن ما ألقيه من قول عبر الرياح
من يدري إذا كنتم تسمعونه

كل شيء يضيع هباء ولا شيء يؤثر فيكم
لا كلامى ولا يداى
وأنتم فى طريقكم تمضون
دون أن تعرفوا ما تقوله شفتاى

ومع كل فجحيمكم جحيمي
فنحن نعيش فى مُلك واحد

وإذا أدميتم فأنا أيضا أدمى
وأموت وأنا مكبل بقيودكم

وفى أى زمان وفى أى مكان
كم تمنيت من كل قلبى
أن أكسب من أجلكم وأخسر من أجل نفسى
وأن أكون ذا نفع لكم لو استطعت

هذا حلم متواضع ومجنون ما كان أحرى أن نخنقه
سوف تدفنوننى معه
كالنجم فى قاع الحفرة .

(الشاعر هو أول من يشعر بشعور الآخرين:
" أستمع لهم أكثر مما أستمع لقلبى " . وهو
يتضامن مع الجماهير فى محنها ووبأسائها
وضرائها . لأنه منهم : " فأنا أشبهكم ، أنا مثلكم .
أنا فعلا مثلكم ، شبيه لكم كهبات الرمال " . ولكن
لأنه شاعر ، لا يملك سوى الكلام . " كان بودى أن
أساعدكم ، أنتم يا نسخاً منى . لكن ما ألقيه من
كلام عبر الرياح ، من يدرى إذا كنتم تسمعونه " .

ولأنه شاعر ، فلربما يتكلم بلغة غير لغة العامة ،
لذلك فإن "كل شيء يضيع هباءً " ، " ولا شيء
يؤثر فيكم ، لا كلامي ولا يداي ، وأنتم في طريقكم
تمضون ، بون أن تدركوا ما تقوله شفتاي " .
لا يمنع ذلك الشاعر من حب الناس ، بل وإيثارهم
على نفسه : " كم تمنيت من كل قلبي أن أكسب
من أجلكم وأخسر من أجل نفسي وأن أكون ذا
نفع لكم إن استطعت " .)

جان فونتانييه

من مواليد مدينة (تولوز) إحدى معاقل لهجة جنوب فرنسا فى القرون الوسيطة . تخرج فى كلية الحقوق ومارس المحاماة فى المحكمة التجارية فى مسقط رأسه . وقد أتاح له هذا العمل فرصة الاهتمام بالأدب والشعر بوجه خاص . بل لقد سمح له العمل فى المحاماة وقرض الشعر إشباع هواية حبيبة إلى نفسه وهى فلاحه البساتين ، وبالذات زراعة الفواكه . وقد تمكن من استصلاح مساحة شاسعة من الأراضى البور كانت تابعة لإحدى الأديرة وجعل منها على حد قوله " أجمل قصيدة نظمها فى حياته " .

وعلى الرغم من نبوغه الشعرى إلا أنه لم يعد نفسه شاعرا من الشعراء . وظلت قصائده فترة طويلة لا تخرج من محيط الأسرة ودائرة الأصدقاء والزملاء ، فحتى عام ١٩١٦ لم يكن قد نشر من شعره الرائع سوى بعض القصائد الحماسية بمناسبة الحرب وأحوالها وتوابعها .

لقد ظل " جان فونتانييه " بعد ذلك أربعين سنة كاملة لا ينشر شيئا من شعره ، وفى عام ١٩٥٦ ، وبعد إلحاح شديد من أصدقائه ، ودعمًا لترشيح نفسه لمنصب إدارى كبير فى المدينة ، وافق الشاعر على نشر مجموعة من قصائده فى ديوان .

ويصف الأمين الدائم لأكاديمية " تولوز " الشعرية هذه المجموعة بأنها تفيض رقة وعذوبة . كما أنها تتميز بالسهولة من نوع السهل الممتنع . وبالرغم من إدراك الشاعر لأحوال الحياة البشرية وأكدارها ومعاناته لها ، غير أن ذلك كله لم يتمكن من أن يحو الأمل أو يطمس الابتسامة التي تشرق دائما من خلال أشعاره . حتى فكرة الموت لم تخل من شعور بالرضا والصفاء .

إن ما يطبع هذا الشعر من هذه المشاعر الإيجابية إنما جاء ثمرة مجاهدة شديدة للنفس ومغالبة لنزواتها ونزاعاتها ، وتطهير لها من أدران العبودية وتخليص لها من عوامل التمرد والتبرم ليخرج بها من معركة الحياة راضية مطمئنة .

ديوان فونتانييه الوحيد بعنوان " هدايا الصمت " حظى بتتويج وتقدير " جمعية شعراء فرنسا " ، هذا النجاح دعمه الشاعر بنجاح آخر حينما فاز بعضوية مجمع الخالدين أو مجمع اللغة الفرنسية .

لو كنت شاعراً

لو كنت شاعراً ، ما أتعبت نفسي
في نظم قصيدة ...
لو كنت شاعراً ، لذهبت ذات صباح ،
في عذرية الغسق ،
بيديّ ترتعشان ،
بين الضباب الذي يغشاهما ،
على مشارف السماء ، كي أجمع الصور ، أجمل الصور ،
وهي تنشر في مجامع الذهب وأزرق الياقوت
بتلاتها ولما تزل مجنونة بفعل ذرات الندى .

وبعدها ، أيّم شطر المعاجم ، معجم اللغة
فألتقط أنضر الكلمات ، وأعذب الألفاظ ، غير المعفرة ،
أكثر الكلام سهولة ويسرا ، وانسيابا في الخلق ،

من الكلام ذى الوميض ، ذى البريق ،
"كترتر" الفرخ ،
كالحرير على شفتين تعترفان ،
وبيدى الحانيتين ، وكيفما اتفق ،
أمزج الصور ، أجمل الصور ،
بأبهر المقاطع ، وأزهر الفقر .
وكيفما اتفق ، كساحر لا يكثرث ،
أترك للنزوة والمصادفة
حرية المزاجية .

وبعدها ، وعند أقرب الأنهار

ألقي بهذا الحمل ،
حملى من الأنوار ،
فوق المياه ،
فيحمل النهير الحبيب حزمى ،
من الألوان والأصوات ،
إلى حيث يعلم الله وحده نهاية المطاف .
فإذا الأحبة فى الحقول ،

والشيوخ على مشارف الفصول ،
تشرئب رءوسهم لرؤية المعجزة ،
تحملها موجة النور الهائلة .

وإذا بهم جميعهم وقد أفاقوا ،
لا يصدقون عيونهم فيهتفون :
" ما هذا الذى جاء من السماء ليمر فى النهر ؟ "
وإذا بهم جميعهم بلا هموم ،
وإذا بهم جميعهم بلا كدر .

لو كنت شاعرا ،
ماذا عسى يفيدنى نظم القصيد ؟

(حينما يريد الشخص أن يعبر عن حبه
لشخص آخر ، يقدم له وردة . والشاعر الذى
يحب جمهوره يصوغ لهم وروداً على طريقته ،
ويقدمها أيضا بطريقته . وإذا كان (بودلير) يرمز
إلى هذه الحقيقة بأن جعل الطائر (الشاعر) يشق
صدره ليقدم قلبه غذاءً لصغاره (الجمهور) ، فإن
(فونتانييه) يصنع هديته من الصور الجميلة

والألوان اللطيفة والألفاظ العذبة. ثم يمزج ذلك كله
ويلقيه فوق مياه النهر الذي يصل به إلى الجماهير
المنتظرة ، ليغسل أدرانهم ، ويبدد همومهم ،
ويدخل السعادة على قلوبهم . هل هناك وظيفة
للشعر أنبل من هذه الوظيفة ؟ قطعاً ، شاعرنا هنا
ليس من طائفة الشعراء المذمومين الذين في كل
وادي يهيمون ، ويقولون ما لا يفعلون) .

جاك بريفيير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

عن الشاعر ، انظر قصيدة (" أغنية الأطفال " فى الحب ...
التضامن) .

قوڤعتان تشاركان فى جنازة

خرجت قوڤعتان
لحضور جنازة ورقة شجرة ميتة .
خرجت قوڤعتان .
وعليهما صدفتان سوداوان .
خرجت القوڤعتان متشحتين بصدفتين سوداوين .
وحول قرونهما كروشييه من الكريب دى جورجيت
من الكريب دى جورجيت الأسود .
خرجت القوڤعتان فى عتمة المساء .
خرجتا ذات مساء من أمسيات الخريف الرائعة .
وللأسف ؛ حينما أشرفنا على الوصول
كان الربيع قد أهل .
وإذا بأوراق الشجر التى كان قد توفاهها الله
تبعث للحياة من جديد ...
وإذا القوڤعتان فى حرج شديد .

ولكن ها هي الشمس تلمحهما
ترحب بهما ، وتقول لهما :
لا عليكما ، تفضلا بالجلوس
وإذا شئتما ، اشربا كأسين من العصير
ثم عليكما بالحافلة الذاهبة للعاصمة
سترحل في المساء .
وفي انتظارها ، تفرجا على الناحية .
ولكن ، دعكما من الحداد .
هذه نصيحتي .
فهو يسود البياض في العيون
ينال من إشراقة الجبين .
ثم إنه يقبح الجمال عن يقين .
إن موال التوابيت والنعوش .
من المواويل الكئيبة الحزينة .
عودا لألوانكما الأصلية .
لألوان الحياة الصافية .
وفجأة إذا بكل الطيور والبهائم
والشجر والنبات

تشرع فى الغناء
بأعلى عقيرة .
أغنية حقيقية ، تفيض بالحياة
أغنية الصيف الجميلة .
وإذا بمجموع المخلوقات البرية
تشرب الأنخاب
وتجرع الكئوس .
ياله من مساء !
مساء صيف جميل ! ..
وإذا بالقوحتين تنصرفان
تنصرفان عائدتين ، متأثرتين ، سعيدتين .
فقد أسرفتا فى الشراب .
وجعلتا تمايلان ، ذات اليمين وذات الشمال .
لكن قمر المساء ، فى صدر السماء ،
كان يرقبهما ويرعاهما .

(مرة أخرى مع شاعر الحب والتضامن ،
شاعر الأطفال والمرأة والمظلومين . ومرة أخرى
يحاول (جاك بريفير) تسلية أحبائه والتفريج عنهم .

وهذه المرة يتجاوز الشاعر في حبه وتضامنه عالمنا المحدود ، إلى عالم الحيوان والنبات (العنوان الكامل للقصيد هو: قوقعتان تشاركان في جنازة ورقة شجر ميتة) ونحن هنا أمام تضامن داخل التضامن ، على طريقة المسرح داخل المسرح . فبالإضافة إلى تضامن الشاعر مع الأطفال الذين يسليهم بحدوته ، هناك تضامن القوقعتين مع الفقيدة وقيامهما بواجب العزاء نحوها . (على فكرة ، هذا من الدين أيضا . حيث من واجب المسلم على أخيه أن يمشی في جنازته) . وأخيرا هناك التضامن الذي عبّرت عنه الشمس نحو القوقعتين ، ومحاولتها صرف الحزن عنهما ، وتسليتهما ، والتخفيف عنهما) .

جيرار دى نيرفال (١٨٠٨ - ١٨٥٥)

ولد جيرار دى نيرفال فى باريس عام ١٨٠٨ وفيها وضع حداً لحياته بالانتحار عام ١٨٥٥ .

توفيت والدته وهو فى الثانية من عمره ، وذلك بسبب الحمى التى أصابته من جراء تنقلاتها الكثيرة بصحبة زوجها الذى كان طبيباً فى قوات نابليون فى أوربا . كانت مصيبة الشاعر الطفل فى أمه هى الصدمة الكبرى الأولى فى حياته . بعد ذلك تولى أمر تربية الطفل أحد أقربائه فى الريف كان يملك مكتبة عامرة بالكتب . وهكذا وجد " نيرفال " أثناء إقامته فى الريف الفرصة سانحة لإثراء المعارف وتوسيع أفاق الاطلاع . كما أن الحكايات والأساطير التى كان يسمعهها هناك تركت بصماتها واضحة فى وجدان الشاعر الصغير ، وظهرت آثارها واضحة فيما بعد حينما بدأ نيرفال تجاربه الإبداعية فى الرواية والشعر .

اهتم " نيرفال " بالباطنية منذ شبابه الأول ، وهى الفلسفات المتعددة التى تهتم بمعرفة الحقائق الحقيقية كما يطلقون عليها ، أو الغوص وراء المعانى التى تكمن وراء الأشياء من دون الحقائق الظاهرة التى يراها ويعرفها عامة الناس .

كانت الصدمة الكبرى الثانية فى حياة نيرفال بعد وفاة أمه ، هى وفاة إحدى الممثلات التى كان الشاعر يكن لها حبا كبيرا . حدث ذلك فى عام ١٨٤٢ . وكان قبل ذلك بعامين قد فُجع فى موت سيدة أخرى كانت تُعدُّ فى نظره تجسيدا حيا لأسطورة الأنتى الخالدة . كانت هذه السيدة بالنسبة للشاعر أشبه بالحلم تماما كأمه التى حرم منها قبل أن يعرفها .

توالت هذه الأحداث المؤسفة فى فترة وجيزة من حياة شاعرنا ، وهو بطبيعته مرهف الحس رقيق المشاعر مما أدى إلى إصابته بأزمة نفسية خطيرة وقد زاد من شدة هذه الأزمة اشتغال نيرفال بالعقائد الباطنية ومدارس التصوف المختلفة ، حتى اختلط عليه الواقع بالخيال .

كانت هذه الأزمة التى برئ منها ثم عاودته بعد ذلك ، تجربة على درجة بالغة من الأهمية على مستوى الإبداع الفنى عند الشاعر . فقد هيات له حالة من الكشف الخارق للطبيعة ، والإدراك الذى يتجاوز حدود العادة . كانت الأزمة النفسية بالنسبة له أشبه شىء بعَرَصات الجحيم ، واستطاع أن يحولها إلى وسيلة للمعرفة الروحانية التى سيطر عليها وتحكم فيها فى حالة من الوعى الكامل ومن الاستنارة البصيرية . بلغت هذه الحالة درجة " كان يواجه فيها نوبات الجنون التى تصيبه وجها لوجه " وذلك على حد تعبير الطبيب الذى كان يتولى علاج الشاعر .

الأبيات الذهبية

أجل ، كل محسوس « يحس » (بيتاغور)

أيها الإنسان ، أيها المفكر الحر
تخال نفسك وحدك المفكر
فى هذه الدنيا التى يتدفق فيها كل شىء بالحياة ؟
حر التصرف فى القوى التى سخرت لك
ولكن فى جميع قراراتك ، العالم غائب من حسابك .

راع فى البهيمة البكماء روحا تتصرف :
وفى كل زهرة نفسا للطبيعة تفتح ؛
فى المعدن الأصم سراً مستقراً من الحب ؛
كل محسوس يحس ، وكل شىء عليك قادر .

أتق فى ثنايا الجدار الضريع نظرة تترصدك :
بل وفى المادة الصماء كلاما ينعقد ...
فلا تسخرها فى أمر نكر !

غالباً ما يضم النكرة إليها خافياً ؛
كمثل عين تتفتح تحت أجفانها
روح طاهرة تتنامى تحت قشر الشجر !

(من ديوان «الأوهام»)

(إذا كان في المعدن الأصم " سر مستقر
من الحب " كما يقول الشاعر في البيت السابع،
فمن باب أولى أن يكون مثل هذا الحب موجوداً في
سائر الكائنات الأسمى ، من نبات وحيوان وبشر .
والقصيدة في مجملها دعوة للإنسان بالتضامن
والتكافل والتراحم والتعاطف مع غيره من
المخلوقات ، فهي مثله تحس ، ما دمننا نحس بها ،
كما يقول العنوان . فليس الإنسان هو العاقل الوحيد
في الوجود ، بل كل ما في الوجود يعقل ولكن
بطريقته ، يدرك ولكن بطريقته : (وما من دابة في
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) .
كما أن جميع المخلوقات رقباء على الإنسان ،
" حتى الجدار الأصم فيه نظرة تترصدنا ") .

شارل بودوير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "البركة" في "حب الخالق للمخلوق") .

السأم

إذا السماء الخفيضة الثقيلة جثمت أشبه بالغطاء
يطبق على النفس النائحة فريسة السأم المديد
وإذا طوقت سائر مدار الأفق البعيد
وصبت علينا نهارا أسود أشد حزنا من الليل البهيم ؛

و إذا الأرض استحالت زنزارة " رطبة باردة
الأمل فيها كخفاش ينطلق
لا ينفك يضرب الجدران بجناحه المهيض
ويرتطم برأسه فى الأسقف النتنة ؛

وإذا الأمطار نشرت سلالها الهائلة
تحاكي قضبان السجون العالية
وإذا فلول العناكب الخرساء الذميمة
بسطت خيوطها فى أعماق عقولنا ؛

حينئذ ، وعلى حين بغتة ، تدوى أجراسٌ مسعورة
تصوب نحو السماء صراخا محموما ،
أشبه بأرواح هائمة لا موطن لها
تأخذ في الأنين في إصرار عنيد .

ونعوش طويلة ، لا طبول لها ولا أخان
تتخطر بطيئا في أعماق روحى أنا
حينئذ ، ينخرط الأمل المقهور في البكاء
وإذا بالجزع الممض المستبد
يغرس في جمجمتى المنكسة لواءه الأسود .

(من ديوان «أزهار الشر»)

اشتهر بودلير بما يعرف بأسلوب
"التداعيات" أو "التواصلات" وهو يتلخص في
التحول من الوصف الموضوعى الخارجى إلى
الوصف الذاتى الداخلى . وتأثير الظاهر على
الباطن .

هذه القصيدة تبدأ بعرض المشهد الخارجي
أو حالة الطقس ، فواضح أننا في فصل الشتاء
وأن الوقت مساء والسماء ملبدة بالغيوم . ثم يعقد
الشاعر علاقة توافقية بين هذا المشهد وبين الحالة
النفسية عند الشاعر ، بين معنويات الشاعر
المتدنية ، وبين الظروف الطقسية الكئيبة المقبضة ،
وهو لون من التضامن بين الإنسان والطبيعة .
إن حزن الشاعر وكأبته انطباع وثيق الصلة
بالطقس السائد) .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

أردت حب الأثنياء جميعا والناس

أنا أردت حب الأشياء جميعا والناس ، وأنا حزين .
لأننى استكثرت من أسباب عذاباتى وشقائى .
روابط لا حصر لها ، ضعيفة هشة ، تقيدنى إلى الأشياء .

كل ما فى الكون يفتتنى ، سواء بسواء .
الحق بنوره والمجهول بضباباته .
وهج ذهيبى مضطرم يصل قلبى بالشمس ،
وبالنجوم تربطه خيوط حريرية طويلة .

حياتى معلقة بهذه العرى الواهية الضعيفة .
وأنا أسيرٌ لآلاف من الأشخاص الذين أحبهم .
على أثر أدنى نسمة ريح تصيبهم ،
أشعر بأن بعضا من روحى ينخلع من صدرى .

(كانت أول مجموعة شعرية نظمها (سوالى
برودوم) بعنوان " أشعار وقصائد" ، وقد وضعت
هذه المجموعة صاحبها من أول وهلة فى مكانة
متميزة بين شعراء عصره ، حيث كشفت عن
شاعر متمكن من أدواته ، متعمق فى فهم الطبيعة
البشرية ، يتمتع بركة فى الأحاسيس وعنوبة فى
التعبير ، تربطه بالبشر جميعا وعلى اختلاف
مشاربهم عرى وثيقة لا تحصى ولا تعد من الحب
والتضامن، يفرح لفرح الآخرين ويتألم لآلامهم ،
ولعل أبيات هذه القصيدة خير دليل على ذلك) .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

العيون

زرقاء أو سوداء ، كلها محبوبة ، كلها جميلة ،
عيون لا حصر لها خرجت إلى النور ؛
ترقد في قاع القبور
والشمس تشرق من جديد .

الليالي الأرقّ من الأيام
فتنت عيوناً لا حصر لها ؛
الكواكب لا تزال تتلألأً
والعيون بالظلمة امتلأت .

أوه ! يقولون فقدت الإبصار ،
كلا ، كلا ، هذا مستحيل !
لقد اتجهت ناحية أخرى ،
نحو ما يسمونه غير المنظور ؛

وكما تغادرنا الكواكب الآفلة
لكنها تبقى فى السماء ،
فالحدقات أيضاً لها غروبها ،
لكنها لا تموت ؛

زرقاء أو سوداء ، كلها محبوبة ، كلها جميلة ،
مفتوحة على غسق هائل ،
فى الجانب الآخر من المقابر
العيون التى نغلقها لا تزال ترى .

(من ديوان « الحياة الباطنية »)

(يتحدث (سوالى بروم) فى بعض قصائده
عن الروابط الكثيرة التى تقيده بجميع الأشياء
وجميع الناس ، وعن حبه لجميع المخلوقات بحيث
إنه لا يحتمل أى ضرر يمس أحداً من الناس :

" على أثر أدنى نسمة ربيع تصيبهم

أشعر بأن بعضاً من روحى ينزع من صدرى " .

ومن ثم فهو لا يستطيع أن يعترف بالموت
الذى يصيب البشر ، ويعتبر أن هذا الموت إنما هو

تحول من حالٍ إلى حالٍ أخرى ، وأنه ليس فناءً كاملاً ، على شاكلة الكواكب في السماء ، فهي حينما تختفي عن أنظارنا فليس معنى هذا اختفاؤها ، بل هي باقية في السماء . كل ما هناك أنها في حالة غروب . كذلك العيون "لها غروبها ، لكنها لا تموت " وتظل "مفتوحة على غسق هائل ، في الجانب الآخر من المقابر ، العيون التي نغلقها لا تزال ترى" . إن تضامن (سوللى بروم) يتجاوز الأحياء إلى الأموات.

فرانسوا كوبيه (١٨٤٢ - ١٩٠٨)

نشر (فرانسوا كوبيه) أول دواوينه وهو فى سن الرابعة والعشرين بعنوان (المدين) ، ثم ديوان (الخصوصيات) عام ١٨٦٨ . ثم قدم مسرحية على مسرح الأوديون عام ١٨٨٩ بعنوان (عابر سبيل) . بعد ذلك توالى الدواوين، عاما بعد عام. وكذلك المسرحيات. وفى عام ١٨٨٤ ، اختير كوبيه عضوا فى المجمع الفرنسى . وبالرغم من النجاح فى الحياة الأدبية ، وكثرة المبيعات لكتبه ، والفوز بعضوية مجمع اللغة الفرنسية ، ظل (كوبيه) الإنسان المتواضع الأعزب الذى نذر نفسه للفن والأصدقاء ، مما انعكس على دواوينه الشعرية، وبالذات (الخصوصيات) ثم (البسطاء) ثم (نزاهات ودخائل) ، حيث تجلت رؤية الفنان الصادقة . وقد أثر ذلك كله فى كل من (بودلير) و (فيرلين) و (رامبو) .

موت الطيور

فى المساء ، فى ركن المدفأة ، فكرت مرات عديدة ،
فى موت طائر ، فى مكان ما من الغابة .
ففى أيام الشتاء الحزينة الرتيبة ،
نرى أوكار الطيور الخالية ،
التي هجرها أصحابها ،
تتأرجح فى الرياح العاصفة .
على سماء مضببة قُدت من حديد .
أواه ! كيف ينبغى أن تموت الطيور فى الشتاء
ولكن ، حينما يقبل زمن البنفسج ،
لا نعثر على هياكلها الرقيقة .
فهل ، فى العشب الذى نجمرى فوقه فى شهر أبريل ،
تختبئ الطيور لكى تموت ؟

(نزهاة ودخائل)

(هذه القصيدة التي تنطق بالبساطة
والحساسية المفرطة التي تميز شاعرها ، وبالوضوح
الذي هو من قبيل السهل الممتنع ، هل تحتاج إلى
شرح أو تعليق ؟ هل نحتاج أن نقول إنها تعبير
صادق عن تعاطف شديد، ليس مع بنى البشر ،
وإنما مع مخلوق ضعيف ضائع فى غابة فسيحة لا
يلتفت إليه أحد ، ولا تزعج مأساته أحداً ، اللهم إلا
شاعر مرهف الإحساس صادق الرؤية ، تربطه ،
مثل زميله " بروم " ، أربطة وثيقة " بجميع
الناس والأشياء ؟ ") .

لوكونت دي ليل (١٨١٨ - ١٨٩٤)

لم يكمل (لوكونت دي ليل) دراسة الحقوق ، فتركها بعد أربع سنوات إلى الأدب . وأصدر جريدتين الأولى بعنوان (منوعات) ، والثانية بعنوان (العقرب) . نشر في بعض الصحف بواكير إنتاجه من الأقاصيص والقصائد . اهتم بالسياسة وانخرط فيها ، لكنه لم يلبث أن تحول عنها بعد أن خاب أمله فيها ، وكرس حياته للإبداع الشعري . ونشر عدة دواوين : (قصائد قديمة) و (قصائد وأشعار) ثم (أشعار كاملة) . غير أن الشهرة لم تتحقق للشاعر إلا بعد عام ١٨٦٦ ، حينما بدأ يتعاون في تحرير جريدة (البارناس المعاصر) لسان حال الحركة البارناسية . فبدأ ينشر سلسلة ترجماته الشعرية لأمهات نصوص العصور القديمة . بعد ذلك أصدر ديوانين : الأول بعنوان (قصائد بربرية) والثاني بعنوان (قصائد فاجعة) وقد قدم فيكتور هوجو للديوان الأول معبرا عن إعجابه بالشاعر . ويتجلى في أشعار (دي ليل) مذهب " الفن للفن " في مواجهة الشطط الرومانسي السائد في عصره . لا يمنع ذلك أن (دي ليل) شاعر من شعراء الحب ، تفتنه الطبيعة التي لا ينفك يتأملها في سائر إنتاجه . وإذا كان (دي ليل) قد زود تلامذته بمواصفات الكمال الشكلي في الإبداع الشعري ، إلا أنه لم يتمكن من

أن ينقل إليهم ما يمكن أن نُطلق عليه " أسرار ضرورة الكتابة " .
في عام ١٨٨٦ ، اختير (دى ليل) عضواً في مجمع اللغة الفرنسية ،
ليشغل المقعد الذي كان يشغله (فيكتور هوجو) شاعر فرنسا الأعظم .

نعاس القندور(*)

فيما وراء درجات سلاسل " كورديلير "
الجبلية الوعرة ،
وفيما وراء الغيوم التي تغشاها النور السوداء ،
وفيما أعلى من القمم المقعرة على شكل أقماع
وحيث يفيض المدّ الدامى
لسوائل البراكين المنتشرة ، المألوفة
بعرض جناحه المتدلى الأحمر فى بعض أجزائه ،
جعل الطائر الهائل ، وقد غلبت عليه بلادة عابسة ،
ينظر إلى قارة أمريكا والفضاء فى سكون ،
والشمس المعتمة التى تموت فى عينيه الباردتين .
الليل يلف من الشرق ، حيث سهول البامبا البرية
تحت الجبال المتدرجة تمتد بلا نهاية ؛

(*) أكبر الطيور .

وُنيم شيلي ، والمدن ، والشطآن ،
والبحر الباسيفيكي والأفق الإلهي ؛
لقد استولى على القارة الصامتة :
على الرمال ذات التلال ، وعلى المضائق
ذات السفوح ،
ومن قمة إلى قمة ، راح يضخم الغشيان
الثقيل لمدة العالى ، فى زوابع متنامية .
أما هو (القندور) ، فأشبهه بالطيف ، وحيدا ،
فى مواجهة القمة المتشامخة ،
غارقا فى نور يدمى فوق الجليد ،
ينتظر هذا البحر الشؤم الذى يحاصره :
فيصل وينشر أمواجه ويغطيه بالكامل .
فى الهوة بلا قاع راح الصليب الأسترالى
يضيئ منارته المرصعة بالنجوم على جوانب السماء .
أما هو (القندور) فجعل يحشرج من اللذة ،
وحرك جناحه ،
ونصب رقبته ذات العضلات المجردة من الشعر
وارتفع وهو يجلد جليد الإنديز الوعر ،
وفى صرخة مبحوحة صعد حيث لا تبلغ الريح .
وبعيدا عن الأرض السوداء ، بعيدا عن الكوكب الحى ،

خلد إلى النوم في الهواء المتجمد ،
باسطاً جناحيه بأكملهما .

(من ديوان «قصائد بربرية»)

(يُعد لوكونت دي ليل مصوراً بارعاً
للحيوانات الغريبة بالذات عن البيئة الأوروبية . فهو
يصف أجسامها في بقعة فائقة كما يصف حركاتها ،
ويحلل غرائزها وانطباعاتها ، بحبٍ وشغف لا
يكونان إلا من شاعر يفتح على جميع الكائنات ،
ويهتم بسائر العوالم ، مع ما يجشمه ذلك من
المشقة والمخاطرة . فكيف يتسنى للشاعر الوصول
إلى المرتفعات الهائلة والاقتراب من ذلك الطائر
العملاق (نحن في منتصف القرن التاسع عشر)
لكي يلاحظ تحركاته وردود أفعاله التي تنور مع
نورة الشمس . فالقنود، وهو مشرف على أعلى
القمم الجبلية ، يرقب الصراع الأبدى الأزلى بين
الشمس والليل قبيل الغروب ، وهو صراع من نوع
درامي ، وما إن يغشى الليل الشمس ويقهرها في
هذا الصراع ، حتى ينهض القنود ، ويرتفع ،
ويبتعد عن مجال الليل إلى حيث لا يزال ضوء الشمس .
وبذلك يقهر الليل الذي قهر الشمس . ويعبر عن
سعادته في صرخة مبجوحة ويخلد إلى النوم) .

ألفريد دى موسيه (١٨١٠ - ١٨٥٧)

(ألفريد دى موسيه) سليل عائلة أدبية ، وبخاصة جده لأبيه الذى كان صديقا للعديد من فلاسفة القرن الثامن عشر . كما قام أبوه بنشر أعمال (جان جاك روسو) .

هجر (ألفريد دى موسيه) دراسة القانون ثم الطب ، إلى حياة السهر والعريضة ، وانضم إلى المنتدى الأدبى الذى كان يشرف عليه فيكتور هوجو . كانت باكورة أعمال (دى موسيه) مجموعة من القصائد بعنوان (حكايات من إسبانيا وإيطاليا) .

أول كارثة حطت بالشاعر كانت وفاة أبيه ، مصابا بوباء الكوليرا عام ١٨٣٢ . مما اضطر الفتى إلى العمل لكسب قوت يومه ، فانضم إلى لجنة تحرير مجلة (العالمان) وكتب بعض المسرحيات . وفى عام ١٩٣٣ عرف (جورج صاند) وكانت قصة حب انتهت بعد أشهر . ثم تجددت ثم انقطعت عدة مرات .

فى تلك الفترة كتب (موسيه) رواثعه المسرحية : (فانتازيو) ، (لا مزاح فى الحب) ثم (لورينزا تشو) كما كتب مذكراته التى طبعها عام ١٨٣٦ بعنوان (اعترافات فتى العصر) وكانت القطيعة النهائية مع (جورج صاند) تردد بعدها على الصالونات الأدبية . وكتب ديوانه

الشهير بعنوان (الليالى) ويضم مايو ، ديسمبر ١٩٣٥ ، يونيو ، أغسطس ١٩٣٦ ، أكتوبر ١٩٣٧ ، كما تابع إنتاجه المسرحى فكتب رائعتين (لا ينبغي أن نجزم بشيء) و (نزوة) . تبع ذلك فترة عصبية فى حياة الشاعر ، كثرت فيها علاقاته الغرامية الفاشلة ، مما دفعه إلى الإسراف فى الشراب ، الأمر الذى أصابه بالعديد من النوبات العصبية والمرض . ومع ذلك فقد تمكن من إتمام مسرحية (الباب يجب أن يكون مفتوحا أو مغلقا) وبعض القصائد . ومع فوزه بعضوية مجمع اللغة الفرنسية عام ١٨٥٢ ، إلا أنه أمضى بقية حياته فى شبه عزلة وعقم إبداعى ، غارقا فى الشراب . وفى عام ١٨٥٧ مات (موسيه) ولم يحفل بموته أحد ، بل ولم يشارك فى جنازته إلا الأقربون وانتهت أسطورة (موسيه) أحد أعمدة الرومانسية ، وسط اللامبالاة العامة ، على النقيض من (فيكتور هوجو) مثلا الذى أقيمت له جنازة رسمية .

ليلة مايو

الشاعر

إن كنت لا تبغين يا شقيقة روحى ،
سوى قبلة من شفة صديقة ،
ودمعة من عيني ،
فإني باذلهما لك دون مشقة ؛
أما غرامياتنا ، فتذكريها
حين تصعدين إلى السماوات ،
أنا لا أتغنى بالأمل ،
ولا بالجد ، ولا بالسعادة ،
وأسفاه ! بل ولا حتى بالعذاب .
إن فمى يلزم الصمت
لكى ينصت لما يقول القلب .

عروس الشعر

أتظن إذن أنى كريح الخريف

التي تقف على الدموع حتى فوق القبر .

والتي يعدّ الألم بالنسبة لها مجرد نقطة ماء ؟

أيها الشاعر ! القبله ، أنا التي أعطيك إياها .

إن العشب الذي أريد انتزاعه من هذا المكان ،

هو البطالة ؛ إن الألم الذي يصيبك من الله .

مهما كان الهم الذي يعانیه شبابك ،

دعه ينداح ، هذا الجرح المقدس

الذي أصابك به الملائكة السود في سويداء قلبك ؛

فلا شيء يجعلنا عظاما سوى ألم عظيم .

ولكن ، لكى تصاب به ، لا تظنن ، أيها الشاعر ،

أن صوتك في هذه الدنيا ينبغي أن يلزم الصمت .

إن أجمل الأشعار هي أكثرها بأسا وقنوطا .

وأنا أعرف أشعارا خالدة ، هي مجرد بكاء ونحيب .

(من أغنى القصائد بمعانى الحب : حب الخالق للمخلوق ، فى شكل موهبة الإبداع الشعري التى منحها الله للشاعر من نون عامة الناس . وحب المخلوق للخالق ، فى شكل إطاعته تعالى ، بالاستجابة للأمر ، وتحمل الألم، وعدم الجزع منه ، معتبرا إياه تمحيصا من الخالق للمخلوق . ولكننا نميل لتصنيف هذه القصيدة فى الحب الغريب القائم بين الشاعر وبين عروس الشعر . ولا نقصد الجانب العاطفى منه ، مع أنه موجود ، ولكن الأهم فى رأينا هو الحب الذى يقوم عليه المعنى العام للقصيدة والهدف منها ، ألا وهو التفاعل الإيجابى بين المتحاورين الذى يستهدف تفجير الطاقة الإبداعية عند الشاعر ، لتتغلب على حالة اليأس والقنوط ، وتفرض عملا شعريا يرضى الجميع ويفيد البشر) .

(٤)

الحب ... إبداع

بول فيرلين (١٨٤٤ - ١٨٩٦)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " عند قدمى الرب " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

فن الشعر

الموسيقى قبل كل شيء ،
ولذلك عليك باختيار المقطع الأحادي
فهو أكثر غموضا وأكثر ذوبانا في الهواء
دون أن يكون فيه ما يثقل أو ما يعوق .

كذلك لاحظ ، في اختيار ألفاظك
ألا يتم ذلك بدون شيء من العفوية
فلا أعز ولا أعلى من القصيدة الرمادية
حيث الدقة والظن يلتقيان .

كعيون جميلة وراء خمر
كإربعة نهار ترتجف
كالزرقعة المضطربة المرصعة بالنجوم المضيئة
في سماء خريف دافئ

لأننا أيضا نريد التفاوت
ليس اللون ، وإنما حسنا التفاوت
أوه ! التفاوت وحده هو الذى يقرن
الحلم بالحلم والنأى بالبوق

ثم تأتي الطرفة من بعيد
فتغتنل الروح القاسية والضحكة الأثمة
مما يبكى عيون اللازورد
وكل متبلات المطبخ الوضيع

واقبض على البلاغة والوعنقها !
وتُحسن صنعا ، لو أنك فى غمرة الحماسة
خففت من غلواء القافية
فإن لم نحتط لها ، فإلام تقود ؟

أوه ! ما أكثر مثالب القافية !
طفل أصم أو زنجى مجنون
يصوغ لنا هذه الحيلة الرخيصة
التي تظن ولا طحين .
مزيدا من الموسيقى وعلى الدوام

ليكن شعرك محلقا طائرا
ينطلق من روح متحررة
نحو سماوات آخر وحب جديد .

ليكن شعرك المغامرة الحقيقية
المنتشرة مع ريح الصباح المتوتر
الذى ينبت النعناع والزعتر
وكل ما عدا ذلك لغو وثرثرة .

(من ديوان «الماضى البعيد والماضى القريب»)

(الشعر بالنسبة لـ (بول فيرلين) ليس سوى
الموسيقى غير الدقيقة ، والقوافى العفوية غير
المقصودة ، نون جهد فى "التأليف" ، نون "بلاغة" .
كان فيرلين شاعرا فطرياً وقد مكنته حساسيته
المفرطة ، التى تتفاوت من الفحش اللإرادى إلى
الروحانية الدينية التى تبلغ حد الزهد، من أن
ينظم قصائد غاية فى الروعة.

نظم (فيرلين) هذه القصيدة وهو فى
السجن عام ١٨٧٤ ، ونشرت فقط عام ١٨٨٢ .

و(شارل موريس) الذى يهدى (فيرلين) إليه القصيدة كان أحد الشعراء الشبان الذين يبحثون عن طريق جديدة، ولجئوا إلى كسل من (بودلير) و (رامبو) و (فيرلين) فى محاولة لتحديد ما أطلق عليه فيما بعد "جماليات الرمزية" . وتعد هذه القصيدة بمثابة منشور الشاعر (فيرلين) ، منظرًا مخالفًا للمدارس السابقة فى الشعر) .

بول فاليرى (١٨٧١ - ١٩٤٥)

بدأ (بول فاليرى) ينظم الشعر وهو ابن الثامنة عشرة . غير أنه تعرض لأزمة فكرية من جراء إمعانه النظر والتأمل فى طبيعة الفكر الإنسانى وأثر العقل الباطن على طريقة التفكير . حينئذ توقف عن الكتابة واعتزل الأدب . وكرس وقته فى معرفة ذاته والوصول إلى أغوار نفسه .

خرج (فاليرى) من هذا النشاط الجبار بأكثر من مائتين وخمسين كراسة نُشرت على مدى ست سنوات متواصلة ، فيما بعد ، أى بعد وفاة الشاعر ، فى الفترة من ١٩٥٧ حتى ١٩٦١

بعد أن نشر (فاليرى) بعض القصائد الرمزية أدرك أن الشعر فى حد ذاته لا يهيمه ، فهو ليس سوى لون من ألوان النشاط الفكرى والتدريب العملى على المنهج الذى سنّه لنفسه فى التحليل النفسى والرياضى . وحاول أن يحيط بهذا النشاط فى لحظات مولده ونشوءه .

وقد كتب بهذا الخصوص دراستين : الأولى " مدخل إلى منهج ليوناردو دافنشى " عام ١٨٩٥ ، والثانية " سهرة مع السيد تست " عام ١٨٩٦ .

وعلى أثر إلحاح من الكاتب (أندريه جيد) صديق الشاعر ، قرر .
(بول فاليرى) فى عام ١٩١٢ أن يعود إلى قصائد شبابه ، ويعيد النظر
فيها . ويضيف إليها " تمرينا " أثمر ، بعد أربع سنوات من العمل
المواصل ، قصيدته المشهورة ورائعته الأولى بعنوان " السفينة الشابة "
والتي وصفها بأنها " تدريب " وتطبيق لمنهجه فى الفكر .

بين عام ١٩١٨ و عام ١٩٢٠ ، نظم فاليرى درّته الثانية بعنوان
" المقبرة المطلّة على البحر " أو " المقبرة البحرية " بالإضافة إلى عدة
قصائد أخرى نشرت فى مختلف المجلات الأدبية . ثم كان ديوان
" مفاتن " عام ١٩٢٢ وهو قمة أخرى من قمم فاليرى الشعرية .

يقول (فاليرى) عن نفسه : " لا شىء فى الوجود يثير اهتمامى إلا
من زاوية علاقته بالعقل والذكاء . " ولقد كرس حياته كلها فى تطبيق هذا
المبدأ على إنتاجه الإبداعي ، ومن ثم كانت إضافته الكبرى فى مجال
الشعر ، والجديد الذى يميزه عن غيره من شعراء عصره .

لقد بلغت شهرة (فاليرى) ومكانته الأدبية حدًا جعلت منه إحدى
الشخصيات الرسمية فى فرنسا . كما خلعت عليه لقب " شاعر الدولة "
و " فيلسوف الكلمة " . وأخيرا تُوّج هذا المجد بترشيحه عضواً فى
المجمع الفرنسى عام ١٩٢٥ ، وفى عام ١٩٣٧ عُين (فاليرى) أستاذاً فى
(الكوليج دى فرانس) وأصبح وقته موزعاً بين الدرس الجامعى
والمحاضرة العامة، وذلك حتى وفاته عام ١٩٤١ .

الخطوات

خطواتك يا بنات سكوني
وهي تحطّ بطيئة قدسية
عند فراش يقظتي
تتقدم صامتة وجامدة .

إنسان طاهر ، طيف علوى
ما أعذبها ، خطواتك الموزونة المحسوبة
يا آلهة ! ... إن كل ما أمل من عطايا
يقبل نحوى على هذه الأقدام العارية !

لو كنت بشفتيك المتقدمتين
تبغين لساكن أفكارى
أن يهدأ أو أن يخمد
فتعدّين له وجبة قبلة

لا تنجزى وعدك المحموم
رقة الوجود والعدم
لأنسى عشت من أجل انتظارك
وقلبي ليس إلا خطواتك .

(من ديوان «مفاتن»)

(حينما يجعل الشاعر العظيم العلاقة بين
الشاعر أو المبدع وبين عروس الشعر علاقة حب
عاطفى ، فلا نملك إلا أن نحياه . إن الشاعر
القابع فى ركنه الساكن ، يحبس أنفاسه ، ترقبا
وتهيؤاً للوحى الهابط ، أو عروس الشعر المقبلة
(العروس هنا أرجح لأننا كما قلنا ، بصدد علاقة
حب عاطفى بين رجل وامرأة) . أو هكذا أو همنا
الشاعر بأنواته ومفرداته (خطوات ، بنات ، أقدام
عارية ، فراش ، شفتان ، وعد محموم ، انتظار) .

شارل بودليير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "البركة" فى "حب الخالق للمخلوق" .

خلوة الشاعر

أه ! كونى عاقلة يا وجيعتى ، وهدئى من رعدتك .
كنت تبغين المساء ، ها هو ذا يهبط لك .
فإذا جو من الظلمة يغشى المدينة
للبعض يحمل الهموم ، وللآخرين السكينة .

بينما جموع البشر الخسيسة
تحت سوط اللذة ، ذلك الجلاد الذى لا يرحم
سرعان ما ستجنى الحشرات من حفل العبيد
هات يدك يا وجيعتى وتعالى هنا

بعيداً عنهم . انظرى إلى السنين الغابرات
تطل من شرفات السماء ، فى ثياب باليات
والندم الساخر يبزغ من جوف المياه

والشمس العلييلة تنام على قوس سفينة
وأنصتى ، يا عزيزتى ، أنصتى لليل الوديع يتقدم
كأنه تابوت طويل يزحف على المشرق .

(الألم أثير عند الشعراء : يصقلهم ويعتركهم
ويمحصهم ويفجر شاعريتهم . ومن قبل قالها
لامارتين " لا يصنع الرجل العظيم سوى الألم
العظيم " .

بل إن (بودلير) نفسه يبارك هذا الألم كما
يفعل فى قصيدة له بعنوان (البركة) ، حيث
يقول : تباركت ربي، تمنح الألم نواءً إلهيا لأثامنا ،
وأنجح رحيق وأخلصه ، يهين الأقيواء للملذات
المقدسة " . ويقول فى موضع آخر من القصيدة
نفسها " أعرف أن الألم هو الشرف الوحيد الذى
لا تنال منه الأرض ولا الجحيم " .

ووجيعة (بودلير) أشبه بالمرأة المحبوبة
الساخطة المتبرمة الثائرة ، يتودد إليها ويرجوها
أن تهدأ ، وسط ضجيج الفوغاء . ويحاول أن ينأى
بها بعيدا عن مواطن الندم والحسرة ، حيث المتع
الحسية تستعبد غير الشعراء. فما أعظمه من حب
ينشد للمحبوب الخير الحقيقى والسعادة الحقيقية .

وفى العقيدة ، إذا أحب الله عبداً ابتلاه .
والأنبياء أشد الناس ابتلاءً . فالابتلاء ، ومنه الألم
والمرض، اختبار من الله . (احسب الناس أن
يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) .

(العنكبوت : ٢)

بيير دى رونسار (١٥٢٤ - ١٥٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " يوم شاعر " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

رونسار وعروس الشعير

ما كدت أبلغ الخامسة عشرة من عمري
إلا وكانت الجبال والغابات والمياه
أحب إلي نفسي من بلاط الملوك .
وكان كل همّي السعى إلى الأدغال السوداء الكثيفة .
وإلى الصخور المنقورة بمناقير الطيور ؛
والوديان والمغارات والصحراء الخفيفة ،
لكى أرى فى المساء الحوريات والجنيات يرقصن تحت ضوء القمر .
فى المراعى والمروج ، حالما شارد البال
لكى أرى " السلفان " وقد صارت أرجلهم أرجل تيوس
وأياديهم أيادى بشر ، وقد برزت لهم فى الجباه
قرون أشبه بقرون حملان صغيرة .
وبعد الرقص كنت أحث الخطى ، وأنا خائف ، أقتفى
آثار الحوريات ، معتقدا أننى إذا وضعت قدمى
فى آثارهن المتربة

صارت نفسى أكثر كراما ومروءة
على نحو ما حدث لشاعر الإغريق " الأسكريان "
الذى أنشد حينما قلده الغار إحدى الشقيقات التسع .
لذلك ، لم أنخدع بما وقع لى فى صدر شبابى :
حينما تناولت عروس الشعر الرقيقة " أوتيرب "
يدى اليمنى لكى تجعلى من الخالدين ،
وغسلتنى تسع مرات بماء عين قلما يقصدها بشر ،
ثم عزمتنى تسع مرات ثم نفخت أوداجها
ونفشت على رأسى ،
ثم نفضت عن شعرى كل خوف وفزع ،
وأفعمت فزادى بطاقة الشعر الإلهية .
وهى تخاطبنى قائلة : " ما دمت تريد اتباعنا ،
فستبعثك بعد الموت تحيا مرة أخرى سعيدا
متمتعا بشهرة مديدة وثناء عاطر ،
لا يأتى عليه النسيان ، بعد أن تنوى إلى قبرك .
غوغاء العامة سوف يصفونك بأنك مجنون أهوج ،
نفور شرس ، فاقد اللب عبوس ، لأن عامة الناس
تطعن فى الإنسان الذى تتعارض تقاليده مع تقاليدها .
ولكن تمسك بالشجاعة يا رونسار ،

فأعظم الشعراء
وعلامو الغيوب والعرافون
واخترقون للحجب والأنبياء
لا يلقون من عامة الناس
إلا السخرية والازدراء والإنكار
مع أنهم ، يا رونسار ، لا يقولون إلا الحق .
لا تتعشم أن تجمع أموالاً طائلة ومتاعاً حسناً
في هذه الحياة الدنيا ،
كل ما سترته في دنياك هذه غابة أو مرجاً
أو جبلاً أو عين ماء
وستكون أسعد حالاً
من يكتزون الذهب والفضة في بيوتهم .
ولن تتعرض لغضب ملك من الملوك
تشور نائرته
فيطيح برقبتك في لحظة أو يصادر أملاكك .
ستعيش هنيئاً ناعم البال في الآكام
من أجل عروس شعرك ، ومن أجل نفسك ؛
هكذا قالت الحورية وهكذا كنت .
واحداً من مريدى " دورا "

الذى كان أستاذى لفترة طويلة .
علمنى الشعر وعرفنى كيف نكتم ونظهر
غير ما نضمّر ،
فى روعة واقتدار .
وكيف نخفى حقيقة الأشياء ،
تحت رداء وهمى تتسربل فيه .
تعلمت فى مدرسته كيف أخلد الرجال
الذين أريد تعظيمهم
واهبا لهم من مالى
كما أهب لك أنشودة الخريف
هدية أبدية خالدة .

(من ديوان «أنشودة الخريف»)

(حب (رونسار) هنا مختلف ، فهو حب
نوعى ، يشعر به الشعراء من نون البشر ، حينما
ينطلقون إلى الغابات والجبال والصخور والوديان
والمغارات ، وغير ذلك من الأماكن الخالية ، سعياً
وراء عروس الشعر التى تفجر طاقاتهم وتأخذ

بأيديهم فى طريق الخلود . وهى من أجل تحقيق ذلك ، ورداً على حبهم لها ، تمارس عليهم عمليات تطهير ورقية ، وتلقنهم النصائح التى يقهرون بها الصعاب ، ويواجهون بها الغوغاء الذين يسخرون من عبقريتهم . وهى لا تمنىهم بالجاه أو السلطان ، ولكن تعيدهم أنهم سيكونون أسعد حالاً ممكن يكتزون الذهب والفضة ، وممن يسكرون فى ركب الملوك والسلطين) .

بيير دى رونسار (١٥٢٤ - ١٥٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " البركة " فى " حب الخالق
للمخلوق ") .

يا غلام ، اتبعنى

يا غلام ، اتبعنى ؛ عبر العشب الكثيف المتراكم
واقطف الزهور التى تنورَ الفصل الأخضر ،
ثم غط أرض البيت بأكوام الزهور ،
التي خلفها الربيع فى صباه .

انزع قيثارتى الصداحة :

أود ، لو أستطيع ، أن أفك فعل السحر العضال
الذى سلب عقلى بعينه النافذة
بفضل قصيدة لطيفة محكمة .

أعطنى الحبر وأعطنى الورق ،
أود أن أسطر الألم الذى أكابده ،
فى مائة صفحة تشهد على همى :

فى مائة صفحة أفسى من الماس وأصلب ،
حتى يحكم جيلنا القادم يوماً من الأيام ،
على الألم الذى أعانيه فى حىى .

(من ديوان «غراميات كاساندر»)

(كانت ملهمة (رونسار) فتاة ريفية تدعى
(كاساندر) ، خصها بعدد من القصائد . وهو هنا
يريد أن يسجل معاناته فى الحب فى قصيدة
عصماء تحكم من خلالها الأجيال القادمة على ما
عانه فى هذا الحب من آلام) .

جوزيه - ماريا دى إيريديا

(١٨٤٢ - ١٩٠٥)

(جوزيه - ماريا دى إيريديا) شاعر فرنسى من أب إسبانى . اكتشف كلاً من (فيكتور هوجو) و (لو كونت دى ليل) أثناء دراسته فى (هافانا) ، وذلك قبل أن يعود إلى فرنسا ويلتقى بشعراء البارناس فى مقر جريدتهم (البارناس المعاصر) وينشئ صالوناً أدبياً خاصاً به . ومن الجدير بالذكر أن (إيريديا) هو الذى حقق لحركة البارناس ما وصلت إليه من شهرة وانتشار لدى الجماهير . وجاءت مجموعته الشعرية بعنوان (المخلفات) نتيجة مجهود خارق اتسم بالتدقيق والالتزام الشديدين بمبادئ الحركة ، وبالابتعاد عن الوضعية المتشائمة التى طبعت شعراءها الأوائل ، يتميز شعر (إيريديا) بالألفاظ الجديدة والنادرة التى تطعم قصائده ، وبالإيقاعات القوية، والألوان الصارخة . وإذا كان إبداعه الشعرى دون مثيله عند (نيرفال) و (مالارميه) ، فإنه يتفوق على (فرنسوا كوبيه) و (سوللى برودوم) فى انضباطه العاطفى ، ومن ثم تمتع شعره بعمر أطول وتأثير أبقى . وكان أن فاز فى عام ١٨٩٤ بعضوية مجمع الخالدين ، اعترافاً بدوره فى إثراء الحركة الشعرية واللغة الفرنسية .

فى هذه القصيدة التى اخترناها ، يتحدث (إيريديا) عن الشاعر الكبير (رونسار) الذى كان أمير شعراء عصره ، ثم طواه النسيان قرنين من الزمان ، ثم أعاد له الاعتبار الناقد (سانت بوف) ، ومن بعده الشعراء البارناس من أمثال (سوللى برودوم) و (فرانسوا كوبيه) وشاعرنا (إيريديا) . وهذه القصيدة التى تمثل إحدى قصائد ديوانه (المخلفات) الذى ينصب على شعراء القرون الوسطى وعصر النهضة ، جاءت فى الديوان بعد قصيدة حول الشاعر (بترارك) وقبل قصيدة خصصت للشاعر (يواقيم دى بيليه) .

فى القصيدة التى تتسم بالدقة والبساطة ، يذكر الشاعر أن عشاق الماضى كان مصيرهم النسيان . وكان من المقدّر لثلاث نساء منهم أيضا المصير نفسه ، لو لم تخلدهن أشعار رونسار العظيم .

من كتاب غراميات رونسار

فيما مضى وفي حدائق مركز بوجوى ،
حفر أكثر من عاشق أكثر من اسم ،
في لحاء الشجر الذى شقّه ،
وتحت ذهب أسقف اللوفر العالية ،
أكثر من قلب ، لدى بريق ابتسامة ،
اختليج من الكبرياء .

لا بأس ! فما من شىء سجل نشوتهم ولا حزنهم ؛
إنهم جميعا يرقدون بين أربعة ألواح من القرو ؛
وما حاول أحد ، تحت العشب الذى يغطيهم ،
أن ينتزع ترايبهم الراكد من نسيان النعوش .

والكل مات . وأنتن يا (ماريا) ، ويا (هيلنا) ،
وأنتن يا (كاساند) الشامخة ،

أجسامكن الجميلة كانت ستصبح مجرد رماد راكد ،
- فالزهور والزنابق لا تدوم -

لو أن رونسار ، على نهر السين
أو على نهر اللوار الأشقر ،
لم يجدل لجباهكن وبيده الخالدة ،
غار المجد لشهيدات الغرام .

(من ديوان : «المخلفات»)

(شائعة تلك الطريقة التي يسعى بها
العشاق إلى تخليد لحظات حُبهم ، وذلك بتسجيل
أسمائهم وأسماء من يحبون في لحاء الشجر ،
ولكن الأيام تأتي على كل ذلك فتتمحوه . ويكون
مآل العاشقين النسيان والإهمال ، وبخاصة بعد
أن يواروا في قبورهم . ولكن يستثنى من ذلك
المصير الأليم من يذكرهم الشعراء في قصائدهم
من العشاق ، وبخاصة إذا كانوا في قمة شاعر
عظيم مثل (رونسار) .

وخلود معشوقات (رونسار) اللائى يغبطهن
أترايهن على مصيرهن ، من الموضوعات الأثيرة
عند هذا الشاعر " المغرور " (انظر قصائده :
حينما تصبحين عجوزا ، أرسل إليك باقة ، يا غلام
اتبعنى) بحيث تناولها شاعر آخر هو (إيريديا) فى
شعره) .

يوليوس سوبر فييل

(١٨٨٤ - ١٩٦٠)

(يوليوس سوبر فييل) كاتب فرنسى من أصل أروجواى من أسرة ثرية جاءت إلى فرنسا بعد مولده مباشرة . تنقل كثيرا بين باريس ومونتفيديو . يحمل الجنسيتين . يتوزع إنتاجه الذى امتد قرابة النصف قرن ، على المسرح والرواية والشعر . لكن الجانب الشعرى استحوذ على جُل اهتمامه . وتأثر بالشاعر (يوليوس لافورج) (وهو أيضا من مواليد مونتفيديو ، أروجواى) . ويتضح هذا التأثير فى أول ديوان له بعنوان (قصائد من وحى الفكاهة الحزينة) . كذلك فإن تنقله بين باريس ومونتفيديو وعدم استقراره على وطن واحد ، أفرز ديوانين : الأول بعنوان (المراسى) والثانى بعنوان (الجواذب) . وبالمثل فقد كان توهمه الدائم لعوالم من الحضور غير اليقيني والصور المتفلّطة ، وراء ديوانين آخرين : (السجين البرىء) و (الأصدقاء المجهولون) . كما ألهمته الحرب العالمية الثانية ، التى فاجأته فى مونتفيديو ، ديوانا بعنوان (قصائد فرنسا البائسة) ، وآخر بعنوان (أرض وسماء) . وبعد ذلك انقطع (سوبر فييل) لرصد الجوانب الخفية من الشعور وسبّر ما يخلفه ذلك من إحياءات استثمارها فى إبداعه . لكن (سوبر فييل) يختلف عن بقية

السرياليين فى مفهومه لمعنى السريالية أو ما وراء الواقع . فهى بالنسبة له مجموعة من " الظروف المتيحة " وليست عالما يهيمن عليه ، ما يطلق عليه (بروتون) "الجمال الهائج " .

ومع ذلك فإن مؤرخى الأدب يرون أن ما يميز شاعرنا بصفة خاصة هو أنه أل على نفسه أن يكون رائدا من رواد " أدب المصالحة " . وقد عبر بنفسه عن ذلك قائلا : " فى الوقت الذى فقد الشعر إنسانيته ، آليت على نفسى أن أصور ما تجيش به الأزمان المعاصرة من مشاعر العذاب واليأس والأمل أيضا ، وذلك فى إطار من التواصل ووضوح الكلاسيكية التقليدى " .

غير أن هذا التصريح لا يعنى أن شاعرنا يكتب للقارئ المتوسط ، بل إن مثل هذا القارئ لا يجد عند " سوبر فييل " الوضوح الكافى الذى يأخذ بيده نحو فهم شعره وإدراك ما يتضمنه من صور ورموز . فالحقيقة أن القصيدة عند " سوبر فييل " لا تعرض لنا مجموعة من الصور التى تتوالى بشكل منطقى واضح ، بحيث إن الصورة السابقة تُقضى إلى اللاحقة على شاكلة القدامى ، بل إنه يفتح أمامنا أبواب الأحلام على مصراعها . صحيح أن الفكرة الرئيسة تظل ماثلة بارزة ، إلا أننا بين قصائده ، كما هى الحال مع معظم معاصريه ، ننتقل من صورة إلى صورة ، ومن مستوى معين من الصور إلى مستوى آخر ، دون أى سبب معقول ظاهر إلا تلقائية اللاوعى ، كما يجرى فى عالم الأحلام . إن (سوبر فييل) يؤكد ما يؤمن به أمثال " كالديرون " و "بيراندلو " و " يونسكو " من أن "الحياة حلم" ، ويؤكد ما يذهب إليه

"كلوديل" و "جيرودو" و "كوكتو" من أن ما ليس في الحسبان يقع دائما . وهو ، دون أن يفصل تماما عن الواقع الحي ، يتخذ منطلقا يقفز منه إلى عوالم الرؤى والأحلام . ولعل أهم ما يميز شاعريته هو هذا التنقل بين "الواقع المزعوم" و "اللاواقع المزعوم" . ولعل القصيدة التي اخترناها تؤكد ما ذهبنا إليه .

فى عرض السماء

كان عندى حصان
فى ساحة فى السماء
و كنت أتوغل عليه
فى النهار الملتهب ،
لا شىء يوقفنى
ولا أعرف شيئاً .
كان ذلك سفينة
وليس حصاناً ،
بل كان رغبة
وليس سفينة ،
كان حصاناً ،
ليس كمثله حصان ،
برأس فرس ،
وثياب هذيان ،

ريح تصهل
وهى تنتشر .
كنت أصد وأصد
وألوح بيدي :
" اتبعوا أثرى يا أصدقائى
تعالوا ياخير الأصدقاء
الطريق صافية
والسمااء مفتوحة .
ولكن من يتكلم هكذا ؟
غبتُ عن ناظرى
فى هذا العلو الشاهق ،
هل تروننى ؟
أنا الذى كان يتكلم
منذ قليل ،
فهل ما زلت الذى
يتكلم الآن ؟
وأنتم يا أصدقائى ،
هل أنتم أصدقائى ؟
الواحد يمحو الآخر
ويتبدل فيما هو يصعد " .

(مولد سوهر فييل في منتفيلديو في
(أورجواي) ، وحياته في باريس ، هذه الازواجية
في القارات وفي الفضاءات انعكست على الإنتاج
الشعري الذي يتجلى فيه الحس الكوني الذي يمتد
ليشمل الأرض بأسرها والعالم كله . كذلك فإن
شعور الوحدة الذي تغذى عليه الشاعر منذ طفولته
(نشأ يتيما) كان دافعا وراء سعيه الدائم نحو
الأخر ، نحو " العابرين " الذين يحفل بهم إنتاجه
الإبداعي، عابري العالم ، من بشر وأحلام
وحيوانات ونباتات وشموس وكواكب . بالرغم من
وحدة كل منهم ، إلا أنه تربطهم جميعا أخوة ببقية
العالم . والشاعر هنا ، كما في أعماله بأسرها ،
هورفيق كل كائن حي ، بل هو مرشد ودليل
لإخوانه في البشرية ، يجوب بهم العوالم والأفاق
على صهوة جواده (هل هو جواد حقيقي ؟) في
رحلة إبداع يتخللها السؤال والتصنّت على نبض
العالم أو نبض قلبه ، أو الاثنين معا ، ممتزجين في
محاولة لإدراك ما وراء التبدلات والتحوّلات
المسخية من أسرار) .

(٥)

الحب ... حرمان

فردريك ميسترال (١٨٣٠ - ١٩١٤)

"فردريك ميسترال" ، أو عميد أدب الجنوب الفرنسى ، ولد وترعرع وسط الأساطير والحكايات التى كانت ترويهما الجدّات والأمهات بلغة الجنوب . وكان شديد الارتباط بمسقط رأسه ، بحيث إنه بمجرد انتهائه من الدراسة الثانوية كتب إلى أصدقائه يقول : "أنا سعيد ، لأننى سأعود إلى فلاحه الأرض " .

كان " ميسترال " يشعر أن واجبه الأول هو أن يردّ الاعتبار للغة أهله وذويه التى أخرجت من قبرها رسمياً فى منتصف القرن التاسع عشر ، على يد جماعة من المتحمسين لها منهم " ميسترال " ، حيث اجتمعوا فى ٢١ مايو ١٨٥٤ ونشروا إعلان حركة البعث الجنوبى ، محققين بذلك حلم رواد هذه الحركة . ثم أنشأت الجماعة معهداً للمحافظة على لغة الأقاليم ، ونشرها .

وقد قام "ميسترال" بالإشراف على هذه الحركة طيلة حياته ، مسخراً فى ذلك مكانته الأدبية المرموقة . كما نشر قاموساً للغة الجنوب فى مجلدين .

كذلك فقد خصص قيمة جائزة نوبل التى حصل عليها عام ١٩٠٥م فى توسيع المتحف الذى أنشأه فى الجنوب عام ١٨٩٩م .

أشهر أعمال " ميسترال " هو ملحمة " ميرى " التى كتبها عام ١٨٥٩م وهى تحمل اسم البطلة ، أما البطل فيدعى " فانسون " وهى على شاكلة أبطال قصص الحب الشهيرة: " روميو وجوليت " و" بول وفيرجينى " و" قيس وليلى " . وقد خص الشاعر الكبير "لامارتين " هذه الملحمة بالثناء وهو يقدمها للقراء قائلا : " اليوم سأقص عليكم خبرا سعيدا . فقد ولد فى فرنسا شاعر ملحمى كبير . ليس فيه شيء من طبيعة الغرب ، بل هو متأثر بطبيعة أهل الجنوب ...

ثم يتوجه " لامارتين " بخطابه إلى الشاعر فيقول : " ملحمته تحفة فنية رائعة ليست من الغرب فى شيء ، بل هى من الشرق . كأن جزيرة من الجزر الإغريقية قد انفصلت أثناء الليل، عن مجموعة الجزر الإغريقية ، وجاءت بكل هدوء ، لكى تنضم إلى قارة الجنوب العطرة ... فأهلا بك ، بين الأصوات التى تتغنى بشمائلنا ! أنت تنتمى إلى سماء أخرى ولغة أخرى . ولكنك جلبت لنا معك جوك ولغتك وسمائك . ونحن لا نسالك من أين أتيت ولا من تكون . "

أما ملحمة " ميرى " ، فهى قصة حب بين مراهقين من طبقتين مختلفتين من الجنوب . الفتى " فانسون " صانع خوص فقير يحب " ميريو " ابنة مالك غنى . ويقف اختلاف الأوضاع الاجتماعية عقبة فى طريق الحب والزواج . لكن الفتاة ترفض ثلاثة خطاب من وسطها . ووالد الفتاة صاحب الإقطاعيات لا يمكن أن يوافق على تزويج ابنته من صعلوك لا يملك شيئا ، فيرفض طلب والده فى مشهد درامى مؤثر .

ولا تجد الفتاة حلاً لمشكلتها إلا فى الهروب واللجوء إلى من هو أقوى من أبيها وسلطانة ، وهو الله عز وجل فى صورة القديسات . ومن ثم تهجر القرية فى جنح الليل، وقد نسيت قبعتها التى تحميها من حر الشمس، لكى تصل إلى الكنيسة ، سيراً على الأقدام، والشمس فى ذروتها ، فتصاب بضربة شمس وتلقى حتفها .

بالإضافة إلى قصة الحب ، تعد الملحمة صورة صادقة للحياة فى الجنوب وبخاصة أعمال السكان من رعى وزرع وحصاد وتربية الحيوان ودودة القز ، بالإضافة إلى ما يطبع الجنوب من عادات وخرافات دينية ، كل ذلك يمثل إطاراً جميلاً للأحداث التى يشارك أهل البلد جميعاً فيها ، وبخاصة مشهد الموت الأخير .

ميرى

الأم

كلا ، كلا ، لا تموتى ! لا تموتى ! أريد أن تظلىّ معى ، أريد أن تبقى معى ! حينما تسترددين عافيتك ، ستأتين معى لزيارة خالتك "أوران" ، ونأخذ لها معنا قفصا من الرمان ، فبيتها ليس بعيدا .

ميرى

نعم ، يا أماه ، ليس بعيدا . لكن ، اذهبي أنت وحدك .
(فانسون) ، يا حبيبي المسكين !
ما هذا الذى أمام عينيك ؟
الموت ؟ هذه الكلمة التى تخدعك ، ماذا تكون ؟
غمامة تنقشع مع قرع الأجراس .
حلم يوقظنا بعد ليل طويل !
كلا ، أنا لن أموت . بل أنا أصعد خفيفة فوق الزورق . الوداع !
لقد بلغنا عرض البحر ، ذلك السهل المضطرب ، ساحة الفردوس .

آه ! إن المياه تداعبنا ، تداعبنا !
من بين الشريات المعلقة فى أعالى السماء ،
سأعثر على قلبين صديقين .
يتحابان بكل حرية .

أيتها القديسات ؛ أذاك أرغون يصدق هناك ؟
(ثم أطلقت المحتضرة زفرة ، وطرحت رأسها إلى الوراء ، كأنما
لكى تنام) .

لم يعل وجهها شحوبٌ ولا كمد . بل كان وجهها ساطعا مشرقا .
ولم يشعر الحاضرون ببرودة تسرى فى أوصالها . وهم ، أمام الصدمة
الصاعقة ، أبوا أن يصدقوا ما أمامهم ، لكن (فانسون) حينما رأى
جبينها ينطرح للوراء ، وذراعها تتصلبان ، وعينيها كأنما غشيتهما
غلالة قاتمة ، صاح قائلا :

لقد ماتت ! ألا ترون أنها ماتت ؟ وجعل يعض على يديه . وانخرط
فى النواح والعيويل :

ليس دونك أحدٌ سأكبه . لن أبكى أحداً سواك . لقد انهارت بفقدك
دعامة حياتى . هل ماتت حقا ؟ لعلّ شيطاناً ألقى ذلك فى روعى . يا قوم
تكلموا ! بالله عليكم ، تكلموا . أيها الحاضرون هنا معى . لقد شاهدتم
أمواتا من قبل ، فهل كانوا يبتسمون هكذا وهم يجتازون الأبواب ؟
ألا ترون أنها تكاد تضحك فرحاً ومرحاً ؟

(ولكن ماذا يصنعون ؟ إنهم يشيخون جميعا بوجوههم ، وقد غلبهم
البكاء ، وفاضت عيونهم بالدموع .)

- آه ! واحسرتاه ! صوتك ، كلامك العذب ، لن أسمع بعد الآن .
(وهنا قفزت قلوبهم من بين جوانحهم ، وفاضت الدموع أنهاراً .
وعلى صوت البكاء والنحيب ... وصاح فانسون)

- أبى ، يا شيخ "أمروان" ، ابك على ولدك ! وأنتم أيها القديسون ،
ليتكم توروننى القبر معها . عاهدونى ، أيها القديسون ، أن تحققوا لى
هذه الأمنية . إن مثل هذا المصاب الجلل ، لا تنفع فيه الدموع .
شقوا لى ولها ، فى هذه الرمال الحانية ، قبراً واحداً . وأهيلوا عليه
كومة من الحجارة ، حتى لا تفصل الأمواج العالية بينى وبينها

(ملحمة «ميرى»)

(كل فنون الحب تقريبا نجدها فى هذا
المشهد . فالحب المتبادل بين العاشقين أوضح من
أن نتحدث عنه . كل ما نضيفه أنه عاطفة عنيفة
مطلقة لا تقف أمام أية عقبات اجتماعية أو حتى
عقلانية . ومع ذلك فهو يسجل حالة تفريق أو فراق .
كذلك حب الأبوين للفتاة لا يقل وضوحاً .

وقبل ذلك كله ، هناك حب المخلوق للخالق
الذى جعل الفتاة ، حينما ضاقت بها السبل ، تلجأ
إلى الله وتستجير به ، فتلوذ ببيته . فيبدلها أهلاً
خيراً من أهلها ، ويسخر لها الرهبان . وهنا
يتجلى حب الخالق للمخلوق . الذى يمثله الناس
" الطيبون الحاضرون " فى المشهد ، يواسون
المكروبين .

وأخيراً هناك صلة الرحم التى بدأ بها
المشهد حينما تحدثت الأم عن زيارة قريبة ، تنوى
أن تقوم بها لأختها ، وتحمل معها قفصاً من
الرمان) .

الفونس دى لامارتين (١٧٩٠ - ١٨٦٩)

ولد الفونس دى لامارتين فى عام ١٧٩٠ من أسرة نبيلة . نشأ وترعرع بين مزارع العنب فى الريف حيث الحرية والانطلاق ، وبعد فترة قضائها فى إحدى المدارس الداخلية فى مدينة ليون وإحدى مدارس الرهبان (١٨٠٣ - ١٨٠٨) عاد ليعيش بين أسرته حياة كسل وخمول حيث كتب أولى قصائده . وبدأ قصة حب أراد أن يتوجهها بالزواج غير أن أهله أرادوا صرفه عن هذه الفكرة فأرسلوه فى رحلة لإيطاليا . كان ذلك فى عام ١٨١١ وهناك قابل فتاة ظلت ذكرها فى عقله الباطن أكثر من أربعين عاما وهى التى خلدها فى مذكراته باسم "جرازيليا" .

وبعد محاولة فاشلة لدخول المجمع الفرنسى عين لامارتين فى وظيفة مهمة بالسلك الدبلوماسى فى مدينة فلورنسا بإيطاليا ، وقد اتسمت فترة عمله هذه بالسعادة والنشاط الأدبى لولا الحادث المفجع الذى راح ضحيته والدة الشاعر فى عام ١٨٢٩ . ولكنه فى العام التالى نجح فى الفوز بمقعد فى المجمع الفرنسى ، ونشر ديوانا من الشعر ، ثم لم يلبث أن استقال من عمله السياسى ونظم بعض القصائد السياسية . ثم قام برحلة إلى بعض بلدان الشرق زار خلالها سوريا وفلسطين .

عين نائبا في مجلس النواب مما جعله يهتم بعمله السياسي ولكن ذلك لم يمنعه من أن ينشر بعض الأعمال منها " رحلة إلى الشرق " و " جوسلان " . وبعد ذلك زادت قطيعة لامارتين لاتجاهات لويس فيليب السياسية ، دليل ذلك قصائد مارسيز السلام عام ١٨٤١ . وأثناء رحلة قام بها إلى إيطاليا بدأ يكتب جرانزيلا على طريقة الاعترافات وأنجز "تاريخ الجيرونديين" وهو عمل ضخّم حقق نجاحا باهرا . أصبح لامارتين بعد ذلك عضوا في الحكومة المؤقتة وطالب بالجمهورية ، وفي ديسمبر عام ١٨٤٨ فشل فشلا ذريعا في انتخابات الرئاسة أمام لويس نابليون بونابرت . ومنذ ذلك التاريخ كرس لامارتين وقته لنشر أعماله الكاملة لكي يتغلب على مشكلاته المادية.

عاش لامارتين واشتهر بين شعراء عصره والعصور التالية بوصفه شاعر التأملات ، ذلك الديوان الذي بدأ به حياته الأدبية وكان في الوقت نفسه أعظم ما نظم . ولقد جعل تاريخ الأدب في فرنسا من هذا الديوان باكورة الأعمال الرومانسية بل والإعلان الرسمي عن ظهور الحركة الرومانسية في فرنسا .

الخريف

سلام أيتها الغابات التى تتوجهها بقايا اخضرار ،
أيتها الأوراق المصفرة فوق الحشائش المتناثرة !
سلام يا خواتيم الأيام الجميلة ! إن حداد الطبيعة
يوافق ألى ويروق لناظرى .

فى خطوة حاملة أسلك الطريق المقفرة ؛
فمازلت للمرة الأخيرة أتشوق لرؤية الشمس الآفلة ،
التى لا يكاد ضوءها العليل
يشق عند قدمى عتمة الغابات .

أجل فى هذه الأيام من الخريف
التى تلفظُ الطبيعةُ فيها أنفاسها الأخيرة ،
أجد فى نظراتها المحجوبة أيضاً من الفتنِ والجواذب ؛
إنها وداع من صديق ، آخر بسمه من شفاه
لن يلبث الموت أن يطبقها إلى الأبد .

وهكذا وأنا أتهياً لفراق أفق الحياة ،
وأنا أبكى أملى المعشى فى حياتى المديدة ،
أتلقت حولى بنظرة اشتياق ،
أتأمل هذه المباحج التى لم أمتع بها روحى .

أيتها الأرض ، أيتها الشمس ، أيتها الوديان
يا هذه الطبيعة الحانية
لك على دمة وأنا على مشارف قبرى ؛
ما أطيب عطر الهواء ! ما أنقى صفاء النور !
ما أروع الشمس فى نظر المختضر !

أود الآن أن أفرغ حتى الشماله
هذه الكأس الممزوجة بالرحيق وبالمرارة :
فى قاع هذا القدح الذى كنت أحتسى فيه حياتى
عسائى أعثر على قطرة من عسل !

لعل مستقبل أيامى يدخر لى عودة سعيدة
كان قد ضاع فيها أملى !

أو لعل روحاً أجهلها فى زحمة الناس
تدرك روحى وتتجاوب معها !

الزهرة تسقط مخلقة للنسيم عطورها
تلك إشارات وداعها للشمس وللحياة .
وأنا ألقى نحى وبينما تلفظ روحى أنفاسها الأخيرة
تتناثر كرنين حزين رخيم .

(قد تبدو القصيدة ، لأول وهلة ، خالية من
أى فن من فنون الحب . ولكن العارف بالشعراء
الرومانسيين وأغراضهم الشعرية ، وكذلك العارف
بحياة (لامارتين) له رأى آخر .

إن التجاء (لامارتين) إلى الطبيعة وحده
عليها ، والارتقاء فى أحضانها ، بل والاستجارة
بها ، من عادات الرومانسيين بصفة عامة . وهو
يكون غالباً بعد فشل ، أو خيبة أمل فى حب
عاطفى . ثم تأتى حياة (لامارتين) الخاصة لتؤكد
ذلك ، ويزيد هذا التأكيد قصيدة (البحيرة)
للشاعر نفسه .

ومن ناحية أخرى ، فإن الشعر الرومانسي ،
بل والرومانسية بشكل عام ، تضع الطبيعة في
أعلى درجة من الحب والتقدير ، بل هي في نظر
الكثيرين منهم تحل محل الإنسان الآخر الذي
يفتقده الشاعر في البشر . بل إن الطبيعة في
بعض الأحيان تقوم مقام الخالق عز وجل . ومن ثم
فإن الشاعر حينما يرتقى في أحضانها ويلوذ بها ،
فكأنما يستجير بالله تعالى) .

الفونس دى لامارتين (١٧٩٠ - ١٨٦٩)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " الخريف " السابقة) .

البحيرة

أو هكذا سنظل نَمْضى نحو شطآن جديدة
فى جنح ليل أبدي ماضين بلا عوده
ألن نستطيع يوماً أن نلقى الهلب ونرسو
على محيط العصور والأزمان ؟

أواه يا بحيرة كاد العالم أن ينتهى .
وها أنذا قرب أمواجك الحبيبة
التي كان من المفروض أن تشهدها
انظري آتى وحدى لأجلس على هذا الحجر
الذى كنت تشاهدينها تجلس فوقه !

كنت تهدرين تحت هذه الصخور العميقة ؛
كنت تتحطمين فوق سفوحها المتآكلة ؛
وكانت الريح تقذف زيد أمواجك
على قدميها الحبيبتين .

هل تذكرين ؟ ليلة كنا فوق موجك فى سكون
لا نسمع من بعيد فوق الموج ، تحت السماوات
سوى صخب المجاديف تمخر فى انتظام
موجك المتناغم الموزون .

وعلى حين فجأة ، شق أصداء الشاطئ المسحور
أصوات لم تسمع بها الأرض
فانتبه الموج وإذا صوت حبيب
يلقى بهذا القول :

" يا أيها الزمن الماضى قف طيرانك
وأنت يا أيتها الساعات المواتية
قفى جريانك !
دعينا نذق أجمل ما فى أيامنا
من لذات عاجلة ... "

أيتها البحيرات ! أيتها الصخور الخرساء !
أيتها الكهوف والمغارات !
يا أيتها الغابة المعتمة
يا - ن يرق بك الزمان ويعيد لك الشباب

حافظى أيتها الطبيعة الرائعة حافظى
على الأقل ،
على ذكرى هذه الليلة .

فلتكن ماثلة فى أوقات هدوئك وفى ساعات ثورتك
يا أيتها البحيرة الجميلة وفى شكل سفوحك الباسمة
وفى هذه الصنوبرات السوداء
وهذه الصخور الموحشة
التي تنحنى فوق مياهك .

فلتبق الذكرى فى النسيم الذى يهب ويمضى
فى صخب ضفافك التى ترددها ضفافك
فى النجم فضى الجبين الذى يبيض صفحة مائك
بأصواته الحانية !

وليكن فى هزيم الرياح فى حفيف القصب
فى العطور السابحة من عبق هوائك
ليكن فى كل ما نسمع ونرى ونتنفس ،
من يقول : " لقد أحب كلُّ منهما صاحبه "

(من ديوان «التأملات الشعرية الأولى»)

(ما جاء مضمراً في القصيدة الأولى
(الخریف) یصرح به (لامارتین) هنا . ففتاته
ضربت له موعداً عند البحيرة . لكنها أخلفت
الموعد ، ولم تحضر . وكذاب الرومانسيين ، يبث
(لامارتین) شكواه للبحيرة، ويستشهد بها على
قسوة حبيبته وجفائها . وكان في القصيدة الأولى
يشكو آلامه إلى الطبيعة بشكل عام ، بما فيها من
عناصر مختلفة . كما أن شكواه كانت عامة . أما
هنا فهو یخصص بعد التعميم .

لذلك ، فإن الشاعر هنا يرسم لنا صورة
تفصيلية لطبيعة الحب الرومانسى . فكل ما يهفو
إليه العشاق الرومانسيون هو أن یجمعهم بمن
یحبون لقاء للنجوى في مكان هادئ خالٍ ، إلا من
حفيف الأشجار ، وصخب المجاديف ، وهدير
الأمواج ، مبتهلين إلى الزمن أن يكف عن المضى ،
وأن يتوقف بهم عند هذه اللحظات الهائلة ،
متوسلين إلى الطبيعة أن تحافظ على هذه الذكرى
الجميلة وتخلدها فوق جميع عناصرها . وتسجل
في كل ما يدرك بالبصر والسمع : " لقد أحب كل
منهما صاحبه " .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

وعاء الزهر المحطم

وعاء الزهر الذى ماتت فيه هذه الزهرة
انفطر بضربة من المروحة .
الضربة مسته مساً بالكاد
ولم ينم عن ذلك أى ضوضاء .

لكن الرضضة الخفيفة
وهى تنخر فى الزجاج يوماً بعد يوم
وتتقدم فى خفاء
طوقته بطيئاً بطيئاً .

وتسرب ماؤه العذب نقطة نقطة .
وذوى رحيق الزهور وتبخر .
ولم ينتبه لذلك أحد .
لا تمسه بيديك فقد تحطم .

وهكذا غالباً يد الخبواب
تمس الفؤاد فترضرضه .
ثم ينفطر الفؤاد من تلقاء نفسه
وتموت الزهرة من الحب .

وهو فى عيون الناس سليم لم يمس
يشعر بجرحه ينداح
ويبكى بصوت مكتوم جرحه الدفين :
لقد تحطم فلا تمسه بيدك !

(الحياة الباطنية)

(بعكس الحب عند (ميسترال) أو (لامارتين)
أو (هوجو) ، الحب هنا صامت داخلى (لاحظ اسم
الديوان) حتى حينما يتحطم وعاء الزهر فهو
يتحطم فى صمت : فالآلة المستعملة خفيفة رقيقة ،
والتحطيم بدأ بـمس "بالكاد" والشرخ يتسع
" بطيئاً بطيئاً " وفى "استخفاء".

وماء الوعاء يتسرب " نقطة نقطة " لم يتنبه
لذلك أحد . وهو " يبكى بصوت مكتوم " بحيث لا

يكاد يفتن الناس لما حدث ، ويظنونه " سليما لم
يمس " .

هكذا يكون التعبير عن المشاعر عند شعراء
البارناس، فهو يختلف عنه عند الرومانسيين الذين
يرفمون أصواتهم بالشكوى والأنين .
ويعلنون عن آلامهم، ويضخمون من حجمها
وتأثيرها) .

لويزا لابييه (١٥٢٤ - ١٥٦٦)

ولدت (لويزا لابييه) من أب ثرى يعمل فى تجارة الحدال ، تلقت الشاعرة منذ طفولتها تربية راقية حيث درست عدة لغات منها الإيطالية واللاتينية ، كما تعلمت الموسيقى ، ومارست رياضة السباحة . كانت عنيقة الطبع ، حادة المشاعر (تخفت فى هيئة رجل أثناء إحدى المعارك للقاء عشيقها) . بل لقد كانت فى عصرها داعية لتيار مناصر للمرأة على المستوى الثقافى والاجتماعى ، عرضت لآنحته فى تصدير أعمالها . كما تزوجت من تاجر حبال ، مما جعلهم يلقبونها بـ (الحبالة الجميلة) . أقامت فى بيتها ما يشبه الصالون الأدبى ، كانت تستقبل فيه صفوة المثقفين فى عصرها . كما كانت مصدر عدد من الأساطير ، وإن كانت فاضحة ، إلا أنها كانت تدل على مدى الشهرة التى تمتعت بها فى حياتها .

بالرغم من قلة إنتاجها ، إلا أنها استحقت لقب (حورية الراين المتوهجة) ، ذلك أن قصائدها فى مجموعها تصدر عن المشاعر العنيقة التى تتصل بكل من القلب والجسد .

من ناحية أخرى ، كانت الشاعرة رمزا لانتصار المرأة الذى تميزت به حركة النهضة الأوروبية فى بدايتها .

العيون السمراء ، النظرات المختلصة

أيتها العيون الجميلة السمراء ، أيتها النظرات المختلصة
أيتها الزفرات الحارة ، أيتها العبرات المذولة
أيتها الليالى السوداء ، المنتظرة بلا طائل
أيتها النهارات المضيئة ، العائدة بلا طائل

أيتها الشكاوى الحزينة ، أيتها الرغبات المكابرة
أيها الوقت الضائع ، أيتها الآلام المذولة
يا ألف موت فى ألف شرك منصوبة
يا أوجاعاً كأداء وشروراً حرى أتململها وحدى !

واجبيناه وأشعرناه واذراعاه وايداه والأصابع !
أيتها القيثارة الحزينة ، أيها الكمان ، أيها الصوت !
يا فيوضاً من المشاعل لتحريق أنثى واحدة !
وأنت يا سبب شكاوى ومصدر كل هذه النيران

التي تصيبنى فى مناطق شتى من الفؤاد
ألا تنطلق منها شرارة واحدة لتصيبك ؟

(طقاطيق « ٢ »)

(عاطفة مشبوبة بريئة بدائية ، تناسب
العصر الوسيط ، بلا تكلف ولا مداراة ، بل هى
تعبير مباشر وإفصاح فطرى عن مكنون النفس ،
وسرد لألوان الآلام المادية المبرحة والمعنوية
المضنية التى تتكدها العاشقة بنوع من التفصيل
الذى يكاد أن يثير الضحك ، أو على الأقل ،
الابتسام الذى لا يخلو من التعاطف : " وأجبيناه ،
وأشعراه ، وأذراعاه ، وأيداه والأصابع " ،
بخاصة حينما تتمنى المرأة أن ينال فارس
أحلامها نصيبه من العذاب) .

موريس ميتزلنك (١٨٦٢ - ١٩٤٩)

بلجيكي الوطن ، فرنسي اللغة . شاعر مقلد ، وكاتب مسرحي ترك حوالي عشرين مسرحية ، أشهرها على الإطلاق مسرحيتا (الطائر الأزرق) و (بلياس وميليزاند) ، أما الشعر فقد أصدر منه ديوانين : الأول بعنوان (الصويات الدافئة) ، والثاني بعنوان (اثننا عشرة قصيدة) .

يُعد (ميتزلنك) من الشعراء الرعزيين ، وقد تأثر بكل من (فيرلين) و(رامبو) و(ماللارديه) . في ديوانه الأول ، الذي ترك بصمات واضحة على السرياليين الفرنسيين ، يصور (ميتزلنك) عالما مغلقا يجثم فيه على صدر الشاعر الضيق والشعور بالسأم الذي يذكرنا بالشاعر (بودلير) ويذكرنا أيضا بالتداعيات أو التجاوبات التي اشتهر بها (بودلير) .

أما الديوان الثاني ، فموضوعاته مستقاة من الأساطير الخاصة بالعصور الوسطى الفلمنكية . حتى البطلات تحركهن العواطف التي لا يستطعن منها فكاكا .

أما الشكل ، فمأخوذ عن الأغاني الشعبية القديمة ، حيث الشخصوص أشبه بالدمى المتحركة، وحيث التكرارات التي توحى بالرتابة داخل عالم مغلق على قوى القدر الغامضة .

وإذا كان (ميترلنك) قد توقف مبكرا عن نظم الشعر ، إلا أن مسرحه ظل حافلا بالشاعرية انعامضة ، فهو يقع فى عالم من الأحلام والرؤى والطفولة ، عالم الجنيات السحرى .

بحثت عن الحب

بحثت عن الحب
فى بلد غريب
بحثت عنه فى البحار
وفى أعماق الغابات

ثلاثة رعاة أحبوا
ثلاث مدن عانقتها
ثلاثة ملوك تزوجوا
بحثت عن الحب
ولم تعثر عليه أبدا .

تعود إلى القصر
عجوز يطرق الباب
طرق طرقا شديدا

بحلقة ذهبية

بحيث إنه خرق الباب .

" ماذا تفعلين هنا ؟

ما زلت أعرفك

بعد أكثر من ثلاثين سنة

أنا أيضا أعرفك

أنا أنتظرك هنا .

ما أشد بياض شعرك !

منذ ثلاثين سنة أنتظر .

أعطني يدك

يداك ملطختان بالدماء

أنا أطرق منذ ثلاثين سنة "

(أغنيات قديمة)

(واضح من العنوان أن القصيدة تعالج حالة
حرمان من الحب . فالمعنية أو الأنثى بحثت عن
الحب ، ولكن هل عثرت عليه ؟ القصيدة لا تجيب .
ولكنها تذكر أنها بحثت عنه في بلد غريب . فهل
هو غريب لأنه لا يوجد فيه حب؟ وبحثت عنه في
البحار وفي أعماق الغابات ، فلم تجده في أى
مكان . ثم أحبها ثلاثة رجال . ولكن هل هى أحببت
أحدهم، وبذلك تكون قد عثرت على الحب ؟
القصيدة لا تقول ذلك . وتزوجها ثلاثة ملوك ،
ولكنها ظلت تبحث ولم تجد . وهذا العجوز الذى
جاء بعد عشرات السنين وكان ينتظر منذ ثلاثين
عاما ، ويطرق الباب ، هل هو الحب الذى أصبح لا
يصلح للحب ؟) .

مارسيلين ديبيورد - فالمر

(١٧٨٦ - ١٨٥٩)

مارسيلين ديبيورد - فالمر ، ولدت عام ١٧٨٦ من أسرة فقيرة .
وصحبت أمها إلى جزر الأنتيل شمال المارتينيك الفرنسية ، وهناك ماتت
أمها فعادت وحدها إلى فرنسا ، وهى لم تنزل طفلة صغيرة فى السادسة
من عمرها . عملت فى مجال التمثيل لكى تكسب قوت يومها . وبالرغم من
زواجها من أحد الممثلين المعروفين ، وبالرغم من إنتاجها الشعري الغزير
ظلت فى ضائقة مالية . زاد من شقائها موت ابنتيها ، مما جعل
أشعارها تتسم بالحزن والكآبة . وقد أعجب (فيرلين) بشعرها .
كتبت عدة دواوين منها : (مرثيات وقصائد جديدة) ، (عبرات) ،
(زهور بأئسة) ، (باقات وصلوات) .

" كنتَ تملك قلبي ... "

كنت تملك قلبي ،
و كنت أملك قلبك :
قلب بقلب ،
سعادة بسعادة !

قلبك أُعيد ،
لم أعد أملك غيره :
قلبك أُعيد ،
وقلبي ضاع !

الورقة والزهرة
والثمرة نفسها ،
الورقة والزهرة ،
البخور ، واللون .

ماذا صنعت به ،
يا سيدى الأعلى ؟
ماذا صنعت به ،
ذلك الكنز الوديع ؟

أشبه بطفل مسكين
هجرته أمه ،
أشبه بطفل مسكين
لا أحد يدافع عنه ،

تركنتى هنا ،
فى حياتى المريرة ؛
تركنتى هنا ،
والله مطلع على ذلك !

هل تعلم أن الإنسان ذات يوم
سيكون وحده فى العالم ؟
هل تعلم أن الإنسان ذات يوم
سيعود إلى الحب ؟

سوف تنادى
ولن يجيبك أحد ؛
سوف تنادى ،
وسوف تحلم ! ...
ستأتى حالما
تطرق بابى ،
صديقا كما كنت فى الماضى ،
ستأتى حالما ،

وسيقال لك :
" لا يوجد أحد ... لقد ماتت ."
سيقال لك ذلك ،
ولكن من ذا سيرثى لك ؟

(من ديوان «مراثٍ ومواويل»)

(وكما يتبدى من العنوان ، فنحن مرة أخرى أمام حب عاطفى ساذج أو بدائى ، بما يناسب العصر ، حب طاهر عذرى يقوم على مقايضة القلوب . ولكن الرجل ، كما يحدث فى معظم الحالات ، ينقض العهد ، ويتخلى عن المرأة التى لا تملك إلا أن تحذره ، بل وتهدهه بعقاب الله ، حينما يفكر فى العودة إليها فلا يجدها . ونكاد نستشعر حب المخلوق للخالق فى لجوء المرأة إلى الله عز وجل واستشهادها به واستعانتها بقدرته الغالبة) .

فرانسوا ماینار (١٥٨٢ - ١٦٤٦)

بالرغم من المناصب الكثيرة التي تقلدها ، سكرتيراً خاصاً للملكة (مارجو) أو (مارجريت دى فالوا) ، ورئيساً لمحكمة (أوريلاك) ومستشاراً ، لم ينصرف فرنسوا مینار عن نظم الشعر ، وكان دائماً ما يدبر الوقت اللازم لذلك . ولما كان تلميذاً للشاعر الكبير (ماليرب) رائد الشعر الكلاسيكي، فقد كان اهتمامه عظيمًا بالدقة في اختيار الألفاظ ، والالتزام بالقواعد ، والتقيد بالشكل . بل لقد نافس في ذلك أستاذه (ماليرب) . هذه الصفات ، بالإضافة إلى جمال الأسلوب والغنائية التي تتمتع بها قصائده ، جعلت لـ (ماینار) مكانة خاصة بين شعراء القرن السابع عشر . كما كان من أوائل أعضاء مجمع اللغة الفرنسية الذي انضم إليه عام ١٦٣٤ .

كلوريس الجميلة

من عينيك الشابتين تولدت عاطفتى .
من سهامهما الأولى كان مصرعى ؛
ولكن طالما أنك تكتوين بلهيب الزواج
فإن حبي لك يتوارى إرضاء لعفتك .

أعرف قدر الاحترام الذى ينبغى أن أوفيك حقه
وشعورى النبيل لم ينقص ذلك .
وإن كنت فى بعض الأحيان أفصح عن المعاناة التى تتناهشنى
فذلك لبعض الخلاء الذين يكتمون سرى .

ولكى أهون حدة المعاناة التى أكابدها
أشكو بشى للصخور وأطلب النصيحة
من الغابات العتيقة التى جعلت خضرتها
مثل هذه الليالى الجميلة على الرغم من الشمس .

وهأنذا وقد فاضت روحى حباً وكآبة ،
وانطرحت فوق الزهور ، تحت الأشجار ،
أعرض جرحى على بحرى إيطاليا ،
وأجعل الأصداء الغريبة تردد اسمك .

(مع أن سهام عينيها صرعته ، فإن فارس
العصور الوسطى الهمام النبيل ينسحب من
الميدان ، بعد أن اقترنت فتاة أحلامه بغيره ، لأن
نواعى الشرف والأخلاق والأعراف تقضى عليه
بذلك ، حتى لا يشين سمعة من يحب : " فإن حبي
لك يتوارى إرضاءً لعفتك " .

وهو إذا كان يصرح بحبه ، فذلك لبعض
الخلصاء الذين يكتمون السر . وحينما لا يجد
منهم أحداً ، فإنه يشكو بثه وحزنه إلى الصخور
والغابات ، على طريقة الرومانسيين الذين
سيسرفون فى ذلك بعد قرنين من الزمان :
وينطرح فوق الزهور تحت الأشجار وقد فاضت
روحه حباً وكآبة ") .

موريس ميتزلنك (١٨٦٢ - ١٩٤٩)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " بحثت عن الحب " فى " الحب
حرمان ") .

ولو عاد يوماً

ولو عاد يوماً

ماذا أقول له ؟

- قولي له إننا انتظرناه

حتى الموت ...

ولو سألتني أيضاً

دون أن يعرفني ؟

- كلميه بوصفك شقيقة

قد يتألم ...

ولو سألتني أين أنت

بماذا أجيب ؟

- أعطيه دبلي الذهبية

ولا تجيبه بشيء ...

ولو أراد أن يعرف
لماذا الحجرة خالية ؟
- أريه المصباح المطفأ
والباب المفتوح ...

ولو سألتني أيضا
عن الساعة الأخيرة ؟
- قولى له إنى ابتسمت
خوفا عليه أن يبكى ...

(أغنيات قديمة)

(ما من شك فى أننا أمام مرحلة عصبية من
قصة حب تجمع بين رجل غائب وامرأة تعرف أنها
لن تراه ، أو تفضل ألا تراه لسبب معين : ربما
مرض عضال أو موت وشيك، وهذا هو الأرجح
لإجابتها على السؤال الأخير " ولو سألتني عن
الساعة الأخيرة ؟ " ولكنها تتوقع أن يأتى الرجل
بعد فوات الأوان للسؤال عنها) .

موريس ميتزلنك (١٨٦٢ - ١٩٤٩)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " بحثت عن الحب " فى " الحب
حرمان ") .

قتلوا ثلاث بنات صغيرات

قتلوا ثلاث بنات صغيرات
لكى يروا ما فى قلوبهن .

الأول كان مفعما بالسعادة ،
وحيثما سالت دماؤه ،
ثلاث أفاع نفثت ثلاث سنوات .

الثانى كان مفعما بالرقعة .
وحيثما سالت دماؤه ،
ثلاثة حملان قرضت ثلاث سنوات .

الثالث كان مفعما بالشقاء .
وحيثما سالت دماؤه ،
ثلاثة ملائكة سهروا ثلاث سنوات .

(أغنيات قديمة)

(من هم القتلة ؟ ولماذا قتلوا البنات ؟
وما قصتهن ؟ يرجح أنها قصة أو عدة قصص
لحب محرم أو محظور . فالبحث عما فى القلوب
يؤكد ذلك ، لأن قلوب الصغيرات لا يكون فيها
سوى الحب) .

موريس ميتزلنك (١٨٦٢ - ١٩٤٩)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " بحثت عن الحب " فى " الحب
حرمان ") .

رغبات الشتاء

أبكي الشفاه الذابلة
حيث لا تولد عليها القبلات ،
والرغبات المهجورة
تحت الأحزان المحصورة .

المطر دائما في الأفق !
البرد دائما فوق الشيطان !
بينما على عتبة أحلامي المغلقة ،
ذئاب راقدة فوق العشب .

ترقب في نفسى المتعبة
العيون الخابية في الماضى
كل الدماء المراقبة في الماضى
لحملان تحتضر فوق الثلج .

القمر وحده يضيء أخيرا
بحزنه الرتيب ،
حيث يتجمد عشب الخريف ،
رغباتي المريضة من الجوع

(أغنيات قديمة)

(الظمأ للحب، الجوع للحب ، الحاجة للحب ،
كل ذلك نشعر به بين سطور هذه القصيدة.
الحب غائب ، هذا صحيح . ولكنه يعلن عن
ضرورته ، حتى لا تكون هناك " شفاه ذابلة "
و " أحزان محصورة" وحتى يكون هناك إشباع
للرغبات . وحتى لا يكون هناك دائما برد فوق
الشيطان ، وذئابُ راقدة تترصد) .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

الغفران

ما إن تُبعث صورتك في ذاتي
حتى أشعر أنك أنت التي ما زلت بها متيمًا .
لقد دمرت زهرة شبابي .
ومع ذلك أريد أن أموت دون أن أنساك ،
وبالذات صوتك الرنان الرقيق .
الذي ينساب إلى قلبي من بين جميع الأصوات .
ويظل صدري يرتعش منه طويلا ،
أشبه بمعزف وحيد يظل متأثرا بمس الأصابع .
آه ! لقد عرفتُ كثيرات ، جميلةً شفاههن .
رائعةً جباههن ، فاتنةً أحاديثهن .
وسيخبرك أصحابي أني غنيت من أجلهن .
وستخبرك أمي أني بكيت من أجلك أنت .
ثم سرعان ما سيأتي زمان تصبح فيه العيون شحيحة .

وحزنى سيصبح ذات يوم مجرد ضيق . أجل ، ولأنك حطمت
زهرة شبابى .
فأنا أخشى أن أبغضك حينما أصبح شيخا .
فلتبعث صورتك دوماً فى ذاتى ،
ولأغفرن للروح من أجل ذكرى العيون .

(من ديوان المحن)

(إذا كان العاشق هنا يكرر الفكرة التى
يردها الكثيرون من أتراه ، حينما يفضل كل
منهم معشوقته على غيرها من بنات جنسها ، مع
أنهن مثلها جميلات لطيفات فاتنات ، وأنه عرف
كثيرات قبلها ، ولكنه لم يبك إلا من أجلها ، إلا أن
العاشق هنا يتجاوز مرحلة الحب العاطفى إلى
الإحسان ، بل هو يدفع السيئة التى هى أحسن ،
لأن معشوقته حطمت زهرة شبابيه . ومع ذلك فهو
يغفر لها ويصفح عنها ، " من أجل ذكرى العيون " .
أو على أمل أن تثوب إلى رشدها وتعود إليه
مصداقاً للآية الكريمة : (ادفع بالتي هى أحسن
فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

على طول رصيف الميناء

على طول رصيف الميناء البواخر الهائلة
التي يداعبها موج البحر فى سكون
لا تتنبه للمهاد
التي تؤرجحها أيدي النساء .

لكن ساعة الوداع آتية ؛
فلا بد للنساء يوماً من البكاء ،
ولا بد للرجال الطموحين من الانطلاق
فى الآفاق الغاوية .

يومها ، فإن السفن الهائلة
وهى تولى الأدبار من الميناء
تشعر بأن حجمها الهائل يتقلص
داخل أرواح المهاد البعيدة .

(حالات الوحدة)

(" لكن ساعة الوداع آتية ، فلا بد للنساء يوماً من البكاء ، ولا بد للرجال الطموحين من الانطلاق ، فى الافاق الغاوية " .

هذه الرباعية هى المفتاح فى هذه القصيدة .
وماذا يكون مصير الحب الذى يربط الرجال بالنساء ؟ تلك قضية أخرى تتعلق بتصاريق القدر المهم أننا بصدد واحد من فنون الحب التى تعالجها القصائد المختارة : الحب ... فراق .

هل البواخر الهائلة التى يتحكم فيها موج البحر العاتى ترمز إلى السفر المحتوم الذى لا رجعة فيه ؟ لا يكثرث بالمهاد التى تؤرجحها أيدي النساء (مهادٌ ضعيفة بالقياس إلى البواخر الجبارة ، وأيد ضعيفة بالقياس إلى الموج العاتى) فى محاولة لرعاية الحب والسهر عليه أثناء غياب الرجال ؟) .

سولسى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، أنظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

منفى

المستحقون للثناء حقاً هم الذين اغتربوا
وخلّفوا وراءهم حباً
ومع الحب خلّفوا حبيبة جميلة عاشقة
أما من صحبتهم حبيباتهم إلى الصحراء ، فهم سعداء ،
لأنهم مع المرأة حملوا الوطن .

هؤلاء يرون وطنهم
فى نور العيون التى تبتسم لهم ،
والزنايق التى تركوها فى حقول الآباء
تتفتح من جديد فوق جبين عُدري بتول .

السماء التى تركوها وراءهم تتنقل معهم
فى العوالم الجديدة ؛
لأن العاشقة الرفيقة حفظت فى قلبها وعلى فمها

شعاعاً وفيّاً من شمس الوطن
والليالى الماضية من أجل المضجع الجديد .

لا ترثين لهؤلاء ، فهم لم يفقدوا شيئاً ،
بل إن عيونهم مفتونة ، وأيديهم معطرة
بذكرى حيّة باقية . وكل شيء أعيد لهم
فصول السنة ، والأرض والعائلة فى حضن المحبين .

أما أن تظل ، ليل نهار ، تبحث فى بيتك الذى تملكه
عن ذلك الإنسان الضرورى لك ، الحبيبة العاشقة ،
فتلك وحدة ما بعدها وحدة مع أفق أضيق .
آه ! إن أسوأ أنواع المنفى ، أن تُنقى داخل وطنك .

فلا السماء ، ولا الهواء ، ولا الزنايق البتولة ،
ولا حقول الآباء ، تشفيك من آلام هذا المنفى .
بل على النقيض من ذلك ،
فإن حبك للأرض التى نشأت فيها
يزيد شعورك برقة العاشقة الغائبة وطول بعادها .

(حالات الوحدة)

(الحبيبة ، الرفيقة الرقيقة ، تعوّض الشاعر
عن كل شيء ، حتى الوطن وهو فى الغربة، لأن
الرفيقة الرقيقة تحمل معها الوطن . فمن جديد ،
وفى الغربة ، وحتى فى الصحراء ، تغرس كل ما
تركه الشاعر فى أرض الوطن : الزنايق التى
تركوها فى أرض الأباء ، والسماء التى تركوها
وراهم ، وفصول السنة والأرض والعائلة ، كل ذلك
يجده الشاعر المغترب فى حضن المحبين .

وقد يكون المرء فى وطنه ، بل وفى بيته الذى
يملكه ، ويشعر بالوحدة ، حينما يبحث عن
الإنسان الضرورى له ، الحبيبة العاشقة ، فلا
يجدها . فتلك وحدة ما بعدها وحدة ، وذلك منفى
ما بعده منفى : أن تُنفى داخل وطنك) .

جيرار دى نيرفال (١٨٠٨ - ١٨٥٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " الأبيات الذهبية ، كل محسوس
يحس " فى " الحب ... التضامن ") .

المنبوذ (المنبت)

أنا المكفهر - الأرملة - الذى لا يواسيه عزاء .
أمير " أكيّتين " صاحب البرج المسلوب .
نجمتى الوحيدة ماتت - وقينارتى المرصعة
تحمل الشمس السوداء ، شمس الكآبة .

فى ليل المقبرة ، أنت التى واسيتنى .
أعيدى إلى رأس " بوزيليو " وبحر إيطاليا ،
والزهرة التى كانت تروق كثيرا لقلبى المخزون ،
والكرمة حيث العنبة تتشابك مع الوردة .

هل أنا أمور (إله الحب) أم فيوس

(إله الشمس والنور) ؟

لوزينيان أم بيرون ؟

لقد حلمت فى المغارة التى تسبح فيها جنية الماء .

ولقد انتصرت مرتين وعبرت (أكيرون) نهر الجحيم ،
عازفا على قيثارة " أورفيه "
زفرات القديسة تارة ، وتارة صرخات الجنية .

(من ديوان «الأوهام»)

(نظم (نيرفال) هذه القصيدة عشية أزمة
نفسية عنيفة من تلك الأزمات التي كانت تنتابه،
وكانت سببا في النهاية الدرامية الفاجعة التي
وضعت حداً لحياته . ولعل ما ينبغى التركيز عليه
هنا ، كسبب لتلك الأزمة ، هو الجانب العاطفي
منها . فقد كان الشاعر قد فقد الرفيقة التي كانت
تنير حياته ، فأصبح كما يستهل القصيدة :
" المظلم المكفهر " " الأرملة " الذي لا يواسيه عزاء
بالرغم من محاولات التلهي والتسرى .

وتحفل القصيدة بالإشارة إلى أحداث وقعت
للشاعر ، وأوصلته إلى حافة الانتحار ، رغبة منه
في لقاء المولى عز وجل ليجاده في أمر مصيره
وما قضى به عليه . ولون الخوض في هذه
الملابسات ، فالقصيدة كما قلنا تفجرت بسبب

الخواء العاطفى الذى كان السبب الأكبر لحالة
الدمار التى تردى إليها الشاعر وأوصلته إلى
مشارف الجنون . ومع ذلك فالشاعر هنا لا
يستسلم تماما لليأس و القنوط ، بل يجد فى بعض
نكرياته العاطفية القديمة بعض البلمس لآلامه .
إذن ، إذا كان الحب هو الداء ، فهو أيضا الدواء .
وكما يقول الشاعر العربى : " وداؤها بالتي كانت
هى الداء " .

أندريه شينييه (١٧٦٢ - ١٧٩٤)

مع كثرة ما كُتِب من شعر فى القرن الثامن عشر ، إلا أن (أندريه شينييه) الذى أُعدم وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، قد جمع فى إنتاجه أروع قصائد ذلك العصر . تجلّى فى شعر (شينييه) من مظاهر الحداثة والابتكار سمتان أساسيتان : حبه الشديد وفهمه العميق للعصور القديمة وبخاصة الإغريقية ، ثم بغضه العميق لخصومه السياسيين الذين دفعوا به إلى المقصلة لتزهق روحه دفاعاً عن الحرية . وإذا كان شينييه قد ظل كلاسيكياً فى أسلوبه وفى تقليده للقدماء ، إلا أن شعره يحمل الكثير من السمات الشخصية والحديثة بحيث يمكن أن نعدّه رائداً من رواد الرومانسية . يتجلّى ذلك ، بصفة خاصة فى نوع المراثيات التى برع فيها الشاعر .

المصادر القديمة التى يستوحى منها شينييه قصيدته عديدة . وكلها ترثى فتيانا وقتيات لقوا حتفهم فى عرض البحر . مقارنات كثيرة يثيرها النقاد مع العديد من الشعراء الإغريق، ولكن أبرز هذه المصادر هو " فيرجيل " فى قصيدته بعنوان " غرق الملاح بالينور " .

ولعل روعة قصيدة (الفتاة الطاروتية) تحققت للشاعر بسبب ما جمع في ثناياها من التفصيلات العديدة التي استقاها من هنا ومن هناك . يأتى بعد ذلك فنّ الشاعر الذى نوجزه فنقول إنه بالرغم من أن الموضوع ليس وليد بنات أفكاره إلا أن الواقعة فى حدّ ذاتها يتفطر لها القلب .

الفتاة الطارونتيّة

لقد عاشت ميرتو الفتاة الطارونتيّة !
سفينة كانت تحملها إلى شواطئ " كامارين "
وهناك كان العرس والأغاني والمزامير
من المفروض أن تصحبها في هدوء إلى دار عريسها .
ومن أجل هذا اليوم وفي صندوق من خشب الأرز ،
مفتاح حريص أغلق بإحكام على ثوب عرسها ،
وعلى الذهب الذى ستتزين به ذراعها فى الوليمة ،
وكذلك العطور المعدّة من أجل شعرها الأشقر .
ولكن هاهى وحدها فى مقدمة السفينة تبتهل إلى الكواكب .
وإذا بالريح العارمة التى كانت تهب فى أشرعتها
تطوّقها : فتصعق وهى بعيدة عن الملاحين
وتسقط وتصرخ وتبتلعها الأمواج .

ابتلعتها الأمواج الفتاة الطارونتيّة !
جسدها الجميل طوى تحت أمواج البحر .

فبادرت " تيتيس " (إلهة البحر) وقد فاضت دموعها
بإخفائه من الوحوش الضارية داخل تجويف صخرة
وتنفيذا لأمرها صعدت " النيريدات " (حوريات البحر المتوسط)
فوق المآوى الرطبة ودفعن الجسد إلى الشاطئ
ووضعه بكل رفق في هذا القبر في رأس " زيفير " .
ومن بعيد ، وبأعلى أصواتهن نادين رفيقاتهن
وحوريات الغابات والينابيع والجبال
ورحن جميعا ، وهن يضربن صدورهن وينخرطن في جنازة طويلة
يرددن حول نعشها قائلات " وامصيبته ! "
" وامصيبته ! " لم تصلى إلى عريسك أبداً .
ولم ترتدى ثوب عرسك أبداً
والذهب لم يحط بذراعيك أبداً
وتاج العرس لم يزين شعرك أبداً .

(شينييه ، أغاني الرعاة)

(حكاية حب أسطورية ، فقد اقتبسها الشاعر من العصور الإغريقية القديمة . وهي برغم البعد المكاني والزمانى ، إلا أنها قريبة منا . فنحن لا نشعر كثيرا بهذين البعدين . ففى بيناتنا وأعرافنا لا يزال يجرى مثل هذا الإعداد لزواج الفتاة منذ نعومة أظفارها ، والترقب المحموم والمحمل بالأمال والأمانى ، وكذلك الفجيجة التى أتت على كل شىء ، وبالذات مراسم الجنائز ودور " الندابات " .

إن حب الفتاة وتلفها للقاء عريسها ، يجعلها تتقدم إلى صدر السفينة كأنها تتعجل الوصول ، وتبتهل إلى الكواكب أن تحقق لها آمالها على نحو ما تشتهى . والفتاة فى هذا المشهد تمارس حب المخلوق للخالق القادر المدبّر الذى تمثله الكواكب ، فنحن فى عصور ما قبل الدين والشرائع السماوية .

ولا تخلو القصيدة من الحب الذى يقوم على تضامن المخلوقات وحفظها للجسد من عبث الوحوش ، ثم قيامها بإجراءات الدفن فى مكان آمن ، ومراسم الجنائز) .

جاك بريفيير (١٩٠٠ - ١٩٧٧)

عن الشاعر ، انظر قصيدة " أغنية الأطفال " فى الحب ...
التضامن) .

الإفطار

- في الفنجان .
- وضع الحليب
- في فنجان القهوة .
- وضع السكر
- في القهوة بالحليب .
- بالمعلقة الصغيرة
- قلّب الجميع .
- شرب القهوة بالحليب .
- ثم وضع الفنجان
- دون أن يكلمنى .
- أشعل سيجارة .
- أطلق دوائر (بالدخان)
- وضع الرماد
- في المطفأة

دون أن يكلمنى

دون أن يطالعنى

نهض .

وضع القبعة فوق رأسه .

ارتدى معطف المطر

لأن السماء كانت تمطر .

ثم رحل

تحت المطر

دون أن يكلمنى

دون أن يطالعنى .

وأنا أمسكت رأسى

بين يديّ

وبكيت .

(من ديوان «كلمات»)

(هو أيضا (بريفير) ، شاعر الحب

والتضامن ، الذى يقدم لنا هذه اللوحة القاتمة

التي يمكن أن نسميها : الحب الصامت أو الحب

المكتوم . وهي تذكرنا بقصيدة "وعاء الزهر
المحطم " . ويصرف النظر عن معرفة ما وراء هذه
اللوحة الحزينة ، إلا أننا نشعر بتعاطف وتضامن
الشاعر مع المرأة . فيكفي أنه يتحدث باسمها .
ويرسم لها صورة تثير تعاطف الآخرين
وتضامنهم) .

(٦)

حب الوطن

ليوبولد سيڨدار سيڨجور

(١٩٠٦ - ٢٠٠٢)

شاعر ورئيس دولة . سينيغالى المولد . يحمل الجنسيين الفرنسية ثم السينيغالية . نشأ فى أسرة كبيرة العدد من التجار الأثرياء ، كان يشعر فيها كما وصف فيما بعد فى شعره بـ "دفع الكتاكيت " . بدأ بدراسة العلوم الدينية ، حيث كان يعد نفسه للعمل فى السلك الكهنوتى . لكنه عمل بالتدريس العام . كان زميلا للرئيس (بومبيدو) فى كلية المعلمين وصار صديقا له .

ظهرت قصائده الأولى فى العديد من المجلات ، ثم جمعها فيما بعد فى ديوان بعنوان (أغنيات الظلال) .

ما إن التحق بالسوربون ، حتى جمع من حوله هو وكل من الشعارين الزنجيين الشهيرين (إيميه سيزار) و (داما) نخبة المثقفين السود فى نضال ضد سياسة الاحتواء الثقافى ، ونجح فى تحقيق الاعتراف بهوية الثقافة الأفريقية . كما يعد سيڨجور من أكبر المنظرين والمؤسسين لتيار (الزوجية) المعروف .

شارك فى الحرب العالمية الثانية ، ووقع فى أيدي الألمان وعرف مرارة الأسر فى معسكرات (الستالاج) المعروفة . خلال هذه الفترة ،

نظم قصائده الحربية التي يعبر فيها عن شعوره بالحنين إلى وطنه ، ويتغنى بسعادة الحياة فى ربوعه . كما وصف فى هذه القصائد المحن والابتلاءات التي تعرض لها رفاسقه فى السلاح من السينيغاليين . وقد حققت هذه القصائد للشاعر شهرته العظيمة ، بوصفه واحداً من أعظم شعراء أفريقيا . كما اشتهر عنه أنه أحد رواد التحديث الثقافى فى هذه القارة . كما أسهم فى إصدار جريدة (الوجود الأفريقى) التي جمعت حولها نخبة شعراء أفريقيا وفرنسا .

شغل " سينجور " منصب رئيس جمهورية السينيجال من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٨٠ . ومنذ ذلك الحين وهو يناضل فى سبيل استقلال أفريقيا ونهضتها وقد كرمته فرنسا باختياره عضواً فى مجمع اللغة الفرنسية عام ١٩٨٢ .

فى سائر دواوينه الشعرية ، وفى جميع مختاراته من الشعر الزنجى والملاجشى الحديث المكتوب باللغة الفرنسية والتي قدم لها (جان بول سارتر) ، اهتم سينجور بالدفاع عن مفهوم الزوجية والترويج لها . وهو يرى أنها ذات مدلولين :

الأول موضوعى ، والثانى ذاتى . فعلى المستوى الموضوعى يقول :

" الزوجية تمثل مجموع القيم التي تتضمنها حضارة السود فى كل مكان من الولايات المتحدة ، وأمريكا اللاتينية ، وجزر الأنتيل ، والهند ، والمحيط الهندى ، وأفريقيا . أما على المستوى الذاتى ، فالزوجية هى أسلوب معين لعيش القيم الخاصة بهذه الحضارات وذلك من خلال التمثل لا النويان "

إلى نيويورك

نيويورك ! أقول يا نيويورك دعى الدماء السوداء
تسيل فى دمانك
لتجلو صداً مفاصلك التى قدت من الصلب
أشبه بزيت الحياة
لتضفى على جسورك انحناءة كفل الفرس
ومرونة شجرة العليق
هاهى ذى الأزمان الغابرة تعود
والوحدة المفقودة
والمصالحة بين الأسد والثور والشجرة
والفكرة المرتبطة بالفعل والأذن بالقلب
والرمز بالمعنى
هاهى ذى أنهارك تهدر بالتماسيح الأمريكية المعقوفة
والحيوانات المائية الاستوائية ذات العيون السرابية
ولا حاجة بالمرّة لاختراع الصفارات
ولكن يكفى أن تفتحى عيونك على ناطحة سحاب أبريل
وآذانك ، وبالذات آذانك لله (الواحد)

الذى خلق السماء والأرض فى ستة أيام بضحكة أفريقية
وخلق الإنسان من طينة زنجية

(من ديوان «أثيوبيات»)

مع زميله الزنجى (إيميه سيزار) ،
اهتم (ليوبولد سينجور) السنغالى بالدفاع عن
مفهوم الزنوجية ، والتأصيل لها ، والترويج
لأفكارها فى المحافل والمنشآت ، وفوق ذلك كله ،
من خلال الإبداع الشعرى .

يرى (سينجور) أن الزنوجية ، على
المستوى الموضوعى ، تمثل مجموع القيم التى
تتضمنها حضارات السود فى كل مكان من العالم :
الولايات المتحدة الأمريكية ، وأمريكا اللاتينية ،
وجزر الأنتيل ، والهند ، والمحيط الهندى ، وأفريقيا .
أما على المستوى الذاتى فهى أسلوب معين لعيش القيم
الخاصة بهذه الحضارات لجمع ذلك عن طريق الهضم
والتمثل ، لا عن طريق الذوبان والفناء فيها .

إذن فالزنوجية ، على المستويين ، دعوة
لجميع الأشتات ولمّ الشمل الخاص بالذات ،
ولا يكون ذلك إلا بالحب .

إيميه سيزار (١٩١٣ -)

فى اعتقاده أن الشاعر قبل كل شىء هو إنسان متمرد .
ولكن التمرد الفردى ينبغى أن ينضوى تحت تمرد جماعى .

يقول إيميه سيزار :

فىما يختص باللغة الفرنسية ، كان همنا ، أنا وسينجور ، أن
نسخرها لخدمة قضيتنا ، قضية الحرية ، يعنى استخدامها فى إطار
التمرد الجماعى . فالشاعر فى رأينا هو الإنسان الذى يستطيع أن يعيد
صياغة اللغة .

ومن ثم كان التيار السريالى معيننا لنا فى سعينا الحثيث وبحثنا
الدءوب ، فالسريالية من أهدافها إيقاظ القوى الكامنة فى أعماق
الإنسان . ولم تفلح معنا محاولة التطويع والتطبيع التى كانت سائدة فى
ذلك الوقت . وكان من فضل السريالية علينا أنها علمتنا أن الثقافة
الأوروبية بالنسبة لنا ما هى إلا واجهة ، أو هى تمثل " الأنا الظاهرى "
لنا ، وأنه ينبغى علينا أن نسعى للعثور على القوى الجوهرية الكامنة ،
التى اتخذت لها فيما بعد شعارا باسم " الزنجية " .

يوميات عودة إلى مسقط الرأس

أولئك الذين لم يخترعوا البارود ولا البوصلة
أولئك الذين لم يتمكنوا يوماً من السيطرة على البخار ولا الكهرباء .

أولئك الذين لم يستكشفوا البحار ولا السماء
ولكن الذين بدونهم لا تكون الأرض هي الأرض
حدبة طيبة أطيب من الأرض الجرداء
صومعة يخزن فيها وينضج ما هو أكثر أرضاً في الأرض
زنوجيتى ليست حجراً ، صَمَمُها المنقض على صخب النهار
زنوجيتى ليست غشاوة ماء على عين الأرض الميتة
زنوجيتى ليست برجا ولا كاتدرائية .

إنها تغوص فى لحم الأرض الأحمر
إنها تغوص فى لحم السماء المتقد
إنها تخرق العناء الكثيف بصبرها المستقيم .
تباركت الشجرة الاستوائية السامقة !

وتبارك الذين لم يخترعوا شيئا
والذين لم يستكشفوا شيئا فى حياتهم
والذين لم يسيطروا على شىء فى حياتهم

لكنهم يستسلمون لجوهر الأشياء مأخوذون
الجاهلون بالأسطح لكنهم مأخوذون بحركة الأشياء
لا يابهون بالهيمنة لكنهم يلعبون لعبة العالم

أبناء العالم الأبقار حقا
الشاربون لجميع أنفاس العالم
نسمة أخوية لجميع أنفاس العالم
نهر بلا مصرف لجميع مياه العالم
شرارة النار المقدسة فى العالم
لحم العالم يختلج بحركة العالم نفسها !

صباح فاتر بالفضائل السلفية .

دماء ! دماء ! سائر دماننا تموج بقلب الشمس الذكر
أولئك الذين يعرفون أنوثة القمر زيتى الجسد

الوفاق المحيد بين الغزاة والنجم
أولئك الذين امتداد حياتهم يسرى فى نبت العشب
حلقة العالم الكاملة والوفاق الوثيق
استمعوا للعالم الأبيض
الذى هذه التعب من الجهد المضنى
مفاصله الشائرة تطلق تحت النجوم القاسية
تصلباته الصلبة الزرقاء تخترق اللحم الغامض
يسمع انتصاراته الزائفة تذيب بالنفير هزائمه
يسمع بالطنطنات الفارغة كبوته المسكينة المزرية
الرحمة بقاهرينا العالمين والسذج البسطاء .

(يوميات عودة إلى مسقط الرأس)

(الحب هنا والثناء والمديح لا ينصب على
وطن معين ، بل يتجاوزه إلى جنس الزنوجية. فهي
موجودة فى أكثر من وطن ؛ والذين ينتمون إليها
هم من أكثر من قارة .

والغريب أن يفاخر الشاعر بأنه وبنى جنسه
لم يخترعوا شيئاً للإنسانية ، لم يخترعوا البارود
ولا البوصلة . ولم يسيطروا على البخار ولا
الكهرباء ، وغير ذلك من الماديات . كما وأن
زنوجيته ليست غشاوة ماء على عين الأرض الميتة ،
وليست برجاً ولا كاتدرائية .

ومع ذلك ، فإن العالم لا يستقيم بدونها . ولا
تكون الأرض هي الأرض بدونها ، فهي نسمة
أخوية لجميع أنفاس العالم ، ونهر بلا مصرف
لجميع مياه العالم ، وشرارة النار المقدسة في
العالم ، وصباح فاتر بالفضائل السلفية .

ويبلغ الشاعر في فخره درجة الزهو ، بل هو
يشفق على العالم الأبيض الذي هذه التعب،
ويسمع انتصاراته الزائفة تذيع بالنفير هزائمه .
ويسمع بالطنطنات الفارغة كبوته المسكينة
المزرية) .

كلود ماكاي (١٨٩١ - ١٩٤٨)

ولد في جامايكا . كان أصغر أحد عشر شقيقا . في السابعة عشرة من عمره ، حصل على منحة دراسية من الحكومة ، ثم عمل في شرطة جامايكا . في التاسعة عشرة نشر أول ديوان له بعنوان : " أغاني من جامايكا " ، وسرعان ما انتشرت هذه الأغاني بين الجماهير الشعبية ، وذاعت شهرة " كلود ماكاي " حتى حصل على الجائزة الأدبية التي ينظمها " معهد العلوم والفنون " .

وفي العام التالي سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة . والتحق بجامعة ولاية كانسس حيث درس في كلية الزراعة لمدة عامين . بعد ذلك انتقل إلى نيويورك ، وبدأ يرسل قصائده إلى الصحف الأمريكية . وظل "ماكاي" يعيش في الغربة بعيدا عن وطنه ، وفي باريس بالذات . من بين أعماله هذه الدواوين :

- الربيع في نيوهامبشير - ١٩٢٠ م .
- العودة إلى هارليم - ١٩٢٨ م .
- بانجو - ١٩٤٠ م .

تتميز أشعار " كلود ماكاي " بالقوة والعنف يظهران في تمرد على وضع أبناء جنسه من الزوج ، وسخطه على مستغليهم من البيض .

إذا لم يكن من الموت بد

إذا لم يكن من الموت بد ،
فلا نموتن ميتة الخنازير ،
نُصاد ونلقى فى الحظائر بلا كرامة .
وحولنا كلاب مسعورة تنبح ،
ساخرة من مصيرنا اللعين ، المهين .

إذا لم يكن من الموت بد ،
فلنمت أعزاء شرفاء .
ولأ تراق دماؤنا الغالية هباء .
حينئذ ، حتى الوحوش الضارية التى نقف فى وجهها ،
ستضطر إلى تكريمنا ونحن أموات .

أيها الرفاق ، يا أشقائى ،
علينا أن نواجه العدو المشترك .

وإذا كنا أقل منه عددا ، فلنتفوق بالشجاعة والبسالة .
وفى مقابل آلاف الطعان التي يوجهها إلينا ،
علينا أن نسدد إليه طعنة واحدة ، قاتلة .

ما علينا إذا كان القبر ينتظرنا غدا ؟
سنواجه زمرة القتلة الجبناء ، رجالا .
ظهورنا إلى الجدار ، ولكن نرد الطعنة بالطعنة .

(كما قلنا فى معرض الحديث عن قصيدة
الشاعر الزنجى (إيميه سيزار) بعنوان (العودة
إلى مسقط الرأس) وقصيدة (سينجور) بعنوان
(إلى نيويورك) ، فإن الزنوجية لا تتعلق بوطن
واحد ، لأن الزنوج موزعون فى بلدان عديدة ، وفى
أكثر من قارة . والزنوجية هنا تتخذ شكل النضال
من أجل الدفاع عن قضايا أهلها والدعوة إلى
الوقوف صفاً واحداً ضد المستعمر الغاصب . فهى
الوسيلة الوحيدة للحصول على حقوقهم ، أو كسب
احترام الأعداء فى حالة الموت .

ونذكر الموت هنا يفتح لنا بابا آخر من أبواب
الحب . حينما نرى الشاعر معترفا بأنه ليس من

الموت بد . وهذه لمحة إيمانية تدعو إلى بذل الروح
فى سبيل الدفاع عن النفس والمال والعرض ،
تذكرنا بالحديث الشريف الذى يقول : " من مات
نون نفسه فهو شهيد . ومن مات نون ماله فهو
شهيد . ومن مات نون عرضه فهو شهيد " .

إدجار كينييه (١٨٠٣ - ١٨٧٥)

(إدجار كينييه) مفكر ومؤرخ كرس حياته للدفاع عن الديمقراطية والحرية حتى في أصعب الظروف التي تعرض فيها للضغوط السياسية والإبعاد عن التدريس بالجامعة .

كان مناهضا عنيفا للويس نابليون بونابرت الذي قضى بنفيه إلى بلجيكا ، ثم إلى سويسرا . ثم عاد إلى فرنسا ، وعاد إلى التدريس بالجامعة .

نشيد المارسيييز

هيا بنا يا بنى الأوطان !
قد حان يوم الانتصار !
بداية الطغيان الدامية ،
قد شرعت فى وجوهنا . (تكرار)
هل تسمعون فى حقولنا ،
زئير الجنود الضارية ؟
لقد تهجموا على بيوتنا .
يبغون ذبح أبنائنا .
يبغون ذبح نساءنا .
إلى السلاح يا رفاق !
ونظموا صفوفكم !
إلى الأمام ! إلى الأمام !
لترؤ أرضنا دماؤهم المدنسة !

(بالرغم من نسبة هذا النشيد الوطنى إلى مؤلفه المؤرخ (إدمار كينيه) إلا أنه خرج فى وقت واحد من أفواه الفرنسيين جميعا فى جميع أنحاء البلاد ، فى المدن وفى القرى الفقيرة ، يعبر عن حب الوطن والدفاع عن مقدساته ، بالرغم من جبروت الطغيان الذى كان يجتاح فرنسا . والنشيد من ناحية أخرى ، يعبر عن إرادة البطل القومى الذى يتقدم الصفوف بكل ثقة واطمئنان ، وقد لاحت فى الأفق علامات النصر) .

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " ميلونكوليا " في " حب الخالق
للمخلوق") .

نشيد

الذين ماتوا بلا رياء فى سبيل أو طانهم ،
من حقهم على شعوبهم أن تصلى على نعوشهم .
أسماءؤهم ، من بين أجمل الأسماء ، هى أجمل الأسماء .
وكل مجد ، أمام أمجادهم ، عابر زائل .
وكما تفعل الأم مع وليدها الذى تهدهده ،
صوت شعب كامل يهددهم فى قبورهم .
المجد لأمتنا ، فرنسا الخالدة !
المجد لمن ماتوا فى سبيلها .
للشهداء ، للأبطال ، لذوى الهمم ،
الذين اقتفوا آثارهم ،
وأرادوا مثلهم مكانا بين الخالدين ،
فقرروا أن يموتوا ميتتهم .
من أجل هؤلاء الموتى المكرمين فى هذه الأجدات ،
يشيد " البانتيون " ، مثنوى الخالدين ، فوق هامات السحاب ،

فوق باريس العاصمة ، مدينة الألف برج ،
مدينة المدائن ، زينة المدن .
هذا الإكليل من العمدان ،
الذى تنيره الشمس كل صباح .
المجد لأمتنا ، فرنسا الخالدة !
حينما يرقد هؤلاء الموتى فى متواهم الأخير ،
لا يمكن للنسيان الذى يطوى سائر الأموات ،
أن يقترب من قبورهم التى نتحنى أمامها .
فى كل يوم ينهض المجد فجراً جديداً مجدداً .
يحيى ذكراهم ويخلد أسماءهم .
المجد لأمتنا ، فرنسا الخالدة !

- حق الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم فى
سبيل الدفاع عن الوطن فى أن تقام لهم
صلاة الجنازة من الشعب كله .

- تعلق القلوب بهم ، وحبهم كحب الأمهات
لفلذات أكبادهن .

- هؤلاء الأطفال سيكونون أمثلة لغيرهم ممن
سيقتفون آثارهم .

- تخليد نكراهم بإقامة مقبرة كبرى باسم " البانتيون " تضم رفات هؤلاء الأبطال .
- إحياء نكراهم بزيارة قبورهم وتخليد أسمائهم .

(٧)

حب الأرحام

بيير كورنيى (١٦٠٦ - ١٦٨٤)

ولد (بيير كورنيى) عام ١٦٠٦ ، وتعلم فى مدينة (رومان) فى مدارس " اليسوعيين " حيث نهل من نبع القدمات . ودرس القانون . ومما شحذ خياله وشاعريته أنه فى تلك الفترة وقع فى غرام فتاة ، وهو يعترف بأن هذا الحب قد أيقظ خياله وعلمه الشعر . ولعل حبه هذا هو الذى دفعه إلى أن يكتب أولى مسرحياته (ميليت) . ثم انتقل (كورنيى) إلى باريس عام ١٦٢٩ ليشهد عرض مسرحيته والنجاح الذى حققته . ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٦٣٦ ، وهو تاريخ تقديم مسرحية (السيد) استكمل (كورنيى) ثقافته الأدبية التى كان قد بدأها فى الريف . واتصل بشعراء عصره وخاصة من كانوا فى سنه مثل : " ميريه " و " سكودرى " و " روترو " . واكتملت له صورة الحياة الأدبية التى كانت تصله ناقصة فى الريف .

واستطاع (كورنيى) خلال تلك الفترة أن يتفهم أصول الفن المسرحى ويدرك أنواق الجمهور . وسرعان ما فتحت له المدينة صدرها ورحب به البلاط ، بعد أن تنبه إليه الكاردينال " ريشيليو " وأدخله فى زمرة الكتاب الخمسة العظام .

كتب (كورنيى) أكثر من ثلاثين مسرحية، بين كوميديا وتراجيديا .
من أشهر كوميدياته ، مسرحيات (ميليت) ، (الميدان الملكى) ، الوهم
المضحك) و (الكذاب) . أما أهم تراجيدياته فهى (السيد) و (سنا)
و (هوراس) و (بوليوكت) . فاز (كورنيى) بعضوية مجمع اللغة
الفرنسية عام ١٦٤٧ .

إميليا تنأر لأبيها

قل إنك نفسك انحزت إلى جانبهم ،
وأوكلت للصاعقة معاقبة الطغاة .
لن أحدثك في هذا الأمر بعد الآن ، اذهب ،
وكن في خدمة الطغيان .
دع روحك لشيطانه الوضيع ،
ولكى تعيد الهدوء إلى عقلك المضطرب ،
عليك بنسيان أصلك والجزاء الذى فى انتظارك .
وسأعرف كيف أنتقم لوطنى وثنأر لأبى ،
دون أن أستعين بيدك فى خدمة غضبى .
ما كان أحرانى أن أحوز شرف قتله المشهود
لو أن الحب لم يمسك ذراعى حتى الآن .
فهو الذى أبقانى أسيرة لهواك ،
وجعلنى أحتاط لحياتى من أجل سعادتك .
كان بوسعى وحدى أن أقتل الطاغية ،

فيكتب على أن أموت بأيدي حراسه ،
وبذلك أسلبك أسيرتك .
ولكن لما كان الحب يقضى على بأن أعيش لك وحدك ،
قررت ، لكن عبثاً ، أن أحفظ نفسي من أجلك ،
وأن أقدم لك الوسيلة لتكون خليقاً بي .
غفرانك ، أيها الآلهة الجليلة ، إن كنت قد خُدعت ،
حينما تصورت أنني أحببت حفيداً ليومبيوس ،
وإن كان عقلي الضال قد خدعه المظهر الزائف ،
فاختار عبداً بدلاً منه .
ومع ذلك ، أحبك كيفما تكون .
وإذا كان الفوز بي يحتم عليك أن تخون سيدك ،
فألف سواك كانوا سيتنافسون على قبول هذا الشرط ،
لو كان في وسعهم أن ينالوني بنفس الثمن الذي عيّن لك .
ولكن لا تخش أن ينالني غيرك بهذه الوسيلة .
عش من أجل طاغيتك العزيز ، ولأمت أنا ملكا لك .
ستندفع حياتي مع حياته إلى الهاوية ،
ما دام جنبك لا يجروء على استحقاقى .
ولتأت لترانى سابحة في دمائه ودمائى ،
أموت دون رفيق إلا من شجاعتي .

وأقول لك وأنا أقضى بنفسى راضية :
" لا اتهم قدرى ، فأنت وحدك صانعه ،
إننى أنزل إلى القبر الذى قضيت به على ،
حيث يتبعنى المجد الذى كان مخصصاً لك :
إننى أموت بعد أن دمرتُ سلطاناً مطلقاً ،
لكننى كنت سأعيش لك ، لو أنك شئت ذلك " .

(لا شك أن الثأر الذى تدبره (إيميليا)
لأبيها انتقاماً من الإمبراطور (أغسطس) إنما
هو نابع من الحب البنوى الذى تكنه الابنة لأبيها
الذى اغتاله الإمبراطور ، مع أنه كان الوصى عليه .
ونحن هنا أيضا أمام نوع آخر من الحب العاطفى
الذى يجمع بين (إيميليا) وبين (سينتا) الذى
تعدّه لكى ينفذ عملية الثأر . ولعل (إيميليا)
استجابت لهذا الحب لأنه الطريق الذى يمهّد
للانتقام ، فهو حب مشروط أو مشكوك فى أمره .
كذلك أمامنا حب ثالث من المفترض أن يكون بين
(إيميليا) والإمبراطور الذى أنزلها منزلة ابنته ،
ليعوضها عن فقد والدها . ولكن (إيميليا) تتحّى
هذا الحب جانبا حتى لا يقف عقبة فى سبيل الحب
الكبير ، وهو الثأر .

وجدير بالذكر أن ثورة (إيميليا) فى هذه
الآبيات وسخطها على (سينا) إنما مردّه ما
لسته من تردد (سينا) فى تنفيذ خطة الانتقام ،
حينما حاول تزكيرها بأن الإمبراطور الذى
يعاملهما معاملة الأبناء ، ويعطف عليهما ، ويغدق
عليهما العطايا ، لا ينبغى أن يقابل بالفسد
والخيانة . خاصة وأن الإمبراطور تبناها فعوضها
عن فقد أبيها ، ومن ثم فنحن أمام حب رابع) .

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

كاتب ياسين (١٩٢٩ - ٢٠٠٢)

فى سن السادسة عشرة ، تم القبض على (كاتب ياسين) بتهمة التحريض على المظاهرات المطالبة بالاستقلال عن فرنسا بعد أن ساعدها الشعب الجزائرى فى الحرب العالمية وخرجت منها منتصرة . وقد أودع (كاتب ياسين) السجن وفصل من مدرسته .

فى هذه السن أصدر (كاتب ياسين) أول ديوان له وكان بعنوان (مناجيات) وظل يكافح الاستعمار بإلقاء الخطب ونظم الأشعار ، حتى حينما سافر إلى باريس كان يحيى حياة المكافح والشاعر المناضل .

وفى عام ١٩٦١ ، حضر إلى القاهرة عضوا فى مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا . بالإضافة إلى ديوان (مناجيات) كتب : (نجمة قسيمة) و (نجمة رواية) ، ومجموعة مسرحيات بعنوان (دائرة الانتقام) ثم (المرأة المتوحشة) .

بالنسبة لـ (كاتب ياسين) ، الأدب مرادف للكفاح . أما الشكل فهو أشعار تمجد الكفاح . فهو من النوع الملحمى . ويمكن أن نرجع إنتاج (كاتب ياسين) كله إلى بضعة مفاهيم بسيطة وقوية ، مؤداها أنه فى سماء التاريخ الشرس يخلق طائر العقاب (طائر الموت ورسول الأسلاف)

ويخط برجه الأسطوري . وفوق الأرض يوجد جيل المذابح الذين يمثلون الثورة الفتية . ثم هناك الشخصية الرئيسية (نجمة) التي تمثل الجزائر ، وهي امرأة متوحشة وعاشقة في الوقت نفسه ، وهي كذلك صورة وهمية أسطورية ، تمثل الصلة بين الماضي السحيق والحاضر القائم الذي تصوغه المعارك الدامية ، وهي امرأة غامضة مثل الوطن الذي تجسده .

زهرة بليدا

في ذكرى التي وهبتني الحياة
زهرة المستشفى السوداء
حيث تلقى " فراتر فانون " نجمته
في حميم جبهته
زهرة المستشفى السوداء
الزهرة التي هبطت من شجرتها
ولاذت بالفرار ...

هل كانت تأتي في هذه الغرفة
كانت تأتي
عاشقة يتنازعاها العشاق
عازفة مواسية
في آخر طريقها
تغطي رأسا بالخوذة الخفيفة

خوذة الإلهة المحاربة
كانت امرأة الشرفه المتوحشه
مجهولة العيادة
السافرة المحمولة إلى وادور
الساقية المزيفة وسط فرنسي الجزائر
فاقدة الذاكرة الضالة
والمغربية المعروضة فى المزداد
بطلقات النار
فى ثرثرة جزائرية كورسيكية
سريعة صاحبة وشيطانية
وزهرة العفار فى ظل الفندق
وأخيرا المرأة المتوحشة التى تضحى بابنها الوحيد
وتشاهده يلعب بالسكين
متوحشة ؟
نعم ...

(زهرة بليدا)

(لأن حب الآباء والأمهات لأبنائهم شيء طبيعي ، بل غريزي ، فإن الله تعالى لم يوص به الآباء والأمهات . ولكنه أوصى الأبناء بأن يحسنوا إلى والديهم ، لأن هذا الإحسان ، أو هذا الحب ، يحتاج إلى توصية .

لقد جاءت التوصية بحب الوالدين مباشرة بعد الله تعالى (يا بُنَيَّ لا تشرك بالله) ثم (ووصينا الإنسان بوالديه) وحب الأم مقدم بنص حديث الرسول ("من أحق الناس بصحبتى . قال أمك " . وكررها ثلاثا . وبعدها قال " ثم أبوك ") .

وفي هذه القصيدة نحن أمام هذه الحالة الثانية النادرة : حب الابن للوالدين أو لأحدهما ، وهو هنا حب الأم بالذات . هل لأن الشاعر عربي مسلم ؟ ربما .

لكنه حب غريب ، كالعلاقة التي تربط بين الأبناء من ناحية ، والآباء والأمهات بالذات من ناحية أخرى ، بل هو أقرب إلى اللوم والعتاب : " المرأة المتوحشة التي تضحى بابنها الوحيد ، وتشاهده يلعب بالسكين ، متوحشة ؟ نعم ") .

رينيه شار (١٩٠٧ - ١٩٨٨)

فى هذه المرحلة الجديدة ، احتفظ (رينيه شار) من السريالية بالفكرة التى تقول بأن الشاعرية تعتبر طريقة من طرق اكتشاف العالم فى مقابل الطريقة التى تمثلها العلوم ، بل هى تسمو عليها . فالحقيقة أن الشعر لا يقتصر على رصد الواقع وحسب ، بل إن الشعر "يصوره" و " ينشئه " . هذا الفارق الأساسى فى رأى (رينيه شار) هو الذى جعله لا يكتفى بالمدخل السريالى للإنتاج الأدبى . فالمدخل السريالى يخطئ إذ يجعل الأولوية للاوعى أو اللاشعور، إن لم يكن يقتصر عليه . مما ينزل الحقيقة (الطبيعية والإنسانية ، إلخ) منزلة دنيا أو على الأقل يجعلها تابعة للاوعى أو اللاشعور. وعلى ذلك فمن واجب الشاعر أن "يحافظ على الموازنة العادلة بين عالم اليقظة المادى وسعة السبات الرهيب " هذا الرأى يدل على موقف الشاعر المتشكك ومدى الريبة التى يشعر بها أمام تداعى الصور الخيالية وسرف التلقائية "المنفلتة " من كل ضابط ، وكلها شعارات السريالية الأولى .

صحبة التلميذة

أعرف جيداً أن الدروب تمضى
أسرع من التلاميذ
المعلقين بحقائبهم
الخائضين فى وحل الأذخنة
حيث الخريف يفقد أنفاسه
هل أنت يا ابنتى التى رأيتها تبتسم
ابنتى ، ابنتى ، أنا أرتعد

ألم تتوجسى خيفة
من ذلك المشرود الغريب
حينما رفع قبعته
ليسألك عن الطريق
ألم تبتد عليك الدهشة
أقبل كل منكما على الآخر

كالخشخاش والقمح
ابنتى ، ابنتى ، أنا أرتعد

الوردة التى كانت بين أسنانه
كان بوسعه أن يدعها تسقط
إن كان رضى أن يقول اسمه
ويعيد البقايا لموجاته
ثم اعتراف ملعون
قد يغشى نومك
بين دمه

ابنتى ، ابنتى ، أنا أرتعد

حينما ابتعد هذا الفتى

المساء أحاط بوجهك

حينما ابتعد هذا الفتى

مقوس الظهر محنى الجبهة خالى الذراعين

تحت الصفصاف كانت حالتك خطيرة

لم يحدث لك ذلك قبل الآن

هل سيعيد لك جمالك

ابنتى ، ابنتى ، أنا أرتعد

الوردة التي كانت فى فمه
هل تعرفين ماذا كانت تخفى
أبى ، أماً صافياً يحفّه الذباب
أنا سترته برحمتى
لكن عينيه كانت تعدانى
الوعد الذى أخذته على نفسى
أنا مجنونة أنا جديدة
أنت يا أبى الذى تغيرت

(على شاكلة المسرح داخل المسرح ، فنحن
هنا أمام حُبَّين : حب الأب لابنته ، والحب بين
الابنة والغريب . وإذا كان الحب الثانى أكثر
الأنواع شيوعاً ، فإن الأول نادر ، ليس فى الحياة ،
وإنما فى القصائد المختارة . وحب الأب لابنته
تابع من إشفاقه عليها من التورط فى حب عاطفى
قد لا تحمد عقباه : " ابنتى ، ابنتى ، أنا أرتعد ...
ألم تتوجسى خيفة من ذلك المشرد الغريب حينما
رفع قبعته ليسألك عن الطريق ... أقبل كل منكما
على الآخر كالخشخاش والقمح ، ابنتى ، ابنتى أنا
أرتعد ") .

الأنتشودة الخالدة

روز يمونددى جيرار

حينما تصبح شيخاً وأنا أصبح شيخة
حينما يصبح شعرى الأشقر شعراً أبيض
سوف نجلس فى الحديقة المشمسة فى شهر مايو .
نشد الدفء لأطرافنا الباردة .
يحمل الربيع إلى قلوبنا البهجة والسرور ،
فنظن أننا مازلنا عاشقين فى ريعان الشباب
ثم أبتسم لك وأنا أهز رأسى
ونكون زوجين عجوزين رائعين
نتبادل النظرات ونحن جالسين تحت تعريشتنا ،
بعيون صغيرة تفيض حناناً وبريقاً .
حينما تصبح شيخاً وأنا أصبح شيخة .
حينما يصبح شعرى الأشقر شعراً أبيض .

فوق مقعدنا الصديق المغطى بالطحلب الأخضر ،
فوق مقعد الماضي سوف نتجاذب أطراف الحديث .
تغمرنا بهجة حانية عطوف .
نختم كل عبارة بقبلة عابرة .
كم مرة فى الماضى قلت لى : أحبك !
حينئذ سنجلس نحصى بانتباه هذه المرات .
سوف نذكر ألف شىء و شىء .
أشياء تافهة ، رائعة ، تكون موضوعاً للحديث .
ويهبط شعاع وردى لطيف
يحطّ وسط شعورنا البيضاء
حينما نعود إلى مقعدنا القديم المغطى بالطحلب الأخضر ،
مقعد الماضى نتجاذب أطراف الحديث .

وما دمت فى كل يوم أحبك أكثر وأكثر
اليوم أكثر من الأمس ، وغدا حبى لك أكثر وأكثر
فما قيمة ما يبدو فى الوجه من تجاعيد ؟
سيكون حبى لك أقوى وأعظم .
وذكرياتى تصير أيضا ذكرياتك :
هذه الذكريات المشاعة بيننا ستربطنا أكثر وأكثر ،

وتنسج بيننا أبداً ودوماً علاقات جديدة .
صحيح سنصبح شيخين طاعنين .
لكن يدي مع الأيام ستضم يدك أقوى وأقوى .
لأننى كما ترى فى كل يوم أحبك أكثر وأكثر .
اليوم أكثر من أمس ، وغدا حبى لك أكثر وأكثر .

ومن هذا الحب الغزير الذى يمضى كما الأحلام
أريد أن أحفظ كل شىء كاملاً فى أعماق قلبى
أدخر ، إن كان فى الإمكان ، هذا الشعور السريع
كيما أذوقه بعد ذلك فى تودة وهدوء .
أخفى كل ما يتعلق بهذا الحب أشبه بالبخيل
أدخره فى حرص لشيخوختى .
حينئذ سأصبح فى ثراء عريض
لأننى سأكون احتفظت بكنوز أيام الشباب .
ومن هذه السعادة الماضية التى تولى ،
سوف تساعدنى ذاكرتى على اجترار ما فيها
من رقة وعذوبة .

ومن هذا الحب الذى يمضى كما الأحلام
أكون قد حفظت كل شىء كاملاً فى أعماق قلبى .

حينما أصبح شيخخة وأنت تصبح شيخاً
حينما يصبح شعري الأشقر شعراً أبيض
سوف نجلس فى الحديقة المشمسة فى شهر مايو
نشد الدفء لأطرافنا الباردة .

يحمل الربيع إلى قلوبنا البهجة والسرور
فنظن أننا ما زلنا عاشقين فى ريعان الشباب .

أبتسم لك وأنا أهز رأسى

وتحدثنى عن الحب بصوت مرتجف

نتبادل النظرات جالسين تحت تعريشتنا ،

بعيون صغيرة تفيض رقة وبريقاً .

حينما تصبح شيخاً وأنا أصبح شيخخة ،

حينما يصبح شعري الأشقر شعراً أبيض .

(من ديوان «النايات»)

(من القصائد النادرة التى كتبتها شاعرة .

وهى أيضا من القصائد التى يندر أن تدانىها

قصائد فى الرقة والعنوبة . فالرقة تناسب المرأة ،

وهى تتضاعف حينما تكون المرأة شاعرة .

وتتضاعف مرة أخرى بسبب موضوع القصيدة وهو الحب ، وهو حب قديم وقائم وقادم . فالشاعرة تتصور أنهما صارا شيخين ، وترسم لوحة بديعة للممارسات الغرامية التي سيقومان بها ، وتكون مناسبة لهذه السن . إن أى تعليق على هذه الممارسات سوف يفسدها . كل ما نستطيع أن نقوله هو أن نكرر اللزمة التي تكررها العاشقة : " ومادمت فى كل يوم أحبك أكثر وأكثر ... فما قيمة ما يبدو فى الوجه من تجاعيد " ، " حينما أصبح شيخاً ، وأنت تصبح شيخاً ، حينما يصبح شعرى الأشقر شعراً أبيض " . جميل أن يتكيف الإنسان مع مراحل العمر المختلفة وأن يجد فى كل منها جمالاً . والأجمل أن يقرّ بسنة الله فى الخلق ويحمد الله فى كل حال .

بعد أن كنّا قد صنفتنا هذه القصيدة ضمن قصائد حب الحياة ، رجعنا ورأينا أنها أقرب إلى حب الأرحام ، مع أنها ليست كذلك بالمعنى الدقيق) .

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " ميلونكوليا " في " حب الخالق
للمخلوق") .

غداً ، منذ مطلع الفجر

غداً ، منذ مطلع الفجر
حينما تشرق صفحة السماء
سأرحل . أنا أعرف أنك تنتظريني .

لا أستطيع البقاء بعدئذ بعيداً عنك .
سأمشى وعيناي مسلطان على أفكارى
دون أن أدري شيئاً خارجي
دون أن أسمع صوتاً أو ضوضاء
وحيداً ، غريباً ، مقوس الظهر
ويداى معقودتان

حزينا ، النهار عندى والليل سيان .
لن أنظر إلى ذهب المساء .
ولا الأشرعة البعيدة التى تيمم شطر " هارفلور "
وحينما أبلغ غايتى ، سأضع على قبرك
باقة من السوسن الأخضر والياسمين المزهر .

(لأن حب الآباء للأبناء عاطفة طبيعية
غريزية، لأن الابن قطعة من الأب وليس العكس،
فإنه لا يحتاج إلى دعوة ولا إلى توصية ، ومن ثم
لم يرد ذكره فى القرآن . وهذه هى الحالة الثانية
فى القصائد المختارة التى تتعرض لهذا النوع من
الحب .

معروفة قصة غرق ابنة فيكتور هوجو مع
زوجها فى شهر العسل ، مما كان له وقع الصاعقة
على الشاعر . وفى هذه الأبيات يعبر عن نيته فى
زيارة قبرها ليضع عليه " باقة من أزهار السوسن
الأخضر والياسمين المزهر " وقد عاش هوجو بعد
مصرع ابنته الشابة حتى جاوز الثمانين ، فالموت
لا علاقة له بالسن ، وإنما (لكل أجل كتاب) .

بهذه المناسبة ، نذكر أن الكاتب المسرحي
(أوجين يونسكو) سخر من فيكتور هوجو لنظمه
قصيدة فى مثل هذه المناسبة . وزعم أن الحزن
الحقيقى ، فى مثل هذه الكوارث ، لا يسمح للأب
بأن ينظم قصيدة) .

شاوشيه هسين (القرن السابع عشر)

من شعراء القرن السابع عشر . وحسب التقسيمات التي درج عليها نقاد الأدب الصيني، فإن " شاوشيه هسين " ينتمى إلى أسرة "تسينج" التي يمتد عصرها من عام ١٦٤٤ حتى عام ١٩١١ م ، وهو من مدينة " شانتوج " ، وعاش فى عهد الإمبراطور "كانج هسى " ، كما كان حاصلا على درجة الدكتوراه فى الآداب .

الزوجة المطلقة

- (١) بلا سيب ، تلاقينا واتحدنا .
وبلا سيب ، نفترق .
بالأمس كنا زوجاً من البط البرى ،
واليوم سحابتان ،
أحدهما تندفع نحو الشرق والأخرى نحو الغرب .
والسحاب يسير على هوى الرياح ،
لكن قلبى ليس كذلك .
أما قلبك ، أيها المتقلب ،
فيلفظنى كعشبة ذابلة .
- (٢) ذهبتُ عند أهلك مرة أخرى أحبيهم ،
وانصرفت وأنا أتلفت بلا انقطاع ،
حزينة ، على آثار أقدامى
على الطريق التى جئت منها .

(٣) وتركت لزوجتك الجديدة ماستين بلون القمر ،
تصنع منها قرطاً لأذنيها .
فأنا لا أحقد عليها لأنها أخذتكم مني ،
وأريد أن تبقى الماستان قريباً منك .

(٤) ومرأتى ستبقى دائماً فى خزانتها
معفرة بتراب بيتك .
فلن أقوى على مسحها ،
فبفضلها سأظل قريبة من ذكرياتى الماضية .

(٥) حياتى لم تعد لها قيمة .
كيف أعبر لك عن مكنون نفسى ؟
ليتنى أستطيع أن أهبك عشبة الخلود الذهبية
حتى يمتد عمرك إلى الأبد .

(حب الزوجة للزوج ليس من صلة الرحم
بالمعنى الدقيق ، ولكننا جعلناه فى هذا النوع من
باب التجوُّز .

ولكى نجد حالة من هذا الحب ، اضطررنا
لأن نتوغل فى البلاد فنذهب إلى الصين ، وأن

تتوغل فى التاريخ حتى وصلنا إلى القرن السابع عشر . فالشاعر ينتمى إلى ذلك العصر ، وهو من الصين .

والقصيدة لا تحتاج إلى شرح . ولعل بساطتها هى سر جمالها . كل ما نريد أن نشير إليه هو أن الزوجة هنا هى زوجة مطلقه تركها زوجها إلى زوجة أخرى ، ومع ذلك فهى تحبه ، بل وترجم هذا الحب إلى أفعال ، فتذهب لزيارته فى بيته وتؤدى واجب التحية لأهله ، وتقدم هدية لزوجته الجديدة ، ثم تعترف بأنها لا تحقد عليها . كما أنها تتمنى لزوجها السابق طول العمر) .

جورج شحادة (١٩٠٧ -)

شاعر وكاتب مسرحى من أصل لبنانى ، ولد عام ١٩٠٧م فى مصر بمدينة الإسكندرية ، من أسرة لبنانية فرنسية الثقافة . التحق بإحدى الجامعات الفرنسية فى باريس لدراسة الحقوق ، ثم تردد على الأوساط الأدبية واختلط بشعراء المدرسة السريالية فى أوائل الثلاثينيات ، فكان أن اكتشفه الشاعر العظيم " سان جون بيرس " . نشر أول ديوان له عام ١٩٢٨م بعنوان (أشعار)، الجزء الأول . وبعد عشر سنوات صدر الجزء الثانى ، ثم الجزء الثالث عام ١٩٤٩م . كما أصدر ديوانا عام ١٩٥٠م بعنوان (الطالب السلطان) ، وآخر عام ١٩٥١م بعنوان (لو تصادف حمامةً بريّة) .

أثرت طبيعته الشعرية وموهبته الشعرية على إنتاجه من المسرح ، الذى تحول إليه بوصفه شكلا من أشكال التعبير ، مع المحافظة على روح الأحلام وطابع الخيال الذى فجر قصائده الشعرية ، ومن ثم كانت الحفاوة والترحيب ، بل والحماسة التى قوبلت بها مسرحياته من جانب الشعراء السرياليين ، من أمثال " بروتون " و " سوبر فييسل " و " ميشو " و " بيكيت " و " رينيه شار " .

ومن ناحية أخرى كان هذا الإنتاج المسرحى وراء موجة السخط العارمة من قبل جمهور النقاد الرجعيين ، وعلى رأسهم " جان جاك غوتيه " الذين لم يمكنهم ضيق الأفق والنظرة السطحية من فهم هذا الشاعر ، الذى أضاف إلى الشعر أنغاما مبتكرة، وإلى المسرح أبعادا جديدة ، جعلته فى مكان وسط بين عبث اللامعقول من ناحية ، وأدب الأحلام الوردية ، والفردوس المفقود من ناحية أخرى .

صورة يوليوس

هذا الشاب الذى يهبط شارعاً
فى مونتيڤيديو
وفى إصبعه خاتم ماسى ،
يرتدى لباساً أسود كقاضي زراعى ،
هو يوليوس بن حنا
(يرغب فى تناول فنجان شاي فى زورق
مع أن البحر بعيد !)

يعرف أشياء كثيرة حين يسير :
كيف يجاوب طائر القندس
كيف يحيى من نافذته الخرفية
التلميذة ابنة الستة عشر ربيعاً وهى كحبة بندق
فى الليل
(أشجار ضخمة تصب سيلاً من أوراقها .
إنها نهاية أصيل جميل فى أوروڤواى)

والآن يا يوليوس ، ماذا أصبحت
منذ أن فقدت العشرين عاماً من ظلك ،
منذ أن ذبلت أكاسيا صدرتك المزهرة
(فى الخارج ، ريح هندية خفيفة
تبكى)

كيف يتصور وجهك
أولئك الذين لم يشاهدوك قط
(جالساً على درجات كتبك
أو وازعاً قدميك الحافيتين فى بناييعك)
على ضوء شمعة تضىء بانحراف ؟

ماذا لو أنى قلت لهم إنك تشبه ساعى
يريد فى الجبال ،
سنديانة نزع الليل ريشها ؟
أو إنك فيل وفراشة مجتمعان تحت الغلاف نفسه
(بأنفك الكبير مثل حقيبة سفر)
بساقيك اللتين لا تنتهيان
لأنك يا يوليوس ، طويل ضعف عمرك .

ليتهم يستطيعون أن يسمعوا صوتك مع تلاحم المياه ،
أن يروا ، على كتفيك ، شال التوبة
فى ذلك المنزل المطل على شارعين وتحمل فيه التاج

لا أحد أفضل منك هز خوخات
شجرة الشعر ،

أيها الشاعر الأنيس ...

ليفتح الجواد الجالس على عرشه

فى شارع الحبازين

نافذته عند الشفق

وليذكر :

وهو يسحب نفساً بمنخره ،

من أفضل من امتدح صدره المغطى بالشعر

واللآلى ؟

من صحبة فى نزهة عبر الزمن ، بخيط

يجمع سنايكه الأربعة

فى أرض المرملة ؟

والأسد ؟

من قصّ لحيته بشكل مستدير بمقصات دائرية
من ختم بقدمه ، قدم الأسد ،
على الوردة الربيعية ؟
من علّمه أن يقوم فى بيوتنا
بأداء التحية مثل الأنسة الصغيرة
وأن يكون ، فى القصائد ، حارساً ليلياً ؟

الطيور تخلق بأجنحة كونية

لبهجة العيون

من حبسها فى جاروف

من تاجر بالعنبر مع قطة تزن ثلاثة كيلوات

ووضع على الرف مرمى

القصب ،

فى الخريف حين يئن الناس وتئن الرياح ؟

يا يوليوس ، لا توجد سعادة إلا

من كآبة ،

الآن يهبط الليل على شارع ماسينييه

الغيلان فى كل مكان

ساعتك ، ساعة منتيفيديو ، موضوعة على المنضدة .

استولى النوم عليك ، من كتفيك ،

يمزج تفاحة فرنسا بقصب سكر الجنيات .

أنت تنام ككتاب صور كبير .

(عرفان وتقدير ليوليوس سوبر فييل

المجلة الفرنسية الجديدة أغسطس ١٩٥٤)

(جورج شحادة الكاتب اللبناني الأصل ،

المولود فى الإسكندرية بمصر ، يتحدث عن صديقه

(يوليوس سوبر فييل) الكاتب والشاعر الفرنسى

المولود فى مونتفيدو بأورجواى. صديقان بالرغم

من بعد المسافة. فهل ربط بينهما الشعر ، أو اللغة

الفرنسية المشتركة ؟ أو كلاهما معاً ؟

على أية حال ، فالقصيدة هى الوحيدة فى

هذا الفن من فنون الحب : حب الأصدقاء . وهى

تعرض لأمور وحقائق قد لا يعرفها سوى

الصديقين ، وعلى أكثر تقدير ، أصدقاءهما

المقربون . وهذا من حميمية الصداقة ، أن يحتفظ
الصديقان لنفسيهما بمعرفة خصوصيات مقصورة
عليهما ، يبتسم أحدهما حينما يسمعها من الآخر ،
أو حينما يقرأها مكتوبة بقلم الآخر .

وقد جعلنا هذه القصيدة ضمن القصائد
المتعلقة بصلة الأرحام من باب التجوّز) .

(٨)

حب الحياة

بول فاليرى (١٨٧١ - ١٩٤٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "الخطوات" فى " الحب إبداع ") .

المقبرة المظلة على البحر

كلا ، كلا ، انهض ، فى التاريخ المتتابع !
حطم ، يا جسدى ، هذا الشكل المستغرق فى التفكير .
واجرّع ، يا صدرى ، ميلاد الريح !
نسمة بردٍ منعشة صعدت من أركان البحر ،
ردت لى روحى ... ياللقوة شبعها الملح !
فلألحق بالأمواج ، كى أخرج حيا منها !

أجل ! يا للبحر الهائل المطبوع بالهذيان ،
يا جلد الفهد ، يا جلباباً مثقوباً .
بألوفٍ من صور الشمس المعكوسة ،
يا أفعى هاجت ، سكرى بالجسد الأزرق ،
تنهش ذيلك المتألى ،
فى جلبية هى أشبه بالصمت .

الرياح تهب ! ... ولا بد من خوض الحياة !
كتابتى تفتحه الريح العاصفة وتغلقه ،
الموج المتفتت يتدفق من سطح الصخر .
طيرى ، طيرى ، يا صفحات مبهورة !
كسر يا موج ، كسر بالأمواج المسرورة .
هذا السطح الهادئ كانت تعلوه شراعات تمضى !

(من ديوان «مفاتن»)

(بالنسبة لما يحوطه من جمادات ومن
أموات، يشعر (بول فاليرى) أنه المخلوق الوحيد
الذى يختلف عن كل ما حوله ومن حوله ، لأنه من
بينها جميعا هو المتغير المتحول. لكنه يشعر بأنه
يوشك هو أيضا أن يخضع لإرادة السكون
والجمود . غير أن انتفاضة مفاجئة تسرى فى
أوصاله ، وتحضه على أن ينجو من هذا المصير
ويطرحه خلف ظهره ، ويلقى به بعيدا خارج نطاق
التأمل والتفكير الجامد ، إلى مجال الحركة
الإيجابية المنجية، وإلى دائرة الفعل المحرر المنتقد .
فيأمر الشاعر جسده بأن يحطم شكله المتفكر ،

الذى يعد نوعاً من الخضوع والانصياع للسكون
والجمود :

" حطم يا جسدى ، هذا الشكل المستغرق فى
التفكير " .

" وإذا بهبوب الريح يفساه فيتخلله ما يشبه
فى إحساسه برودة ميلاد جديد :

" نسمة برد منعشة ، صعدت من أركان
البحر ، ردت لى روحى " .

وهكذا ، فإن عودة الحياة فى الطبيعة
المحيطة ، تساعد الشاعر فى التخلص من رقية
السحر المميت ، فيعود إلى نفسه وإلى الحياة) .

ألفريد دى فينيى

(١٧٩٧ - ١٨٦٣)

ينتمى " ألفريد دى فينيى " إلى أسرة عريقة من القرن التاسع عشر . وهو يزهو بذلك النسب ويفاخر به . كما أنه شب على قصص الحروب والبطولة التى قام بها والده الذى شارك فى حرب السنين السابع . وفى المدرسة تشبع شاعرنا بما كان يتردد على أسماعه عن الحملات العسكرية التى قام بها نابليون ومن ثم كان ألفريد دى فينيى يحلم بتحقيق مجد عسكري ولكن بالرغم من خدمته الطويلة فى هذا المجال إلا أنه لم يحقق فيه شيئاً يذكر . وأيقن أنه ولد متأخراً ، مما أضع عليه فرصة البروز فى دنيا الحرب . واقتنع بأنه لم يخلق لهذا المجال . يقول فينيى : " لقد أدركت أن خدمتى (العسكرية) الطويلة لم تكن إلا خطأ وأننى وضعت طبيعتى التأملية الفكرية فى مجال كله حركة وصراع .

إن أكثر ما يميز ألفريد دى فينيى عن شعراء عصره ، هو أنه شاعر مفكر أو شاعر فيلسوف . وفلسفة فينيى يغلب عليها التشاؤم . فإنسان فينيى إنسان وحيد فى هذا العالم معزول عن أقرانه . وكلما اختلف الإنسان عن الآخرين وكلما تميز عنهم كلما ازدادت عزلته .

ثم إن إنسان ألفريد دى فيننى وحيد فى مواجهة الطبيعة . تلك الطبيعة التى تختلف عن الطبيعة عند شاعر معاصر مثل "لامارتين " الذى يجد فيها صدرا حنوناً وسلوى من الآلام . إن طبيعة ألفريد دى فيننى عديمة الإحساس تزدري المخلوقات الفانية ولا تعباً بعذاباتها . كما يصور لنا ذلك فى قصيدة أخرى بعنوان " بيت الراعى " ومن ثم كان ألفريد دى فيننى يحقد على الطبيعة ويستبدل بها المرأة التى يحول إليها إعجابه وتقديره . ولكنه لا يلبث أن يعلن خيبة أمله فى المرأة التى تصبح له منافساً وخصيماً . وهو ما يطالعا فى قصيدة " غضبة شمشون " ، وهكذا لا يجد الإنسان أمامه إلا العزلة فقد تخلى عنه الجميع حتى الخالق جل وعلا . وقد أكد الشاعر هذه النظرة المتشائمة فى قصيدة " جبل الزيتون " حيث جعل السيد المسيح يواجه قدره وحيداً تماماً . ومع اختلافنا فى العقيدة مع الشاعر إلا أن هذه الفلسفة كانت الدافع له لنظم عدد من القصائد الرائعة .

موت الذئب

وعاد الذئب وجلس ناصبا ساقيه
وقد غاصت مخالبه المعقوفة فى الرمال .
تأكد أنه هالك ما دام قد أخذ على غرة
وقُطع عليه خط الرجعة ، وسدت أمامه السبل
حينئذ أعمل فكيه الداميين
فى أشجع كلب فى نحره المختلج
ولم يرخ فكيه الحديديين
بالرغم من طلقات بناقدنا التى تخترق جسده
وخناجرنا الحادة التى تشبه الكلابات
تغوص وتتلاقى فى أحشائه الهائلة
حتى آخر لحظة راح فيها الكلب المختنق
الذى كان قد مات قبله بوقت طويل
يهوى تحت أقدامه ويترنح .
حينئذ تركه الذئب وتطلع إلينا .

كانت الخناجر لا تزال غائرة في خصره حتى المقابض
تُسمره في العشب وهو غارق في دمه
وبنادقنا تحاصره حلقة مشنومة على شكل هلال مشنوم .
ونظر إلينا مرة أخرى ثم رقد
وهو يلحق الدماء المنتشرة على فمه
ثم ودون أن يحاول أن يعرف كيف هلك
مات وهو يغمض عينيه الواسعتين بلا صراخ أو أنين .

(حب الحياة ، غريزة المحافظة على النفس ،
هذا ما ندركه لأول وهلة أمام مشهد الذئب في
مواجهة الصيادين ، وقد أخنوه على غرّة . ولكن
دائرة الحب أوسع ، فالذئب لا يدافع عن نفسه
وحسب ، بل يدافع عن أبنائه وزوجته . ولا شك أنه
تقدم يواجه المعتدين دفاعاً عن هذه الزوجة وهؤلاء
الأبناء الذين يكن لهم كل الحب بدليل أنه يضحي
بنفسه في سبيلهم) .

بول إيلووار (١٨٩٥ - ١٩٥٢)

أصيب (بول إيلووار) منذ صغره بمرض الدرن ، مما اضطره إلى الانقطاع عن الدراسة والإقامة فى مصحة للعلاج . ولم يمنع ذلك من تجنيده فى الجيش ، بل وإرساله إلى جبهة القتال، حيث أصيب بجراح ، وكتب قصائده الأولى التى تعبر عن روح التضامن . انضم للسرياليين من خلال أحد أعلامها (بيريه) فوجد فى هذه الحركة "علماً للكلمة" سمح لشاعريته بالتفجر . غير أن توجهه (إيلووار) نحو السرياليين لم يمثل قطيعة كاملة مع الماضى ، بل ظل يحافظ طوال حياته على نوع من التوازن بين التقليدى والحديث.

بعد ذلك ، ووفاءً منه نحو الشعر التقليدى ، بدأ يبتعد عن (أندريه بروتون) رائد السريالية. ومن ناحية أخرى ، جاءت مأساة (جيرنيكا) خلال الحرب الأهلية الإسبانية لتحول (بول إيلووار) من طبيته الطبيعية ودمائة خلقه الفطرية ، إلى نوع من الالتزام الصارم والانحياز الكامل إلى ما أطلق عليه "وعدٌ بالسعادة البشرية جمعاء" .

كان (إيلووار) دائماً وأبداً من حزب المقاومة ومعارضة الفاشية ، وبالذات من خلال ديوانه (الشعر والحقيقة) الصادر فى عام ١٩٤٢ .

ثم عاد إلى الانضمام للحزب الشيوعي الذي كان عضواً فيه في مطلع شبابه لعدة أشهر . بل لقد ظل حتى وفاته مؤيداً ستالين وتياره ، وذلك من خلال العديد من الدواوين التي تجاوز انتشارها أى دواوين عادية . ومن ناحية أخرى ، مزج (إيلووار) أشعاره الجماهيرية بتجاربه الشخصية ، وهو أمر طبيعي . كذلك فقد كان فرار زوجته الأولى (فرت مع المصور دالى) صدمة عنيفة أسلمته إلى الكآبة والضغط النفسى ، كما أن موت زوجته الثانية المفاجئ أصابه بيبأس شديد ، نجد صدها فى ديوان (قصائد) الصادر عام ١٩٤٨ ، وفى ديوان (قصائد متصلة) ، كما أن زواجه للمرة الثالثة ، عام ١٩٥١ ، أفرز عدداً من القصائد المتبرجة ، إذا جاز التعبير ، تختلف عن شعره المتحفظ الذى يتميز به فى الثلاثينيات . كل ذلك جعل من (بول إيلووار) أكبر شعراء الحب فى القرن العشرين .

الموت ، الحب ، الحياة

ظننت أننى قادر على تحطيم العمق السعة
بشجنى العارى تماما بلا اتصال بلا صدى
انطرحت فى سجنى ذى الأبواب العذرية
كميت عاقل عرف كيف يموت
ميت غير متوج إلا من فنائه
انطرحت فوق الأمواج العبثية
من السم المجروح حُباً فى الرماد
الوحدة لاحت لى أحمى من الدم .

كنت أريد أن أفصل الحياة
كنت أريد أن أتقاسم الموت مع الموت
أرد قلبى إلى الفراغ والبراغ إلى الحياة
أمحو كل شىء حتى لا يبقى شىء لا زجاج ولا بخار
لا شىء أمام ، لا شىء وراء كيانى

كنت قد نزعْتَ الجليد من الأيدى المضمومة
كنت قد محوت الهيكل الشتوى
من أمنية الحياة التى تنمحي .

وأقبلت أنت فاتقدت النار من جديد
وتنحى الظلام والبرد السفلى ترصع بالنجوم
وكسيت الأرض من جديد
بلحمك الصافى وشعرت أننى خفيف
أقبلت أنت فهزمتُ الوحدة
صار لى على الأرض دليل
وعرفت وجهتى وكسبت فضاءً زماً
وتوجهت نحوك ، توجهت بلا نهاية نحو النور
وصار للحياة جسد وبسط الأمل شراعه
وجرى النعاس أحلاماً والليل وعد الشفق بنظرات آمنة
وشعاعات ذراعيك صارت تشق الضباب
وفمك صار مبتلاً بقطرات الندى الأولى
وحلت الراحة المبهورة مكان التعب
وصرت أحب الحب كما كنت فى أيامى الأولى .

وإذا الحقول فلحت والمصانع تألقت
والقمح يتخذ له عشا في مرجة هائلة
وحصاد الحبوب وجنى العنب
صار لهما شهود لا حصر لهم
لاشئ بسيط ولا منفرد .
فالبحر فى عيون السماء أو الليل
والغابة تعطى الأمان للأشجار
وجدران المنازل لها جلد مشترك
والدروب دائما تلتقى

لقد خلق الناس ليسمع بعضهم بعضا
لكى يفهم بعضهم بعضا لكى يحب بعضهم بعضا
لهم أطفال سيصبحون آباء للناس
لهم أطفال بلا نار وبلا مأوى
سوف يخترعون . الناس
والطبيعة ووطنهم
وطن الناس جميعا
وطن العصور جميعا .

(من ديوان "Le Phenix")

(هذا الثالث الذى يتوسطه الحب ، ويسبقه الموت ويتلوه الحياة ، يدل على أن الشعاعر (إيلووار)، أكبر شعراء الحب فى القرن العشرين ، كان ميتا ، أو فى عداد الأموات ، بعد فرار زوجته الأولى ، ثم موت زوجته الثانية . "مطروحاً فى سجنى ذى الأبواب العذرية " ، " ميت غير متوّج إلا من فنائه " ، " كنت أريد أن أتقاسم الموت مع الموت " .

أما وقد عرف الحب : " أما وقد أقبلت أنت فاتقدت النار من جديد " ، " وتنحى الظلام والبرد السفلى ترصع بالنجوم " ، " وصرت أحب الحب كما فى أيامى الأولى " .

وما دام صار يحب الحب ، فقد صار يحب الحياة ، بل بدأت الحياة تبعث من جديد بمختلف مظاهرها : " الحقول فلحت " و " المصانع تآلقت " والقمح وحصاد الحبوب وجنى العنب ... إلخ .

لقد علمه الحب أن الناس خلقوا " ليسمع بعضهم بعضاً " ، " لكى يحب بعضهم بعضاً " .

أنا نووى (١٨٧٦ - ١٩٣٣)

تعد (أنا نووى) من أشهر الشخصيات الأدبية والاجتماعية فى عصرها . تفجرت عندها ملكة الشعر منذ طفولتها ، لكنها لم تحاول نشر قصائدها إلا بعد بلوغها الخامسة والعشرين، حيث حققت شهرة عظيمة ، خاصة فى فترة عرفت بازدهار الشعر النسوى الذى أصبحت هى رمزاً له وعلماً عليه . كانت تؤمن بخرافات الحلول ووحدة الوجود مما انعكس على صورها وإيقاعاتها ورؤاها الشعرية .

وعلى ذلك فقد تميز إنتاجها بنوع خاص بشعور عارم بالتوحد بين الطبيعة وبين القلب البشرى ، أثمر ديوانها الأول بعنوان (قلب لا يحصى) وآخر بعنوان (انبهارات) . هذه الشاعرية العارمة خلدت إلى الهدوء والتعقل وإلى نوع من الروحانية المطمئنة ، انعكست فى دواوين الشاعر الأخرى التى التزمت فيها بالدقة الشكلية على شاكلة الكلاسيكية الجديدة كما فى ديوانها بعنوان : (القوى الخالدة) . وقد أفضى هذا التطور الأخير بالشاعرة إلى نوع من الجلد الفلسفى مما انعكس أثره على آخر ديوان لها وهو بعنوان (شرف العذاب) .

وقت الحياة

الحياة المتقدمة بدأت تميل نحو المساء .
فاستنشقي شبابك
الزمن قصير من الكرم حتى المعصرة ؛
من الفجر حتى النهار الآفل ؛

لتفتح روحك على العطور حواليك
على حركات الأمواج
أحبي العمل ، والأمل والكبرياء ، أحبي الحب
ذلك هو الشيء الحقيقي ؛

كم من النفوس فارقت عالم الأحياء
إلى دار العزلة
دون أن يرتشفوا عسل الأرض
أو يستنشقوا نسيم الصباح

كم من الناس مضوا وهم ، هذا المساء
أشبه بجذور شجر العليق الشائك
ولم يذوقوا الحياة التي
تشرق فيها الشمس وتغيب !

ولم ينشروا العطور ولم ينفقوا الذهب
الذى كان يثقل أيديهم .
هاهم أولاء الآن فى الظل
الذى ينامون فيه بلا أحلام ولا أنفاس .

أما أنت فعيشى وتعددى من فرط الرغبات
والقشعريرات والنشوات .
يَمى شطر الدروب التى يقوم
فيها الرجل على خدمتك .

خالطى تقلبات الأيام وعانقى الحياة
المريرة الجفول .
واجعلى الفرحة والحب يشدوان
أشبهه بخلية نحل على ثغرك .

ثم دعى الشيطان الخائنة تولى
بلا ندم ولا حسرة
مادمت قد تهيات قلبا وقالبا
للليل الأبدى

(من ديوان «قلب لا يحصى»)

(من المؤكد أن شاعرتنا قد سمعت نصيحة
سلفها (رونسار) بشأن ضرورة انتهاز الفرصة
وهى مواتية للاستمتاع بالحياة ، قبل بلوغ سن
الشيخوخة أو حلول الموت . تلك النصيحة التى
كان شاعر القرون الوسطى يوجهها إلى معشوقاته ،
وبالذات (كاساندر) (انظر : أرسل إليك باقة -
حينما تصبحين عجوزا) ، وقد استجابت الشاعرة
للنصيحة، وبخاصة وهى فى مطلع حياتها ،
كما تشير سيرتها الذاتية ، وكما تشير
عناوين دواوينها .

إذن ، نحن بصدد امرأة شابة تحاول ، وهى
فى نهاية زهرة العمر (الحياة المتقدة بدأت تميل
نحو المساء) أن " تستنشق شبابها " و " تفتتح
روحها على العطور حولها " . بل هى تهيب

بنفسها أن " تعيش وتتعدد من فرط الرغبات " ،
ومن ثم كان عنوان الديوان (قلب لا يُحصى) ،
إشارة إلى كثرة حالات الحب التي تنسوى
اقتحامها) .

لويس آراغون (١٨٩٧ - ١٩٨٢)

(عن الشاعر انظر قصيدة "الشعراء" فى "الجب ... التضامن") .

إن هذه الحياة تستحق الحياة

غريب أننى فى النهاية
سأغادر يوماً هذا العالم
دون أن أقول ما عندى كله
لحظة السعادة النهائية وساعات الظهيرة الحارقة
والليل الخالك الهائل بشروطه الشقراء
فآخرون غيرى سيأتون بعدى لهم قلوب مثل قلبى
يُجيدون مسّ العشب وعبارات الغرام
ويحلمون فى المساء حيث تخفت الأصوات والضوضاء

آخرون بعدى سيقطعون الرحلة مثلى
آخرون بعدى سيبتسمون لطفل يقابلونه على الطريق
سيلتفتون إذا سمعوا هامسا بأسمائهم
آخرون بعدى سيرفعون عيونهم نحو السحاب
سيكون هناك دائماً زوجان يرتعشان

ذاك الصباح فى نظرها سيكون أول الأسحار
سيكون الماء دوما والهواء والأنوار
فلا شىء يمضى سوى الماضى فى الطريق

فى الواقع شىء ما لا أستطيع أن أفهمه
ذلك الخوف من الموت الذى يؤرق البشر
كأنما لم يفهم روعة
أن السماء بدت لنا لحظة رقيقة حنونا

صحيح أن هذا قد يبدو لنا لحظة قصير الأمد
فهكذا خلقنا ، الفرح والشقاء
يتسربان كزبد كأس مفعمة
والبحر كله رشفة أولى لما بنا من الظمأ

ومع ذلك وبالرغم من كل شىء
وبالرغم من الأزمان العصبية
ومن العصور الشرسة
والحقيقة الثقيلة على ظهورنا والقلب المدمر
والاختيار المستحيل فى الحاضر وما مضى
ومن الألم يترك التجاعيد على الشفاه

بالرغم من الحروب ومن الظلم ومن الأرق
يحمل فيها قلبك ويعترك
والمرارة ، والله يعلم أنى حملته
طول عمري كطفل مسروق

بالرغم من شراسة الناس وسخرياتهم
حينما نتعثر وأسبابهم الرهيبة
يواجهونك بها لسجن ما نحب
ومن فى اعتقادنا أنه شهيد

بالرغم من الأيام اللعينة كالأبار التى ليس لها قاع
بالرغم من هذه الليالى التى ليس لها آخر نواجه فيها الأحقاد
بالرغم من الأعداء ومن رفقاء القيود
يا إلهى يا إلهى من لا يدرون ماذا يفعلون

بالرغم من العمر حينما تخذلك العزيمة
ومن المقربين المستعدين لتصديق كل ما يحاك ضدك
لا يعينهم ما ينهش قلبك
مجرد ذريعة وثأر منك
بالرغم من الوحشية والدناءات والإهانات

تُلَقَى علينا من حيث لا ندري
بالرغم مما نقاسى من الأفكار المجنونة
دون أن نُنفَس عن أنفسنا بسبِّة أو بصرخة
هذا الجحيم بالرغم من كل ما فيه من كوابيس ومن جراح
ومن فراق وحداد وإهانات
ومن كل ما كنا نريد
ومن كل أمل ساذج فى السماء

بالرغم من كل شيء أقول لكم
أقول ذلك لكل من يريد أن يسمعنى ولمن أخاطبه هنا
حتى إذا لم يعد من كلام على شفتى سوى كلمة الثناء
سأقول رغم كل شيء إن هذه الحياة كانت جميلة
إن هذه الحياة تستحق الحياة

(من ديوان «العيون والذكري»)

(مع أن حب الحياة هو العاطفة الغالبة على
أبيات هذه القصيدة ، وكما يشير العنوان ،
وبالرغم مما يمكن أن يعكس صفو هذه الحياة من

منفصات: مشكلات معقدة ، وآلام ، وحروب ،
ومظالم ، ومرارات ، وشراسة الناس وسخرياتهم ،
فالقصيدة أيضا تعرض لنا نوعا آخر من الحب :
حب المخلوق للخالق المتمثل في الخضوع لإرادة
الله وقبول قضائه . ومن ذلك التسليم بحقيقة
الموت: " شئ ما لا أستطيع أن أفهمه ، ذلك
الخوف من الموت الذى يؤرق البشر " ، وكذلك
الإقرار بنعم الله على الإنسان (وأما بنعمة ربك
فحدث) وعدم التبرم بالجانب المظلم من الحياة
"فهكذا خلقنا، الفرح والشقاء يتسربان كزبد كأس
مفعمة " ومع ذلك فإن الملاحظ أن جميع ألوان
القسوة فى الحياة إنما هى من صنع الإنسان
وعمله الذى أفسد الطبيعة التى خلقها الله صالحة ،
ونهبانا عن إفسادها : (ولا تفسدوا فى الأرض
بعد إصلاحها) . أما ما فيها من سعادة ،
فمتعلق بهذه الطبيعة التى لا دخل فيها للإنسان .
وفى ذلك آية من حب الخالق للمخلوق) .

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

الشيخوخة

فلتمض السنون وتتقدم ! أنا أبغى هذه السن المنقذة
التي يسيل فيها دمي في عروقي بكل حكمة ورزانة ،
وحيث متعي ورغباتي لم يعد لها طعم ولا رائحة ،
وحيث أعيش في هدوء وسكينة مع آلامي القديمة .

حينما يعجز الحب ، وقد تخلص من هيمنة القبلة ،
عن أن يكونى بناره الكأداء
ولا يملك أن يحطم لى شيئاً فى المستقبل ،
حينئذ ما أعذب ما تكون حياتى إذ أعيش
على سجيتى وهواى .

طوبى للأطفال الذين أصادفهم فى طريقي ،
سأجعل المدرسة بالنسبة لهم نزهة دائمة ؛
طوبى للشبان الذين سأخذ بأيديهم :
فإن كانوا يحبون ، سأعرف كيف أواسيهم وأصلح بالهم .
ولن أقول : " فى زماننا كان أفضل "

لأن الذى كان أفضل فى زماننا هو شبابنا .
لكنى سأقترب ممن فى سن العشرين
لكى أبعث فى روحى شيئا من الحرارة .

لكى نبلغ الشيخوخة دون انحطاط أو سقوط ،
علينا ألا ننسى ما حينما ما كنا نحس به
حينما كان القلب يهتز طربا ،
الجمال ، الشرف ، الحق الذى لا يلين ،
وحتى نوارى التراب ، نفكر كرجال أحرار .
وأنتن أيتها النساء ، آه ، أى خنجر نزع من قلبى !
حينما زال منه كل أثر للرغبات .
وحينما لا أرى فى الجمال سوى مستودع فيكن
لقالب الأجناس النقى الطاهر .

لأجلسن هكذا فوق قمة أيام عمرى
أتأمل حياتى وقد خلت من كل امتحان وابتلاء
أشبه بمن فوق قمة الجبال يشاهد المنعطفات الكبرى
ومنحنيات الطرق والأنهار الهائجة .

(حالات الوحدة)

يرحب الشاعر ، بل يتمنى بلوغ الشيخوخة ،
انتقاءً للحب العارم الذى يوقع فى المحارم .
فالشيخوخة تأتى معها بالهدوء والسكينة والحكمة ،
وتجعل الدماء ، التى كانت فائرة ثائرة ، تجرى
أيضا فى هدوء وحكمة ، وتفقد الرغبات العارمة
الطعم الزاعق والرائحة النفاذة التى تهيج الرغبات
الأنانية وتثير الغرائز . إن حالة هذا الحب العاقل
المتزن الموزون تجعل لدى الإنسان فسحة من
الوقت لحب من نوع آخر ، حب الآخرين ، حب
الأطفال والشبان ، يأخذ بأيديهم ، ويقدم لهم
خبرته التى تُصلح بهم .

لا أعرف لماذا تذكرنى هذه القصيدة
بالفيلسوف الإغريقى الذى لم ينتظر بلوغ
الشيخوخة ليتحقق له ذلك ، بل سارع وقضى على
شهوته الجنسية التى تبدد وقته وطاقته .

ولا يخلو من فائدة أن نضيف أن الله تعالى
بدأ بصفة عامة فى تكليف الرسل بتبليغ الرسالات
بعد بلوغهم سن الأربعين ، وهى سن النضج
والحكمة) ،

(٩)

الحب .. حالة

بول جيرالدى (١٨٨٥ - ١٩٨٣)

بعد عمر مديد يناهز القرن الكامل (١٨٨٥ - ١٩٨٣ م) ترك الشاعر الفرنسى " بول جيرالدى " عدة دواوين تقطر رقة وعذوبة خص فيها المرأة بأوفر الحظ والنصيب ، حتى إنهم أطلقوا عليه لقب شاعر النساء . ولعل أجمل هذه الدواوين جميعا ديوان " أنت وأنا " الذى نختار منه هذه القصيدة . ولعل ما يميز شعر "بول جيرالدى " وقصائد هذا الديوان بوجه خاص هو السهولة واليسر والتلقائية التى يعالج بها الموضوعات اليومية الحياتية فى لغة الحديث العادى بلا تكلف ولا مبالغة .

كتب " جيرالدى " للمسرح أعمالا من النوع العاطفى ، الذى استطاع أن يجدهه بفضل تحليلاته النفسية الدقيقة ، واهتمامه بالشكل والحبكة . وكما هى الحال بالنسبة لقصائده ، فقد لقى إنتاجه المسرحى رواجاً وإقبالاً شديدين لدى جمهور النساء . من أشهر مسرحياته (دو) وهى معالجة درامية لرواية الكاتبة (كوليت) ، (العرس الفضى) ، (الحب) ، (أطفال كبار) ، (روبير وماريان) ، (الرجل والحب) ، (ثلاث مسرحيات عاطفية) .

قصيدة المشكاة

بلا تكلف ولا مبالغة .
تسألين لماذا لا أقول شيئا ...
ذلك لأن اللحظة الكبرى حانت
ساعة الابتسام والعيون
المساء ... ولأننى أحبك هذا المساء .. بلا حدود !
فضميني إليك . فأنا فى حاجة إلى ذلك .
لو تعلمين كل ما يعتمل فى نفسى هذا المساء
من طموح وكبرياء ورغبة وحنان .
وطيبة قلب ! ... ولكنك لا يمكن أن تعلمي ! ...
اخفضي نور المشكاة قليلا من فضلك ؟ هذا أفضل .
ففى الظلام تتناجى القلوب
وترى العيون أكثر وأفضل ، حينما لا ترى الأشياء .
هذا المساء ، أحبك كثيرا بحيث لا أحدثك فى الحب .
ضميني إلى صدرك !

أحب أن أكون بدورى أنا المدلل .
اخفضى نور المشكاة قليلا .
والآن فلنكف عن الكلام ولنكن عاقلين . ولا نتحرك .
ما أجمل أن تكون يدك الفاترتان على جبينى ! ..
ولكن ماذا هناك ؟ ماذا يريدون منا ؟
آه ! إنهم يحضرون القهوة ...
آه ! طيب ، ضعها هناك ، شكرا .
سرعة ! وأغلق الباب ! ...
ماذا كنت أقول لك ؟
نشرب هذه القهوة ... الآن ؟ ما رأيك ؟
صحيح أنت تفضلينها ساخنة .
هل تحبينها من يدي ؟ لحظة ، دعيني أفعل .
القهوة اليوم ثقيلة ! ... كم قطعة من السكر ؟ واحدة ؟
كفاية ؟ ... هل أذوقها ؟ هاك فنجانك يا حبيبتى ...
ولكن ما أحلك الظلام ! لا نرى شيئا .
فارفعى نور المشكاة قليلا .

من ديوان «أنت وأنا»

(كتب (جيراالدى) فى الوب ديوانا بعنوان
(أنت وأنا) ومسرحيتين بعنوان (الوب)
و (الرجل والوب) ، بالإضافة إلى عدة نواوين
أخرى كان للمرأة والوب فيها أكبر نصيب ، حتى
إنهم لقبوه بشاعر النساء . وقصيدة المشكاة من
الواضح أنها تصور " جو الوب " ، وكما يقول
الشاعر " اللحظة الكبرى " " ساعة الابتسام
والعيون . " من أجل ذلك يطلب منها " خفض نور
المشكاة " : " ففى الظلام تتناجى القلوب " ، ثم هو
يعبر عن حبه صراحة : " أحبك هذا المساء ...
بلا حدود " . ويطلب منها ممارسة هذا الوب :
" ضمينى إليك " . ثم يكررها " ضمينى إلى صدرك " .
ولأنه يمارس الوب ، فهو " لا يتكلم فى الوب "
" فلنكف عن الكلام " ، " ما أجمل أن تكون يداك
الفاترتان على جبينى " . فى هذا المشهد المظلم
" ترى العيون أكثر وأفضل " ، بدليل أنه جهز لها
ولنفسه القهوة ، وقدم لها الفنجان " . وبعد انتهاء
حالة الوب ، احتاج إلى نور المشكاة : " ما أحلك
الظلام . لا نرى شيئاً ، فارفعى المشكاة قليلاً " .)

سوللى برودوم (١٨٣٩ - ١٩٠٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " العذاب الإلهى " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

حينما أصرح لك بأشعاري

ليت شعري ، حينما أصرح لك بأشعاري ،
لا يتعرفها فؤادي وتصبح غريبة عني .
أفضل ما عندي يبقى في أعماقي .
وأشعاري الحقيقية لن يقرأها أحد غيري .

فكما تضطرب الفراشات البيضاء
حول أزهارها الأثيرة ،
تحوم أبياتي الجميلة وتتزاحم
حول أفكارى الغالية

وما إن تمسها يداى ،
حتى تفرّ وتطير ،
تاركة وراءها مجرد أثر دارس
لأجنحتها الواهنة الجفولة .

(اللغة الكلامية نظام ناقص يفتقر إلى كمال التعبير ، فهي عاجزة بوصفها أداة للاتصال. فعلى مستوى الحوار العادى ، فهو يكون فى أغلب الأحيان فى حال يرثى لها . فأحيانا الفكرة تهرب من المتكلم . وأحيانا يخوننا التعبير نفسه ، فنقول ما لا نريد أن نقوله بالضبط.

وإذا كان هذا يحدث فى الظروف العادية ، فهو من باب أولى يحدث فى حالة التعبير عن مشاعر الحب ، لأن هذه المشاعر فى حد ذاتها تؤثر على المتحدث ، وتجعله فى حالة لا يسيطر فيها على ما يقوله بالضبط. فهو يكون فى حالة اضطراب . ويتضاعف هذا الاضطراب إذا كان المتحدث شاعرا ، أى إنسانا رقيق المشاعر . بحيث إنه لا يتعرف على أشعاره بمجرد تعبيره عنها بالكلام وخروجها إلى عالم الواقع . ومن ثم فإن أفضل مشاعره تظل حبيسة فى أعماقه ، وأشعاره الحقيقية " لن يقرأها أحد غيره " .

شارل بودوير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "البركة" فى "حب الخالق للمخلوق") .

جيفة

تذكرى يا نفس ذلك الشيء الذى رأيناه معاً
فى ذلك الصباح الجميل من أيام الصيف الحانية :
عند مفرق طريق ضيقة ، جيفةً عفنةً شاهدناها
على فراش منشور بالحصى والحجارة

ساقاها مرفوعتان كامرأة حال شهوتها
تلتهب ناراً تنضح بالسموم
تفتح فى تراخ وإهمالٍ
بطناً يفوح بالعفن .

على هذه الجيفة كانت الشمس تنشر شعاعها
كأنما لكى تستكمل إنضاجها
وتعيد إلى الطبيعة الكبرى
فى مائة جزء ما كانت جمعته منها فى كل واحد ؛

وكانت السماء تطل على هذا الهيكل البديع
الذى كان يتفتح كالزهرة اليانعة .
وكانت الرائحة النتنة تنتشر فوق العشب
حتى لتكاد تصيبك بالإغماء .

وكان الذباب يطن على هذه البطن العفنة
التي تتفجر منها كتائب سوداء
من الديدان تسيل كدفق سائل سميك
حول تلك الأشلاء الحية .

كل ذلك فى صعود وهبوط كالموج الهادر
أو فى توابث وتألؤ ؛
كأنّ الجسد ، وقد انتفخ بريح غامضة
كان يحيا وهو يتضاعف ويتكاثر .

وكان هذا العالم يصدر موسيقى غريبة
أشبه بخيرير الماء الجارى أو حفيف الرياح
أو بحبوب الحصاد فى المذراة
تديرها ذراع الفلاح فى حركة رتيبة .

وكانت الأشكال تنمحي وتتحول إلى مجرد أحلام
أو كأنها رسم أهمله الفنان فترة
وأصبح من العسير عليه إتمامه
إلا بالرجوع إلى الذاكرة .

وكانت ثمة كلبة متوثبة خلف الصخور .
تنظر إلينا بعين السخط والغضب
ترقب الفرصة لتسترد ما تركته
من هذه الجثة الفانية .

ومن عجب أنك ستصبحين أشبه بهذه الجيفة ،
هذه الرمة المرعبة
أنت ، يا نور عيني ، يا شمس حياتي
يا ملاكى الطاهر ، يا منية روحى !

أجل ! هكذا ستصبحين يا ملكة الجمال والأناقة
بعد الحفل الأخير ومراسم التتويج
ستنتقلين تحت نضير العشب والأزهار
حيث يفنيك العفن بين العظام البالية .

هناك يا جميلتى ! حدثنى الديدان
التي ستنقض عليك تنهشك بالقبل !
وأخبريها أننى حافظت ، من حبى الفانى ،
على الجواهر والشكل الإلهى !

(لا نقرأ هذه القصيدة إلا ونتذكر قصائد
بيير دى رونسار) التي نتناول الموضوع ، ولكن
مع الفارق الكبير . فشاعر العصور الوسطى
لا يكاد يذكر الموت . أما بودلير فيمعن فى ذكره
ونكر آثاره ، ويمعن فى تقبيحها بحيث ينفرد
القارئ ويصيبه بالفثيان . وإذا كان رونسار يدعو
محبوبته إلى حديقة غناء ليلقى عليها النصيحة باغتنام
زهرة الشباب ، فإن بودلير يتجول بحبه فى مناطق
خرية ، ولا يحاول أن يصرف الفزع والرعب بدعوة
إلى اغتنام لحظات السعادة والهناء . بل نحن أمام
دعوة إلى الانصراف من الحب . إن هذه الواقعية
البشعة التي تذكرنا بشاعر العصور الوسطى
(فيون) ويتمثال الموت الشهير للفنان (ليجييه دى
شالون) ويمواظ الداعية النصرانى (يوسُويه)
لتدعونا إلى الزهد والصوم) .

فردريك ميسترال (١٨٣٠ - ١٩١٤)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "ميرى" فى " الحب ... حرمان ") .

مجالى

أواه يا مجالى ، يا حبيبتى
ضعى رأسك على النافذة
واسمعى منى هذه الأغنية الغرامية
على الطبله والكمان .

ها هى السماء ملأى بالنجوم
وقد سكنت الريح
وشجبت فى السماء النجوم
لمرآك .

أواه يا مجالى .
لو أصبحت سمكة فى الماء
لأصبحتُ أنا الصياد لكى أصطادك .

ولو أصبحت أنت الصياد
وألقيت بشباكك ،
لأصبحت أنا الطائر الذى يطير
ولطرت فى البرارى .

أواه يا مجالى ، لو أصبحت طيرا فى الهواء
نصرت أنا الصياد لكى أصطادك .
آه يا مجالى ، لو أصابك الموت
لأصبحت أنا الأرض لكى أواريك .

((ميسترال) مرة أخرى ، وحب ريفى
صارخ صريخ عنيف ، لا مرء فيه ولا مداراة،
يستمد مفرداته من البيئة . ولا يقبل شركاء ولا
وسطاء فى كل الحالات . فإذا غنى فهو المستمع ،
وإذا كانت سمكة فهو الصياد ، وإذا كان طائرا
فهو الصياد . بل حتى فى الموت ، يكون هو القبر
الذى يوارىها) .

جيوم أبوللينير (١٨٨٠ - ١٩١٨)

جيوم أبوللينير شاعر وكاتب مسرحى يجمع بين الرومانسية والحدائثة ، ذو عقلية موسوعية متطورة ، يتمتع بالدقة والجرأة معا فى البحث والتجديد . لعب دوراً مهماً فى مجال النقد الفنى يحذوه الاهتمام الواعى بإنتاج الفنانين الطليعيين. نشر منذ عام ١٩٠٣م فى مجلة "الأوروبى" مقالات فى الفن . وفى عام ١٩٠٨م قدم لأول معرض للفنان (براك) ونصب نفسه مدافعا متحمسا عن مدرسة المصورين التكعيبيين الجديدة . وفى عام ١٩١٣م تولى إدارة جريدة "ليالى باريس" ، وهى جريدة طليعية متخصصة فى الشعر والتصوير ، وهكذا يمكن أن نعتبر (أبوللينير) رائدا للسريالية التى كان هو أول من أطلق عليها هذا الاسم .

كذلك كان (أبوللينير) صديقا للمصورين الشبان الموجودين فى عصره بحيث أصبح أحد المدافعين عنهم والمتحدثين باسمهم ، وتشهد مقالاته فى علم الجمال بسعة خياله وجرأته ورهافة إحساسه ، وإعجابه الشديد بالأشكال الفنية الجديدة فى مجال التصوير .

كما كان (أبوللينير) واحدا من أوائل الشعراء الذين أدركوا مفهوم السريالية بكل ما تحمل الكلمة من حدائثة وتدمير للأشكال الأدبية

المتوارثة . ومن ثم يمكن أن نعتبره رائدا من رواد الفن المعاصر ،
العارفين ببواطن أموره ودقائق أسرار ه . صحيح أنه نشأ في أحضان
الرمزية ، غير أنه سرعان ما تخلص من كل أثر لمدرسة أو مذهب ، لكي
يتوفر على إثراء عالم القريض بالأخيلة الجديدة والصور
الغريبة المستحدثة .

جسر ميرابو

تحت جسر ميرابو ينساب نهر السين
وحيننا
هل ينبغي أن أذكر
أن البهجة كانت دوما تأتي بعد الألم
فليهبط الليل ولتدق الساعة
فالأيام تمضى وأنا باق .

فلنظل وجهها لوجه واليدان فى اليدين
بينما تحت جسد أذرعنا
تمضى موجة مرهقة من النظرات الخالدة
فليهبط الليل ولتدق الساعة
فالأيام تمضى وأنا باق .

الحب يمضى مثل هذه المياه الجارية
الحب يمضى

ما أبطأ الحياة
وما أعنف الأمل
فليهبط الليل ولتدق الساعة
الأيام تمضى وأنا باق .

تمر الأيام وتمر الأسابيع
لا زمن يمضى
ولا حب يعود

تحت جسر ميرابو ينساب نهر السين
فليهبط الليل ولتدق الساعة
الأيام تمضى وأنا باق .

(من ديوان «خمريات»)

حتى (أبوالينير) الكاتب الساخر ، أحد
رواد الفكر الحديث وسليل (ألفريد جارى) ،
ينظم فى موضوع الحب ، ولكن على طريقته . وهو
مثل (رونسار) و (نوواى) يشير إلى مضى
الحياة قدماً ، كما يمضى نهر السين ، ومعها
يمضى الحب ولا يعود) .

يواقيم دى بيلليه (١٥٢٢ - ١٥٦٠)

عن الشاعر ، انظر قصيدة " شاعر البلاط " فى " الحب ...
التضامن " .

هذا الشعر الذهبى

هذا الشعر الذهبى يا سيدتى
هو أول رباط قيد حرىتى
لهيب الحب طوق قلبى المحترق
هذه العيون هى السهم الذى مزق روحى .

وثيقة هى القيود ، مريرة ومتقدمة هى السعُر
مهما عرفت ما أتعرض له من مخاطرة
فإننى أحب ، بل أعبد ، بل أقدر
ما يخنقنى ، ما يحرقنى ، ما يمزقنى .

إذن ، لكى أحطم ، لكى أطفئ ، لكى أشفى .
من هذا الرباط الخناق ، هذه النار ، هذا القرع
لا أروم سيفا ، ولا شرابا ، ولا دواء .

إن السعادة والنعيم الذى أجنه بالهلاك
بهذه اليد لا يبيح لى أن ألجأ
لسيف قاطع ، ولا صدود ، ولا أعشاب .

(من ديوان «الزيتونة»)

(القصيدة كلها صرخة عاشق ولهان
يستعبده الحب ، ويقيد حريره ، ويحرق قلبه ويمزق
روحه . وهو لا يروم إلا السعادة والهلاك معاً ويبد
محبوبته . ولا يمكن أن تفصل هذا المفهوم عن
العصر الوسيط الذى أفرزه . كما أن هذا المفهوم
قد تطور بعد ذلك على أيدي الرومانسيين
والبارناسيين (انظر قصائد لامارتين وسوالى
برووم) .

بابلو نيرودا (١٩٠٤ - ١٩٧٣)

ولد (بابلو نيرودا) فى أقصى جنوب شيلي، حيث الأمطار الغزيرة التى يصفها الشاعر بأنها " الشخصية الوحيدة الخالدة فى حياتى وفى أشعارى "

تميزت قصائد (نيرودا) بمعانى الحب والصداقمة والأخوة والتضامن . فى ديوانه (عشرون قصيدة فى الحب) ترمز المرأة للعالم الذى يتعطش الشاعر لمعرفته . يقول (نيرودا) : " يا جسد المرأة ... يا جسدى أنا ، جسد الفلاح الفطرى ، ينشق ويخرج الطفل من أعماق الأرض " .

كان (نيرودا) شاهداً على العصر ، عاش قضاياها ، وتفاعل بها وانصهر فيها ، حتى ذاب فيها وفنى ، بعد أن وصل صوته جميع أركان العالم . فى عام ١٩٧١ ، حصل (نيرودا) على جائزة (نوبل) . وفى تلك المناسبة حاول أن يوجز رسالته ، رسالة الشاعر ، فقال : " لقد اخترت الطريق الصعب ، طريق المسؤولية المشتركة . فأنا أتجاوز الفن الأنانى الذى يتركز حول الشخص باعتباره مركز الاهتمام ، إلى آفاق جيش جرار ... لأننى أؤمن أن واجبى، بوصفى شاعراً ، لا ينحصر فى وصف

الأزهار والطيور والأحباب ، وإنما أيضا ، وبالذات ، فى تصور كفاح
المقهورين ومعاناة الشعوب المغلوبة . ”

فى عام ١٩٧٣ ، اغتالت يد الغدر والبغى والطغيان الشاعر
(نيرودا) ، فكان اغتياله صفحة سوداء فى تاريخ شيلى ، وتاريخ أمريكا
اللاتينية ، بل وتاريخ العالم كله .

الملكة

أنا أسميتك ملكة

هناك من هن أكثر منك طولا ، من هن أكثر منك طولا
هناك من هن أكثر منك صفاء ، من هن أكثر منك صفاء
هناك من هن أكثر منك جمالا ، من هن أكثر منك جمالا
لكنك أنت الملكة .

حينما تخرجين إلى الطرقات ،

لا أحد يعرف شخصك ،

لا أحد يرى التاج البلورى يعلو رأسك .

لا أحد يرى بساطا ذهبيا أحمر ،

تطئينه بقدميك ،

بساطا لا وجود له .

وحينما تظلين على الدنيا ،

تزرعد أنهار العالم .

فى جسدى ، وتهتز السماوات ،

وتدق الأجراس ،
ويصدح نشيد يملأ أركان العالم .
أنت وحدك وأنا ،
أنت وحدك وأنا ، يا حبيبتي ،
نسمع صوته .

(مع أن الشاعر يؤكد أنه يتجاوز الفن
الأناني الذي يتركز حول الشخص ، باعتباره
مركز الاهتمام ، ووصف الأزهار والأحبة ، إلى
تصوير كفاح الشعوب ومعاناتها ، إلا أن ذلك لم
يمنع أن يخصص بعض قصائده للحب ، يتفنى
فيها بصفات من يحب على طريقة الرومانسيين ،
بل والسرياليين أيضا . والقصيدة تذكرنا
بقصيدة بعنوان " الغفران " للشاعر البارناسي
(سوللى برووم) .

جاكومو ليوباردى (١٧٩٨ - ١٨٣٧)

ولد جاكومو ليوباردى فى إيطاليا عام ١٧٩٨ فى مدينة "ريكانتى" . منذ صغره دأب على تعليم نفسه بنفسه بأسلوب التعلم الذاتى . وعكف على إتقان عدد من اللغات الأجنبية، فبعد أن تعلم اللاتينية والإغريقية أضاف إليهما العبرية ثم الفرنسية فالإنجليزية والإسبانية .

بسبب ضعف بنيته والأمراض الكثيرة التى كان يعانى منها منذ صغره ، عاش "جاكومو ليوباردى" طفولة قاسية ، فى عزلة شديدة منصرفاً إلى الدراسة والتحصيل . فمئذ سن الخامسة عشرة قام ببعض الأبحاث الفلسفية وكتب عددا من الدراسات فى هذا المجال .

ومن ناحية أخرى استفاد " جاكومو ليوباردى " من اللغات العديدة التى كان يتقنها ، وقام بترجمة بعض الأعمال الإغريقية واللاتينية. وكان فى ترجمته يحاول أن يقلد النصوص الأصلية ، وخاصة فى مجال الشعر، مما أكسبه مهارة فائقة وصقل لغته الإيطالية ودرّب ملكاته الأدبية والفنية .

منذ العشرين من عمره ، عاش " جاكومو ليوباردى " فى شبه عجز جسمانى . زاد من حدته وأثره ما صادفه فى حبه الأول من خيبة أمل

صرفته عن الناس وعن المجتمع . وقد أدى به هذا اليأس إلى اعتناق
فلسفة مادية غيرت نظرتة للعالم والناس . وقد جاءت مؤلفاته النثرية
ترجمة لهذه النظرة التشاؤمية .

صرفاً للملل ، وكسرا للوحدة ، وهروباً من المحيط العائلى ، قام
" جاكومو ليوباردى " بالعديد من الأسفار إلى مختلف المدن الإيطالية مثل
" ميلانو وبولونيا وفلورنسا وبيزا وبارما " ومع ذلك فمنذ عام ١٨٢٥ عاد
" جاكومو ليوباردى " إلى موطنه الأصلي ، وظل به حتى آخر أيامه ،
ينظم الشعر ويتغنى فيه بموضوع أثير إلى نفسه ، ألا وهو موضوع
الشباب الذى يولى بلا رجعة ، والأمل الذى يتسرب إلى غير عودة .

إن أعظم أشعار " جاكومو ليوباردى " تدور فى فلك بعض الأفكار
الرئيسية التى ، وإن كانت تعترف بأن كل شيء باطل زائل فيما عدا الأغم ،
وبأن الإنسان ما هو إلا عدم فى مواجهة الطبيعة القاسية ، فهناك
فرحة الربيع والشباب ، وهى فرحة عارمة لأنها للأسف عابرة . ومن ثم
كان التقاء " جاكومو ليوباردى " بالشاعر الفرنسى العظيم "بودلير" الذى
يرى أن العبقرية ما هى إلا الطفولة نعود إليها حينما نريد . كما يلتقى
" جاكومو ليوباردى " بالروائى المعاصر " مارسيل بروست " ، فكلاهما
يرى قيمة الأشياء فى الذكريات التى يمكن أن تثيرها هذه الأشياء .
ومن ثم كانت الذكرى عنصراً جوهرياً فى تكوين الإحساس الشعرى .

بين الآمال الضائعة والمتع المحرمة ، وآلام الوحدة والأمراض ،
عاش " جاكومو ليوباردى " يتوقع الموت فى كل لحظة حتى داهمه وهو
يستعد للهرب من وباء الطاعون الذى اجتاحت مدينة " نابولى " فى جنوب

إيطاليا عام ١٨٣٧ وهو دون الأربعين . وكانما أراد "جاكومو ليوباردى" أن يفوز بحب الآلهة تحقيقاً لمقولة الشاعر الإغريقي "ميناندر" التى استهل بها "جاكومو ليوباردى" قصيدة له بعنوان "الحب والموت" حيث يقول : "يموت فتى يافعا مَنْ حظى بحب الآلهة" .

سبت القرية

ها هن البنات يقبلن من الحقول ، مع الغروب ،
حاملات حزم العشب ، ممسكات بباقات الورد والبنفسج ،
لكى يُزَيَّنَ بها ، كعاداتهن ، غدا يوم العطلة ،
صدورهن وشعورهن .

وها هى العجوز جالسة بين جاراتها ،
فوق سلم البيت ،
ترمق النهار الآفل ،
وتذكر عهد الشباب ،
حينما كانت هى الأخرى تتزين فى يوم العطلة .
حينما كانت لا تزال غضة ممشوقة القوام ،
ترقص مع من كانوا رفاقاً لها فى ريعان الشباب .

وسرعان ما عتم الجو ،
واكتست السماء بزرقة المساء .

ومن جديد ، تماوجت ظلال المنازل والتلال
مع بزوغ ضوء القمر .
وها هي الأجراس تقرع إِيذاناً بيوم عطلة جديد .
وكانَ القلب لسماعها يستمد القوة والعافية .

وها هم الأطفال يتجمعون فى ساحة القرية صائحين ،
يقفزون هنا وهناك .
فى جلبة لطيفة .

بينما يعود المزارع إلى مائدته البسيطة ،
مصفراً ، ومفكراً هو أيضاً فى يوم راحته .
بعد ذلك ، وبعد أن يخبر كل ضوء فى الناحية ،
ويخلد كل شىء إلى الهدوء والسكون ،
تطرق آذاننا دقات القادوم والمنشار ،
فى دكان النجار المغلق ،
الساھر فى نور المصباح ،
يعمل فى عجلة ، فى جد واجتهاد ،
يحاول أن يفرغ من عمله قبل طلوع الفجر .

هذا اليوم ، من بين الأيام السبعة ، هو أفضلها .
لأنه مفعم بالأمل ، ملئ بالبهجة .

فغدا يعود الحزن ويعود الضيق والملل .
يعود كل إنسان إلى التفكير فى عمله اليومى .

أيها الطفل المرح ، أيها الطفل الضحوك ،
إن زهرة عمرك أشبه بيوم كهذا مفعم بالفرح .
يوم صاف وضىء ،
فتمتع يا صغيرى ، فهذا عمر الابتسام ،
وعمر السعادة .
لن أزيد على ذلك ، ولكن صبرا ،
إن تأخر عيدك قليلاً عن الحجيء .

(نحن أمام مستويات مختلفة من الحب .

فهناك أولا الحب الذى توحى به الفتيات ومن
يحملن باقات الورد والبنفسج ، لكى يزين بها
صدورهن وشعورهن يوم العطلة .

وهناك الحب الذى تنكّر به العجوز ،
حينما كانت غضة ممشوقة القوام .

وهناك حب الشاعر للأطفال، وتعاطفه معهم ،
ودعوته لهم بالاستمتاع بزهرة العمر) .

(١٠)

حب المعرفة والعلم

شارل بودوير (١٨٢١ - ١٨٦٧)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "البركة" فى "حب الخالق للمخلوق") .

السمو

فوق المياه ، فوق الوديان ،
والجبال ، والغابات ، والسحب والبحار ،
فيما وراء الشمس ، فيما وراء الفضاء ،
فيما وراء حدود الأفلاك المرصعة بالكواكب ،

تحومين يا روحى بخفة ورشاقة ،
وكسباح ماهر يغشى الأمواج
تشقين أعماق الفضاء الشاسعة
فى غبطة ونشوة حرى يعجز عنها كل وصف .

حلقي بعيدا عن هذه الأبخرة العفنة الوبيلة
واصعدى وتطهرى فى أجواز الفضاء العالية
واحتسى ، شرابا إلهيا صافيا ،
النار الصافية التى تغمر الفضاءات الرائقة .

وراء الهموم والكروب العظيمة ،
التي تجثم بثقلها على كاهل الحياة المضنية ،
طوبى للذي يستطيع بجناح جسور
أن ينطلق نحو الأجواز المضينة الصافية ؛

للذي تنطق أفكاره نحو السماوات في الصباح ،
كما تفعل القنابر الطيارة ،
الذي يحلق فوق الحياة ، ويفهم فى يسر وسهولة
لغة الأزهار والجمادات .

(من ديوان «أزهار الشر»)

(منذ قصائده الأولى ، يهتم بودلير بقضية
الشاعر وازدواجية وضعه وطبيعته . فمن ناحية ،
العزلة المفروضة عليه ، عزلته عن الغوغاء والتشكك
فى أمره ، بل والتخوف منه الذى يبلغ حد الازدراء
والسخرية به . فهم لا يفهمونه ولا يقبلون من يتميز
عنهم ، ويتحدث عن المثل العليا ، ويحاول الارتفاع
فوقهم " انظر قصيدة القانوس " .

ومن ناحية أخرى ، فالشاعر عظيم بموهبته
وملكاته التي ترقى به إلى " أجواز الفضاء
الصفافية " ، وتجعل منه صاحب نبوءة (كما وصفه
رامبو بعد ذلك بخمسة عشر عاماً) ، وتجعله يفهم
مالا يفهمه العامة .

ولما كان الشاعر أكثر حساسية من الآخرين ،
فهو أكثر تعرضاً للألم ، وأكثر شعوراً بالحب .

ولكن الذي يميز (بودلير) الشاعر هو
التواضع وإنكار الذات الذي لا نجده مثلاً عند
(فيكتور هوجو) الذي يزعم أنه يقود الإنسانية
البائسة في طريق الجمال والحق) .

أرتور رامبو (١٨٥٤ - ١٨٩١)

ولد لأبوين منفصلين منذ ١٨٦٠ . برز في دراسته الثانوية بموهبته
في نظم الشعر باللغة اللاتينية . حتى سرالوكا

لم يكد يبلغ السادسة عشرة حتى نشر بعض القصائد في
(جريدة أجمع) . كما أرسل قصائد أخرى لجريدة (البارناس المعاصر) .
من السلوكيات المستغربة التي أثرت عنه ، أنه بعد اندلاع الحرب ،
هرب من مارسيليا إلى باريس ، وأودع السجن . بعد الإفراج عنه ظل
يتنقل بين بلجيكا وفرنسا حافي القدمين . كما نظم بعض الأشعار
الحافلة بالشتائم والسباب والتجديف ، تعبيرا عن سخطه على العالم
وحينه إلى عالم نظيف برىء . كما اهتم بقراءة الكباليين والعرافين .
وزعم أنه يقرأ الغيب ، كتب قصيدة (السفينة السكرى) . تعرف على
شعراء عصره ، وكانوا يتجنبونه بسبب تصرفاته المبتذلة . وبدأت في
١٨٧٢ علاقته الغريبة بـ (فيرلين) الذى أصابه بطلق نارى
وأودع السجن لمدة عامين . بدأ يكتب قصيدة (فصل فى الجحيم)
وطبعها على نفقته الخاصة ، لكنه لم يتمكن من دفع تكاليف الطباعة ،
مما اضطر المطبعة إلى الاحتفاظ بالنسخ التى ظلت حبيسة حتى
عام ١٩٠٢ . فى تلك الأثناء كتب (الإشراقيات) .

فى خضم بحثه عن العمل ، قابل فى ألمانيا (فيرلين) الذى حاول
عبثاً أن يعيده إلى الإيمان . قام برحلات فى بلاد عديدة منها مصر
وقبرص (١٨٧٨ - ١٨٧٩) ونشر فى الجريدة المصرية الناطقة
بالفرنسية (البوسفور المصرى) . عاد إلى فرنسا للعلاج والزواج ،
وبترت إحدى ساقيه بمجرد وصوله بسبب ورم فى ركبته . مات فى
مارسيليا بين يدي شقيقته .

رامبو شاعر موهوب ، تأثر بكل من (هوجو) و (جوتيه) و (كوبيه)
وكذلك (بودلير) ، وذلك فى المرحلة الأولى من حياته . بعد ذلك أدار ظهره
للماضى وانكب على تجربته الشخصية التى تمادى فيها إلى أقصى
حدود الهوس والاضطراب ، ولكن مع السيطرة والاستنارة .

السفينة السكرى

بينما كنت أهبط الأنهار الصارمة ،
لم أعد أشعر بأنى منقاد بالملاحين .
هنود حمر ذرو ألوان صارخة
كانوا قد اتخذوهم أهدافا ،
بعد أن سمروهم عراة على أعمدة الألوان .

كنت لاهيا عن جميع من فى الطاقم ،
حمال قمح فلمنكى أو أقطان إنجليزية .
وحيثما انتهت الضوضاء مع بحارتى ،
تركتنى الأنهار أهبط حيث أشاء .

وفى تلاطم المد والجزر الهائج ،
ركضت فى الشتاء الماضى ،
أرعن من عقول الصبية

ولم تعرف أشباه الجزر (العائمة) أنطلقت
هرجا ومرجا أكثر ظفرا .

العاصفة باركت يقظاتي البحرية .
أخف من فلينة زجاجة ، رقصت فوق الأمواج
التي يسمونها طاويات الضحايا الأبدية .
عشر ليالٍ ، دون أن آسف
على عيون المصابيح البلهاء .

وأحلى مما هو لحم التفاح الحامض بالنسبة للأطفال
تسرب الماء الأخضر إلى قوقعتي الصنوبرية
ومن آثار الأنبيذة الزرقاء والقيء
غسلنى ، فاصلاً الدفة عن هلب المرساة .

ومنذئذ اغتسلت فى قصيدة البحر
منقوعاً فى الكواكب واللبنية
ملتهماً اللازورديات الخضراء حيث يهبط أحيانا
غريق متفكراً فى خط عوم شاحب مسلوب .
أعرف السماوات التى تفجرت بروقاً ، والإعصارات

والأمواج المرتدة والتيارات ؛ أعرف المساء ،
والفجر الهائج أشبه بسرب من الحمام
ورأيت فى بعض الأحيان ما ظن المرء أنه رآه .

رأيت الشمس منخفضة مبقعة بأهوال روحانية
مضيئة خطوطاً طويلة مجمدة بنفسجية
أشبه بتمثلى الدراما الموغلة فى القدم ،
والأمواج دافعة بعيدا ارتعاشاتها المتوازية الشبكية .

حلمت بالليلة الخضراء ذات الثلوج المبهورة ،
بالقبل الصاعدة فى بطن إلى عيون البحار ،
وبجريان العصارات التى لم يسمع بها أحد ،
وباليقظة الصفراء الزرقاء للأضواء الفسفورية الصداحة .

واصطدمت ، لعمرى ، بفلوريدات عجيبة !
تمتزج بالزهور عيون فهرد ، وبجلود بشرية
أقواس قزح ممتدة كأعنة
تحت آفاق البحار ، بقطعان خضراء .
شاهدت اختمار المستنقعات وشباك صيد هائلة

حيث يتعفن فى الخيزران

"لوثيان" بأكمله

ومساقط مياه وسط الهدوء السابق للعاصفة

جبالاً جليدية ، وشموساً فضية ، وأمواجاً صدفية ، وسماوات جمرية .

جنوحات رهيبية فى قاع الخلجان السمراء

حيث الأفاعى العملاقة التى افترسها البق

تسقط أشجاراً ملتفة (ملتوية) يعطور سوداء .

هذا ، وأنا سفينة سكرى تحت شعور الخلجان الصغيرة

يتقاذفها الإعصار عبر أنير لا طير فيه

أنا الذى قد لا تتمكن " المونيتورات " ولا سفن "الهانس"

من انتشار ألواحى السكرى بالماء .

حرّاً ، مدخناً ، تغشاني ضبايات بنفسجية

أنا الذى كنت أشق السماء المحمرة كالجدار

أحمل ، كمربى رائعة للشعراء المجدين ،

طحالب شمس ، وذنانات لازوردية .

أنا الذى كنت أركض مرقوما بأهلة كهربائية

لوحاً مجنوناً ، محروساً بجياد البحر السوداء

بينما اليوليولات تصدع بضربات المطارق
سماوات ماء وراء البحار كالأقماع .
لكنى حقيقة أسرفت فى البكاء . الأسحار مفعجة
كل قمر فطيع وكل شمس مره .
الحب اللاذع أفعمنى بأخدار مسكرة
أوه ! فلتنطلق سفينتى ! أوه ! فلأذهب إلى البحر .

لم يعد بمقدورى ، وقد علتنى طبقاتك أيتها الأمواج
أن أنزع عن حمالى الأقطان آثارهم
ولا أن أعبر كبرياء اللواءات واللهب
ولا أن أسبح تحت عيون الجسور العائمة الرهيبة .

(من ديوان «أشعار»)

(السفينة هى التى تتحدث . وهى عبارة عن
صندل لنقل البضائع يسحبه الرجال أو الجياد .
الشاعر يشبه السفينة وقد انطلقت بدون قائد ،
بالإنسان الثعل الذى لا يستطيع السيطرة على
نفسه أو قيادها . وهى تهبط النهر الذى يفضى
بها إلى البحر الأوسع حيث تصبح لعبة تتقاذفها
الأمواج .

ليس من المستبعد أن نرى فى هذه القصيدة
رمزاً للحياة الصاخبة الحافلة بالمغامرات التى
ستنتهى بالشاعر إلى الموت . فقد كان (رامبو)
معروفاً بأنه يقرأ المستقبل ويستنطق المجهول
ويسعى فى طلبه ولا يتردد فى خوض أى مغامرة
توصله إلى معرفته) .

جان تارديو (١٩٠٣ -)

ولد (جان تارديو) عام ١٩٠٣ فى بيت فنى بمعنى الكلمة ، فأبوه كان مصورا وأمه كانت موسيقية وكان كلاهما موهوبا فى فنه . كان أبوه ذائع الصيت بوصفه مصورا ومهندس ديكور . قام بتأسيس مدرسة الفنون الجميلة فى مدينة هانوى وظل هناك حتى نهاية حياته ، وكان جان تارديو معجبا بوالده مفتونا بإنتاجه الفنى .

كان (جان تارديو) شديد التأثر بوالده المصور الذى علمه ، على حد تعبيره ، "الحقيقة الخفية لفن التصوير " .

أما الأم فقد كانت من أصل إيطالى ومن أسرة موسيقية . أصبحت أستاذة لآلة الهارب . ثم شغلت وظيفة كبرى فى معهد الكونسرفتوار فى باريس . وهكذا عاش (جان تارديو) حتى الرابعة عشرة من عمره غارقا فى الموسيقى على حد تعبيره . وقد تعلم العزف على أكثر من آلة .

كان بمقدور (جان تارديو) أن يتفوق فى التصوير مثل أبيه ، أو فى الموسيقى مثل أمه ، ولكنه فضل أن يختار ميدانا آخر يحتفظ فيه بشخصيته وتفردته . فكان أن اختار الأدب ، وبنوع خاص الشعر والمسرح ، فقد وجد فيه المجال الذى يحقق فيه ذاته ، وفى الوقت ذاته ،

يتخلص به من الطغيان الفنى الذى كان يمارسه الوالدان . وفى ذلك يقول تارديو :

" كان لابد لى أن أبحث عن مجال ثالث يكون ميدانا لى أنا ، فوجدت أمامى اللغة والباب الثالث إلى المعجزة ، الملاذ الثالث ضد الرمادية والرتابة "

وقد كتب (تارديو) الشعر فى سن المراهقة ، ولكنه لم يحاول أن ينشر منه شيئا قبل عام ١٩٣٣ ، حيث أصدر ديوانا بعنوان "النهر الخفى " ، ثم ديوانا آخر بعنوان " رؤى من المدينة " . ثم نشر ديوانا ثالثا بعنوان "الآلهة المختنقة " عام ١٩٤٦ ، وكان قبل ذلك قد كتب ديوانين آخرين .

القناع

شئ ثقيل من البرونز الأجوف
على شكل قناع ذى عينين مغلقتين
ينهض بطيئا وحيدا عاليا
شاهقا فى الصحراء الطنطانة

إلى ذلك الكوكب الأخضر ، ذلك الوجه
الذى يلزم الصمت منذ عشرة آلاف سنة
فأحلق إليه بلا عناء أو تعب
وأدنو منه بلا رهبة أو فزع
وأطرق بأصابعى المطوية
على الجبين الأضم والجفنين المنتفخين
فأفزع للرنين وأغبط
إن روحى الخلدة تدوى هناك
فى الليل الساطع الصافى

أشعّى يا ظلمة ، أيتها انبسة ، أيتها الوحدة
لن أحاول فضح السر
بل سأظل فى ناحية الوجه . مع الوجه
مادمت أتكلم وأنا له نظير
ومع ذلك فما حول البهاء والجلال سوى الفراغ
سيل من بلور الصيف الليلي البراق .

(من ديوان «النهر الخفى»)

(على طريقة السرياليين مع " الاندهاش " ،
يعتقد (جان تارديو) أن الأشياء الجامدة أيضا
تثير الاندهاش . فهذه الجمادات ليست جمادات
ميتة . إنها " تتظاهر بالموت " . إنها كالصخور
عند (جويليفيك) وكالفسالة عند (بونج) ،
والسيارات عند (لوكليزيو) . شىء ما يبعث على
القلق ، ويثير المخاوف يصرف هذه الأشياء ، ويبعث
فيها الروح . إنها تشارك ، أسوة بسائر الكائنات
الأخرى ، فى سر الوجود الكبير . ومن ثم كان
تعامل (تارديو) مع هذه الجمادات ، بعين فاحصة
متسائلة . هذه الأشياء تستعصى على الكلام

ولا تريد أن تعترف بسرها . العالم لا يريد أن
يكشف عن خبيثة نفسه . إنه يتكلم بشفاه مطبقة،
كما يقول (تارديو) فى باكورة أعماله (النهر
الخفى) "أنا أتكلم بشفتين مطبقتين" . ولكن
الشاعر هو الذى يسعى إلى استنطاق الأشياء
ومعرفة أسرارها . إنه يسبق العلم ويمهد له) .

بول فيرلين (١٨٤٤ - ١٨٩٦)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " عند قدمى الرب " فى " حب المخلوق
للخالق) .

فن الشعر

الموسيقى قبل كل شيء ،
ولذلك عليك باختيار المقطع الأحادي
فهو أكثر غموضا وأكثر ذوبانا في الهواء
دون أن يكون فيه ما يثقل أو ما يعوق .

كذلك لاحظ ، في اختيار ألفاظك
ألا يتم ذلك بدون شيء من العفوية
فلا أعز ولا أعلى من القصيدة الرمادية
حيث الدقة والظن يلتقيان .

كعيون جميلة وراء خمر
كربعة نهار ترتجف
كالزرقة المضطربة المرصعة بالنجوم المضيئة
في سماء خريف دافئ

لأننا أيضا نريد التفاوت
ليس اللون ، وإنما حسينا التفاوت
أوه ! التفاوت وحده هو الذى يقرن
الحلم بالحلم والنأى بالبوq

ثم تأتى الطرفة من بعيد
فتفتال الروح القاسية والضحكة الآئمة
مما يبكى عيون اللازورد
وكل متبيلات المطبخ الوضيع

واقبض على البلاغة والو عنقها !
وتُحسن صنعا ، لو أنك فى غمرة الحماسة
خففت من غلواء القافية
فإن لم نحتط لها ، فإلام تقود ؟

أوه ! ما أكثر مثالب القافية !
طفل أصم أو زنجى مجنون
يصوغ لنا هذه الحيلة الرخيصة
التي تطن ولا طحين .

مزيدا من الموسيقى وعلى الدوام
ليكن شعرك محلقا طائرا
ينطلق من روح متحررة
نحو سماوات آخر وحب جديد .

ليكن شعرك المغامرة الحقيقية
المنتشرة مع ريح الصباح المتوتر
الذى ينبت النعناع والزعتر
وكل ما عدا ذلك لغو وثرثرة .

(من ديوان «الماضى البعيد والماضى القريب»)

(هذه القصيدة مشهورة بين المبدعين من
الشعراء ، وهى تحتل مكانة مهمة بين إنتاج بول
فيرلين ، فهى تحدد جماليات الشاعر ، ورأيه فيما
يختص بالفن الذى يمارسه. فقبل كل شىء ،
الموسيقى ، والمقاطع الأحادية . ثم رفض كل ما
فيه تأدب وحذقة وبلاغة ، ثم العفوية فى اختيار
الألفاظ . واستبعاد القافية تماما ، فهى تصنع
وابتذال . وفيرلين هنا يندد بالفخامة والطنطنة

والمبالغات الرومانسية ، ويستبدل بها البساطة
والعفوية والرقية . وكل ما عدا هذه الملاحظات التي
أوردها ، فهو من باب الأدب أو التأدب بالمعنى
السيئ للفظ ، أى اللغو والثثرة ، التي تشعرونا
بالافتعال والتصنع عند من يتخزون الكتابة
مهنة وحرفة) .

أرتور رامبو (١٨٥٤ - ١٨٩١)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " السفينة السكرى " فى " حب المعرفة
والعلم ") .

الفجر

عانقت فجر الصيف .

ما كان شىء بعد يتحرك فى مواجهة القصور . الماء كان ميتا .
ومعسكرات الظلال لم تكن غادرت بعد طريق الغابة . أما أنا فقد
مشيت أوقظ الأنفاس الحارة والفتارة . وتطلعت الأحجار الكريمة .
وارتفعت الأجنحة بلا ضوضاء .

أول ما حدث ، فى الدرب الذى كان قد غشيته أضواء ناضرة
شاحبة ، كان زهرة عرفتنى باسمها .

وضحكت أنا للشلال المائى الأشقر الذى تفجر خلال أشجار
السنوبر : وفى القمة الفضية تعرفت الإلهة .

حينئذ رحمت أرفع الخمر واحداً واحداً . فى الممر ملوحاً بذراعى .
وعبر السهل حيث أخبرت الديك عنها . وفى المدينة الكبرى كانت
تهرب بين الأجراس والقباب . وكنت أطاردها كالمتسول فوق
الأرصفة المرمرية .

وفى أعلى الطريق ، بالقرب من غابة من أشجار الغار ، ضممتها
بُخْمَرها المتراكمة ، وشعرت لحظة بجسدها الهائل . وهوى الفجر
والطفل عند أسفل الغابة .

وعند الاستيقاظ ، كان الوقت ظهرا .

(من ديوان «إشراقات»)

(هذه القصيدة المنثورة تقدم لنا الفرصة
للتعرف على تلقائية العمل الإبداعي فى خيال
الشاعر . وهى تنطلق من تجربة عادية جدا يعرفها
كل منا ، تتمثل فى نزهته صباحية يقوم بها شباب
مغامر وحالم فى الوقت ذاته. ولكن الشاب هنا
حالم لدرجة أن النص يدخل فى إطار عالم السحر ،
وهو مغامر لدرجة أن نزهته تستحيل إلى نوع من
الملحمة تنعكس فيها إرادته فى الغزو ورؤيته
لمصيره الشخصى . والغزو هنا معرفى ، والرؤية
لمصيره إبداع شاعر. وتبدأ النزمة ، كالتجربة
الشعرية ، فى الليل البهيم ، وتخترق الريف
والمدينة ، ثم الريف مرة أخرى . ويشاهد الشاعر
طلوع النهار ، ويسقط من الإعياء ، ويروح فى نوم
عميق فى الغابة ، لا يصحو منه إلا الظهر .

وخلال تجربته أو غزوته يحاول الشاعر أن يرفع
الحجب ، حجب المجهول . وهو على شاكلة الإنسان
البدائي ، يعتقد أن في كل شيء روحاً تحركه ،
ومن هنا كان تشخيصه للجمادات : " فالماء كان
ميتاً " " وتطلعت الأحجار الكريمة ، " وضحكت
للشلال المائي " . ثم انتهى الحلم وتحول الحديث
إلى ضمير الغائب : " وهوى الفجر والطفل عند
سفع الغابة " .

جيمس جونسون (١٨٧١-١٩٣٨)

ولد هذا الشاعر الزنجى فى إحدى مدن ولاية فلوريدا الأمريكية ،
وفىها كانت دراسته الابتدائية ثم التحق بجامعة أطلنطا . فى عام ١٩٠٠م
اشترك مع أخ له فى كتابة قصيدة بعنوان: "قليرتفع كل صوت ويشدو" ،
أصبحت فيما بعد بمثابة النشيد الوطنى للزنج الأمريكيين .

من بين أعماله المنشورة هذه الدواوين :

* خمسون عاما وقصائد أخرى - عام ١٩١٧م .

* مزامير الإله - عام ١٩٢٧م .

* يوم البعث - عام ١٩٣٠م .

لقى جيمس جونسون حتفه فى حادث سيارة عام ١٩٣٨م ،
وكان يعتبر من أوائل شعراء جيله من الزنج الأمريكيين .

التعليم

حينما نشاهد زنجيا يذهب إلى الحقل منذ الصباح الباكر ،
يسوق بغلته من الصباح إلى المساء ،

يكّد طول حياته من أجل لقمة العيش وحسب ،
ويموت من الشيخوخة والتعب ، لا يملك سوى قميصه ،

فاعلم أن الذنب يعود إلى غيائه ، مهما قال القائلون ،
وثق أن هذا الزنجي لا يحمل بين كتفيه إلا رأسا فارغا .

ألا ترى البيض جالسين في مكاتبهم ؟

ألا تعلم أنهم يذهبون إليها في نحو التاسعة ؟

وفي الرابعة ، تكون قد خلت منهم .

عملهم ينحصر فى تحرير بعض السطور .
ونساؤهم يجلسن إلى آلات الطباعة ،
كأنهن يعزفن على المعازف .

يا صغيرى ،

هؤلاء يعرفون الحساب ،

ويجيدون استخدام هذا القلم الصغير ،

ويحفظون عن ظهر قلب كتاب الهجاء .

تلك نتيجة التربية والتعليم ، وذلك ما يقود العالم ،

فإلى كتبك عد ، أيها الطفل الكسول !

عد إلى مكانك فى المدرسة .

(من نافلة القول أن نشير إلى فضل العلم
والحس عليه ، وذكر أول آية نزلت من القرآن بهذا
الخصوص ، والحديث الشريف الذى يشجع على
طلب العلم وأو فى أقصى بلاد الدنيا ، وفضل
مجلس العلم على عبادة سبعين عاما .

هذه الشواهد كلها وغيرها ، إن دلت على
شيء ، فإنما تدل على أن طلب العلم ، والسعى
إليه ، والتحريض عليه ، كلها أمور تدخل في صلب
العقيدة والإيمان .

بول كلوديل (١٨٦٨ - ١٩٥٥)

(بول كلوديل) علم من أعلام الأدب الفرنسى . كان يشعر منذ نعومة أظافره بنوع من التعطش الروحانى جعله يمارس الكتابة وهو فى المرحلة الثانوية ، ولكنها الكتابة التى لا تروى ضمأه . أهم حدثين فى حياته (فى الحقيقة هو حدث مزدوج) كان لقاءه بالشاعر رامبو الذى علمه الرباط الوثيق بين حرية الفكر وحرية اللغة ، ثم العقيدة الدينية التى تملكته فجأة ليلة رأس السنة فى كاتدرائية السيدة العذراء . هذان الحدثان حولاً حياته من النقيض إلى النقيض .

كتب مسرحيتين : الأولى بعنوان (الرأس الذهبى) والثانية بعنوان (المدينة) ، وذلك قبل أن يلتحق بالسلك السياسى الذى فتح له مجال التنقل بين عواصم العالم . وبذلك امتزج إنتاجه الأدبى بمجموعة من الأسفار ، وذلك طيلة أربعين عاماً طوَّف خلالها بالولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وبراغ ، وفرانكفورت ، وهامبورج ، وريودى جانيرو ، وكوبنهاجن ، ثم عمل سفيراً فى طوكيو ، وواشنطن ، وبروكسيل . تلك الأسفار المتكررة تفسر ما جعل إنتاجه يتخذ هيئة نوع من الجرد العالمى . فبعد بعض المحاولات الدرامية راح كلوديل يمزج بين البحوث الشعرية الفلسفية (معرفة الشرق) و (فن الشعر) بالمسرح (قسمة الظهيرة)

بالروائع الشعرية الأولى (خمس أغان كبرى) . فى تلك الأثناء ، وبتأثير من قراءة متعمقة للكتاب المقدس ، وللشاعرين (باندار) و (أشيل) ، تمكن (كلوديل) من التوصل إلى التعبير باستخدام نوع من " الآيات " ظلت طريقته المفضلة فى الكتابة حتى آخر حياته . عبّر (كلوديل) عن قمة نضجه الإبداعي فى إنتاجه المسرحى ، وبنوع خاص ثلاثيته الشهيرة : (الرهينة) ، (الخبر القاسى) ، (الأب الذليل) ، ثم (بشارة مريم) و (الحذاء الذهبى) . ظل (كلوديل) بعد ذلك يكتب أعمالا دينية بنوع خاص .

فاز (كلوديل) عام ١٩٤٦ بعضوية المجمع اللغوى . وحينما توفى عام ١٩٦٨ وهو فى قمة مجده الأدبى ، أقيمت له جنازة رسمية .

ربات الشعر

أواه يا نفس ! إن القصيدة لا تصاغ من تلك الحروف
التي أغرسها كالمسامير ، وإنما من الفراغ الأبيض
الذى يبقى على الورق .
أواه يا نفس ! ينبغى ألا نصمم أى خطط !
أواه يا نفسى الجفول ،
يا نفسى البرية ، ينبغى أن نكون أحرارا ،
على أهبة الاستعداد للانطلاق ،
كأسراب العصافير الرقيقة الهائلة ، حينما يدوى
نداء الخريف بلا أصوات .
أواه يا نفسى الجزعة ، شبيهة العقاب المضطرب !
كيف بالله نركب بيتا من الشعر على
عُقابٍ لا يعرف حتى
كيف يبني عشه ؟
فليكن شعري طليقا من كل قيد كعقاب البحر

ينقض على ضخم السمك .
فلا نرى إلا دوامة براقعة من الأجنحة ،
وزيدا يتفجر ، يتناثر .
ولكن لا تهجريني يا رببات الشعر الحانيات .
وأنت بالذات ، من بينهن جميعا ، يا " طاليا " ،
يا من لا تملين العطاء والإلهام ،
لن تظلي داخل خدرك ! بل تخرجين ،
كالصياد بين الزروع الخضراء
يقتفى أثر كلبه المدرب دون أن يراه وسط الكلاء .
كذلك تكون
الرعدة الخفيفة في عشب العالم ،
الرعدة الخفيفة ذات
العين المتأهبة
تدل على البحث الذي تباشرينه .

(من ديوان «الأغانى الخمس الكبرى»)

(ربات الشعر الملهمات يوحين إلى الشاعر)
بما لا يوحين به إلى غيره من البشر . يخصصنه ،
كما يقول الباطنية ، بعلم الباطن . فيعرف كيف
يقراً " الفراغ الأبيض الذى يبقى على الورق " .
وينطلق حراً " كعقاب البحر ينقض على ضخم
السماك ، فلا نرى إلا نوامة براقعة من الأجنحة
وزيداً يتفجر ، يتناثر " وربة الشعر (طاليا) هى
أقربهن للشاعر. وهى لا تبخل عليه بالعطاء
والإلهام وتقوده فى طريق البحث والمعرفة) .

ألفريد دي فينيي (١٧٩٧ - ١٨٦٣)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " موت الذئب " فى " حب الحياة ") .

العقل الصافى

(٧)

جميعهم (الأسلاف) ماتوا مخلفين أسماءهم بلا أكاليل ؛
ولكن فوق أسطوانة الجذ الذهبية ، هذا هو المكتوب :
" هنا مرّ جنسان من أسلاف بلاد الغال (الأجداد)
آخرهم من

الأحياء يصعد الهيكل ويسجل اسمه
ليس فوق الكومة القائمة الخاصة بالأسماء العقيمة ،
أسماء المتغطرسين السخفاء ، والأغنياء التافهين ،
ولكن على اللوحة البرّاقة الخاصة بكتب العقل والفكر .

(٨)

لقد جاء عصرك ، أيها العقل الصافى ، يا ملك الدنيا .
حينما فاجأنا جناحك اللازوردى فى جوف الليل ،
كانت الحرب الضالة ، آلهة عاداتنا وأعرافنا ،

تطفى على أجدادنا - أما اليوم ،
فإن " القلم " (*) ، " القلم العالى " ، الذى لا يزول أحيانا ،
الذى تحفر به فى الحجر أو تخط به فوق الرمال
يمامة بمنقار نحاسى ! " روح قدس ظاهر للعيان "

(٩)

الحلقة الوحيدة والأخيرة من سلسلتين محطمتين ،
أبقى أنا - كما أدم فى الأعلى ،
بين أساتذة هياكل بنات الشعر ،
" المثل الأعلى للشاعر " ولصفوة المفكرين .
ودوما ، ومن عصر لعصر ، أرى فرنسا
تأمل لوحاتى وتلقى فوقها بالزهور .
يا ذرية فتية لحي يحبكم !
ملاحى لم تنمحي فى وجوهكم .
بمقدورى ، فى هذه المرأة ، أن أعرف نفسى بنفسى ؛
حكم جديد دائما لأعمالنا الماضية !

(*) فى الأصل " المكتوب "
اختبر ديموته فى عشرين عاما من الصمت

يا أمواجاً من الأصدقاء الجدد !
أرجو أن تقودكم إلى " أقدارى " من عقد لعقد
مهتمين بأعمالى ، وحسبى ذلك !

(الأقدار ، العقل الصافى ،)

(الأبيات من ٤٣ إلى ٧٠)

(إذا كان المجد فى الماضى يتحقق عن
طريق الحروب ، حيث كانت : " الحروب الضالة ،
آلهة عاداتنا وأعرافنا ، تطفى على أجدادنا " ،
فإن اليوم ، عصر الشاعر ، لا يقيم وزناً لتلك
الأسماء العقيمة " أسماء المتفطرسين السخفاء
والأغنياء التافهين " بل هو يمجد "العقل الصافى"
الذى ينتج العلم والأدب والشعر .

لذلك ، فالشاعر مطمئن لأن الأجيال القادمة
سوف تقرأ ما نظم من قصائد وتعجب بها ،
وتنكر صاحبها ، وتوفيه حقه من التعظيم
والثناء) .

ألفريد دي فينئى (١٧٩٧ - ١٨٦٣)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " موت الذئب " فى " حب الحياة ") .

بيت الراعى

أيها الشعر ! أيها الكنز ! يا لؤلؤة الفكر !
إن اضطرابات القلب ، كاضطرابات البحر ،
ما كانت لتمنع رداءك المتفاوت
من أن يلتقط الألوان التى بها تتشكلين .
لكن ما إن يراك العامى الفظ
تألقين على جبين ساطع ،
حتى يضطرب من ضوئك السحرى ويشحب ،
وينتابه الرعب ، فيشرع فى السب واللعن (...)

أيها الشعر ، ويسخر من رموزك العظيمة ،
أنت يا حب المفكرين الحقيقيين الخالد !

كيف للأفكار العميقة أن تحفظ نفسها
دون أن تجمع نيرانها داخل ماستك الصافية ،

التي تحفظ بهاءاتها المكثفة ؟
هذه المرأة الدقيقة المتينة المتألثة القوية ،
بقايا أم بادت ، حجر خالد .
نعثر عليه تحت أقدامنا حينما نبحث فى التراب
عن المدن دون أن نرى فيها جدارا واحداً .

ماسة ليس لها نظير ،
فلتضىئ نيرانك الخطوات البطيئة المتأخرة
خطوات العقل الإنسانى !
ولكى يرى الراعى من بعيد الشعوب التى تسير
عليه أن يحفظك فى سطح داره .
النهار لم يطلع بعد -
لا نزال مع أول شعاع أبيض يسبق الغسق
ويرسم الأرض على حدود الأفق .

لكن إرادتنا تفيض بالحركة السريعة ،
علينا أن نفتح ترسانة إمكانياتها القوية بأكملها .
الخفى حقيقى . الأرواح لها عالمها
حيث تتراكم كنوز روحانية غير محسوسة .

الله يقبض على كل شيء فى يديه الهائلتين ،
وكلمته هى مستودع ذكائنا ،
كما أن الفضاء هو مستودع أجسادنا
فى هذه الحياة الدنيا .

(من ديوان «الأقدار»)

(إذا كان الشاعر قد خص الشاعر فى
قصيدة "العقل الصافى" بالمجد بوجه عام . فإنه
هنا يفرد للشعر قصيدة يفصل فيها أسباب ذلك
المجد ، ويوضح كيف أن هذا المجد الذى يضىء
جباه الشعراء يثير غيرة العامة والفواء ، ويفجر
غيزتهم ويصيبهم بالرعب .

ولكن هذا الوضع لا يثنى الشاعر عن المضى
فى طريقه ، طريق الإبداع واستنطاق الأشياء
وإخراج ما خفى من الكنوز الروحانية) .

(١١)

الحب ... نزوة

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة "ميلونكوليا" في "حب الخالق للمخلوق") .

نهاية إبليس

على حين فجأة ، رأى نفسه تنبت من بين جنبيه
أجنحة فظيعة ؛
رأى نفسه يتحول إلى وحش كاسر ،
وأن الملاك الذى كان بداخله يموت ،
وأحس المتمرد ببعض الضيق من ذلك .
وراح كتفه النورانى فى الماضى
يرتعد فى البرد الشنيع ، برد الجناحين الغشائيين ،
وجعل ذلك المارق ، وهو عاقد ذراعيه ،
ورافع جبينه ، كأنما يتضخم تحت وقع الإهانة ،
وهو وحيد فى هذه الأعماق التى يملؤها الخراب .
يتطلع بإمعان إلى مغارة السجن .
والدياجير تنتشر فى العدم بلا ضوضاء .
والظلمة الكثيفة على السماء الفاغرة ؛
محدثه فيما وراء آخر قمة شاهقة ،
شرخاً ذا ثلاث شعب فى هذا الزجاج الأسود ،

والشموس الثلاث تمزج إشعاعاتها الثلاثة .
وبعد معركة فى الآفاق العليا ،
كأنما عجالات ثلاث فى مركبة نارية تحطمت .
وخرجت الجبال الشاهقة من الضباب
كأنهن مقدمات سفن ثلاث .
وصاح إبليس قائلاً : " إيه حسن ليكن !
ما زلت قادراً على أن أرى !
ستكون له السماء الزرقاء ،
وأنا ستكون لى السماء السوداء .
أيظن أننى سأذهب لكى أبكى على بابه ؟
أنا أبغضه . ثلاث شمس ، فيها الكفاية .
ماذا يهمنى ! أنا أبغض النهار ، وزرقة السماء ،
والنور ، والعطور " .
وفجأة أخذته الرعدة ، فلم يبق منها سوى واحدة .

(من مترادفات الحب ، الهوى . ولكن الهوى
دائماً ما يُقرن بالنفس ، النفس الأمارة بالسوء .
ومن ثم فالهوى دائماً ما يتصل بالسنزوات التى
لا رقيب عليها من العقل ولا ضابط .

(إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس) .

(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) .

إذن هوى النفس ليس فيه مصلحة للنفس ، بل فيه مضرة لها ومفسدة . وقد يكون في هوى النفس نوع من الكبر أو التكبر والفطرسية ، وهذه حال إبليس حينما رفض أن يسجد لأدم . فقد علل ذلك بأنه خير منه وأنه مخلوق من نار وأدم من تراب ، إذن فهو أفضل من آدم في رأيه .

(أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) .

باعتبار أن النار مصدر للنور، بعكس الطين . فكان أن عاقبه الله بفقدان صفة النورانية والملائكية .

" وراح كتفه النوراني في الماضي يرتعد في برد الجناحين الغشائيين والدياجير تنتشر ، والظلمة الكثيفة تطبق على السماء " .

والطامة الكبرى بالنسبة لإبليس ومعصيته ، أنه أصر عليها ، ولم يندم ، ولم يتب ، كما فعل آدم

الذى تاب الله عليه وهداه . فحينما غشت العالم
الظلمة ، عقد ذراعيه ورفع حاجبيه صلفاً وكبراً ،
وصاح قائلاً :

" إيه حسنا ، ليكن ، مازلت قادراً على أن
أرى " .

دينى جارتو (١٩١٢ - ١٩٤٣)

(دينى جارتو) شاعر كندى يكتب باللغة الفرنسية . عاش حركة التطور الأدبى بعد الحرب العالمية الثانية . ولكنه لم يكن يؤيد الرفض الكلى للقديم بالرغم من معارضته المعلنة لجميع أشكال الضغوط الاجتماعية . ومع ذلك فقد كان متمسكا بأهداب الدين وما يفرضه ذلك من احترام للتقاليد الأصيلة والقيم الإيجابية المتوارثة .

والغريب أيضا فى أمر " جارتو " ، أنه بالرغم من نجاحه ، بل تألقه الأدبى ، فإنه أثر العزلة وفضل الانسحاب من الحياة العامة ليعتكف فى منزله بالريف ، ولعله وجد فى ذلك أملا فى " الفضاء " الشاسع حيث لا شىء يحد " النظرات المترامية " كما وجد فى الريف الملاذ والحصن ضد دوامة الحياة فى المدينة والمجتمع الحضرى .

وأخيرا فلعلّ " جارتو " كان قد استشعر قرب نهايته ، فأثر أن يلقى الموت فى هدوء الريف وصفاء الفضاء ، ذلك الموت الذى ظل ينتظره ويتربقه ليجد فيه الراحة الحقيقية والهدوء الأبدى .

ومما يجدر التنويه إليه ، أن " جارتو " ، وبخاصة فى أواخر أيامه كان يناهى بنفسه عن مشاغل الدنيا ويتعالى على الصغائر ويترفع عن كل

ما هو عادى مبتذل . وقد انعكس ذلك على أسلوبه فى الكتابة الذى بدأ يتخلص أيضا من هذه العيوب .

بالإضافة إلى اليوميات وبعض المقالات والبحوث ، فإن حصيلة ما خلفه هذا الشاعر على المستوى الإبداعى هو ديوانٌ واحد نُشره عام ١٩٣٧ بعنوان " نظرات وألعاب فى الفضاء " . ثم ديوانٌ آخر نُشر بعد موته بعنوان " فنون الوحدة " .

غيابات الدوار

بعد غيابات الدوار القصوى
بعد هَوَاتِ الانحدار الهائلة
والسموم النازعات الهادئة
فراشك الوائق كالمقبرة
ذات يوم فى الظهيرة
كان يفتح ذراعيه لجسدنا الواهين على الشواطئ
كأنه البحر
بعد لهيب المداعبات
بعد جسدك عموداً
واضح المعالم يابساً
جسدى منصوباً نهراً ممتداً صافياً حتى حافة الماء

بيننا سعادة لا تبلغها الكلمات
للمسافة الفاصلة
بعد الوضوح المرمرى

حركاتُ صراخنا الأولى
وفجأة إذا بدفق الدماء
ينهار فينا كطوفان
وطأة النار تنقض على قلبينا الضائعين
بعد النفس الآخر

والنار حلت فوق الأرض الظلمة
عقدات أذرعنا لسفر قاتل

عرى عناقنا تسقط من تلقاء أنفسها وتروح على غير هدى فوق
المضجع،
المضجع ينبسط الآن كصحراء
قد مات جميع السكان
أعيننا الشاحبة لم تصادف بعد شيئا
عيوننا التي فُقتت وهي بحدقات رغبتنا
مع حبنا الداوى كظل لا يُطاق
ونحن نشعر بافتراق كجدار صخر مستحيل .

(من ديوان نظرات وألعاب فى الفضاء

مونتريال ١٩٣٧)

(كما هي الحال فى قصيدة " نهاية إبليس " حيث الحب النزوة حول إبليس من طبيعته الملائكية النورانية إلى الطبيعة الغشائية المظلمة، فإن انطفاء الشهوة هنا أعقبه ضعف ووهن ، بعد القوة . وخذت النار وحلت فوق الأرض الظلمة بالنسبة للعاشقين المفلسين . لقد بلغا صحراء " الحب النزوة " . فبعد الفوران يحل الضمود ، ويأتى الغثيان ، والندم ، والحسرة، والإحساس بالموت وبالعدم . العيون الشاحبة ، والحدقات المفقودة ، وغير ذلك من توابع الشهوة المحرمة ، لا الحب ، لأن الحب " نور وبصيرة " ، أما الشهوة فهى " ظلام لا يطاق " . وهى بدلا من أن توحد الشخصين $(1 = 1 + 1)$ فهى تفصل بينهما وتقيم بينهما حاجزاً من " جدار صخر مستحيل " .)

بيير دى رونسار (١٥٢٤ - ١٥٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " يوم شاعر " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

حين تصبحين عجوزًا

حينما تصبحين عجوزا ، وتجلسين فى المساء ، على ضوء الشموع ،
بجوار نار المدفأة ، تلفين الخيط وتغزلين ،
ستقولين وأنت تنشدين أشعارى وتعجبين :
" رونسار ، كان يشبب بى (يطرينى) حينما كنت جميلة "

حينئذ ، لن تكون لديك خادمة ،
تسمع هذا الخبر وهى تحت وطأة العمل بين النوم واليقظة ،
إلا وتهب مستيقظة لدى سماع اسم رونسار ،
تُبارك اسمك ذا الشناء الخالد .

سأكون تحت الثرى ، شبحاً بلا عظام ،
خالدا للراحة فى ظل أطياف السلام :
وأنت فى دارك عجوزاً شمطاء .

تندمين على حبي وازدرايك النفور .
عيشى حياتك ، صدقيني ، ولا تنتظري يوم الغد :
أقطفى من اليوم زهرة العمر .

(من ديوان «طقاطيق لهيلانة»)

اشتهر (رونسار) بقصائده التي يدعو
فيها فتاته إلى الاستمتاع بربيع حياتها قبل أن
تنوى زهرة الشباب ، فتندم على حبه لها
وازدرائها له ، أو يعاجلها الموت ، وهو الذى كان
يشبب بها حينما كانت جميلة) .

بيير دى رونسار (١٥٢٤ - ١٥٨٥)

(عن الشاعر ، انظر قصيدة " يوم شاعر " فى " حب المخلوق
للخالق ") .

أرسل إليك باقة

أرسل إليك باقة انتقتها يداى
من بين هذه الزهور المتفتحة ؛
لو لم أقطفها هذا المساء ،
لسقطت غدا على الأرض .

هذا دليل لك واضح
على أن جمالك رغم نضارته ،
لن يلبث أن يسقط ذابلا
ويقنى على حين فجأة كمثل هذه الأزهار .

الزمن يمضى ، الزمن يمضى يا سيدتى ،
وأأسفاه ! الزمن ، كلا ، بل نحن نمضى ،
وسرعان ما سنوارى القبور .

والحب الذى نتحدث عنه ،
حينما غمرت لن تكون له ذكرى ،
لذلك ، أحيينى وأنت لا تزالين جميلة .

(أبيات من ديوان «غراميات»)

(الموضوع نفسه : اقتتاص فرصة الشباب
للاستمتاع بالحياة ، و (رونسار) هنا يقدم دليلاً
مادياً على نظريته : الزهور اليانعة التى يقدمها
لحبيبته ، والتي إن لم يقطفها فى المساء ، لذبت
وسقطت على الأرض فى اليوم التالى) .

جان راسين (١٦٣٩ - ١٦٩٩)

يعد (جان راسين) بحق قمة المأساة (التراجيديا) الكلاسيكية ، بقواعدها وقوانينها المقررة . أولى مسرحياته (طيبة) حققت له معاشا من الدولة ، كما حققت مسرحيته الثانية (الإسكندر) نجاحا عظيما . توالى نجاحات (راسين) مع أولى روائعه (أندروماك) ثم (بريتانيكوس) و (بيرينيس) . اختير عضوا فى مجمع الخالدين . وواصل تقديم مسرحياته (ميتريدات) و (إيفيجينى) ثم (فيدر) أروع ما كتب . ومنذ ذلك التاريخ (١٦٧٧) استقر عند العامة والخاصة نوع من العشق لـ (راسين) من دون كتّاب عصره . فقد صار ، بلا منازع، إله التراجيديا المعبود . وأصبح النموذج الأمثل لهذا الفن . أصبح (راسين) الكاتب الفرنسى الوحيد الذى يمكن أن يضارع عباقرة الكتاب فى العصور القديمة . وأصبح "مجداً قومياً" تفخر به الأجيال . والحقيقة أن موهبة (راسين) لم يكن ينقصها شىء من صفات الكمال . فهو أستاذ فى الذوق الرفيع ، ومحلل نفسانى لا يبارى ، ودراماتورج لا يشق له غبار . أسلوبه من نوع السهل الممتنع .

فيدر

- " آه ! أيتها الآلام التي لم يكابد مثلها غيرى .
يا للعذاب الجديد الذى تدحرنى له الأيام
إن كل ما كابدت من عذاب وما ابتلانى من مخاوف وانفعالات .
وسورة عواطفى وأهوال ندمى .
وصده القاسى وما فيه من إهانة لا تحتمل .
كل ذلك ما هو إلا اختبار يسير لما أكابد .
يتبادلان حبا بحب ! بأى سحر خدعانى ؟
كيف تلاقيا ؟ منذ متى ؟ وفى أى مكان ؟
كنت تعرفين ذلك . فلماذا تركتنى فى غوايتى ؟
" ألم يكن بوسعك أن تطلعينى على غرامهما الدفين ؟
هل شوهدا كثيرا يلتقيان ويتحدثان ؟
هل كانا يتواريان فى أحضان الغابات ؟
" وأسفاه ! لقد كانا يلتقيان فى حرية كاملة .
" وكانت السماء تبارك زفراتهما الطاهرة .

" كانا يتبادلان الغرام بضمير مطلقين
" وكانت سائر الأيام تشرق عليهما صافية راتقة .
" أما أنا ، حثالة العالم بأسره .
" فكنت أتوارى من النهار وأفر من النور .
" كان الموت هو الإله الوحيد الذى أستطيع أن أتضرع إليه
" كنت أترقب اللحظة التى أفضى فيها نحى .
" أقتات المرارة وأشرب الدموع .
" ولما كانت العيون تراقبنى عن كذب
" كنت لا أقوى على التماذى فى إغراق نفسى بالدموع .
" كنت أذوق هذه المتعة المشئومة وأنا أرتعد خوفا .
" وكان علىّ دائما أن أمسك عن البكاء .
" حتى أستتر هلعى تحت قناع من السكينة .

(فيدر ، الفصل الرابع ، المشهد السادس)

(لعل أبيات (راسين) تضعنا أمام أغرب
لون من ألوان الحب ، بل أمام أبشع صنوف الحب
المحرم ، حب المحارم . و (فيدر) تحب ابن
زوجها وهو فى منزلة ابنها ، ولكنها لا تحبه حب

الأم لوليدها، بل حب المرأة للرجل ، فهي تشتهي ،
ويجنون . ويزيد من جنونها أن حبها الأثم ،
المحرم ، يقابل بحب طاهر شريف يربط (إيبوليت)
المعشوق البريء ومحبوته (أريسي) برباط وثيق .
وهذا ما يضاعف عذاب (فيدر) . ولكننا نستشف
حبا آخر لعله السبب الحقيقي للمأساة التي تمزق
فيدر ؛ فحبها لـ (إيبوليت) ليس منفلاً وإنما
يقيده عذاب الضمير : إن (فيدر) تدرك بشاعة
عاطفتها التي جعلتها " حثالة العالم بأسره " ،
وجعلتها يتقطع وجهها خجلاً وخزياً ، ودفعتها إلى
التوارى من النهار والفرار من النور ، تجنباً
للعيون . بل وتسعى للموت خوفاً من الله ، وهو
نوع من حب المخلوق للخالق . ولعلها تذكرنا
ببعض القديسات) .

بوريس فيان (١٩٢٠ - ١٩٥٩)

لا نبالغ إذا قلنا إن " بوريس فيان " كان موسوعة من الفنون والمهارات والخبرات المختلفة. كما كان من ألمع نجوم الملهى الباريسية . مارس شتى المهن لكسب لقمة العيش. حصل على بكالوريوس الهندسة ، لكنه عشق الموسيقى ومارسها عازفا ومؤلفا وناقدا . كما مارس الشعر إلقاءً وقرضاً وغناء . كتب القصة والمسرحية . وهو من كتاب الطليعة واللامعقول . كما عمل بالتمثيل فى السينما . بعد نجاح روايته التى أسماها " سأذهب لأبصق على قبورهم " حولها إلى مسرحية . ولعله ترجمها عن الأمريكية ، الأمر الذى أدى إلى اللجوء للقضاء . كما وجهت إليه تهمة خدش الحياء العام .

ترك الهندسة وانقطع للترجمة الإنجليزية التى نقل عنها عددا من الكتب . بعد ذلك عمل فى تنظيم سلسلة من السهرات الغنائية فى الملهى الليلية ، كان يغنى فيها قصائد من تأليفه وتلحينه . كما اشتهر كعازف لموسيقى الجاز . ولم يلبث أن ضاق بهذا النشاط وقصره على بعض الجولات الفنية التى كان يلقي فيها قصائد من نظمه أو أغنيات من تأليفه، منها النص الذى بين أيدينا .

توقف " بوريس " عن كل نشاط فنى على أثر إصابته بمرض خطير فى الرئتين . وقد اختارته إحدى دور النشر ليكون مديرا فنيا لها . غير أنه استقال من هذا المنصب لسوء حالته الصحية .

لم يكن الأدب والفن بالنسبة " لبوريس فيان " سوى تسلية أو دعاية له ولأصدقائه .

توفى " بوريس فيان " فى الثالث والعشرين من يونيو سنة ١٩٥٩ وهو يشاهد عرضا خاصا لفيلم مأخوذ عن إحدى مسرحياته . والغريب أنه لم يكن مدعوا لهذه المشاهدة ، وإنما تسلل إلى داخل القاعة خفية دون أن يتنبه له أحد من المسئولين عن العرض .

بعد وفاته ، أصبح " بوريس فيان " رمزا للشباب المعاصر ، نهب القلق الذى يُخفى وراء النكتة والابتساماة ومرارة المعاناة وخيبة الأمل .

مرثية التقدم

فيما مضى ، حينما كان العاشق يتغزل بامرأة ،
كان يتحدث في الحب والغرام .
وبرهانا على حبه ومودته ،
كان يهدى قلبه لمحبيته .

أما الآن ، فقد راح كل ذلك وانقضى ،
كل ذلك مضى وانقضى ،
فلكى يلاطف فتى العصر محبوبته
يهمس في أذنها قائلاً :
آه ! يا جو ، أعطني قبلة
وأنا أعطيك ثلاجة ،
أو أعطيك غسالة ،
أو مكنسة ،
أو طباخ بوتاجاز ،

بالفرن وبالزجاج ،
أو طقم سفرة وشاى
مع ملاقط للحلوى والجاتوه
أو خلاط عصائر
أو شفاطة هواء للمطبخ
تزييل الروائح والأبخرة
أو مفارش للسريير
أو قوالب للفظير

أو طيارة بكرسيين
وسنكون سعيدين ، منعمين .

فيما مضى إذا نشب فى البيت عراق
كنا ، معشر الرجال ، نذهب غاضبين
تاركين وراءنا كل الأوانى والصحون .
لكن الآن ، الحياة صارت باهظة
إذا غضب الرجل ، لا يذهب ولا يترك الصحون .
بل يقول لها : " اذهبي لبابا أو روحى لماما " .
آه يا جو ، سامحيني عفوا .

وإلا أسترّد كل ما لى :

ثلاجتى

ودولاب أطباقى

والخوض " الاستانلستيل "

وطاسة القلية

أو ... أو ... أو ...

أو مكواتى البخارية

أو كسارة البندق

أو طحانة الفستق .

وإذا الجميلة زمجرة وتبرمت

طُردت خارج البيت .

وصار اعتمادنا على الثلاجة

أو المكنسة الكهربائية

أو الطباخة الآلية

أو السرير الذى لم يمس

أو عصّارة الطماطم

أو ... أو ... أو ...

ولكن سرعان ما تأتى بعدها

فتاة أصغرُ منها

تعرض علينا حبها
حينئذ نسارع بالتعاون
ونعيش على هذا النحو
إلى المرة القادمة .

(صورة للحب العصري . فى المقدمة يتحسر
الشاعر على الماضى الذى راح وانقضى نتيجة
للتقدم المادى . وواضح ما فى المقدمة من معانٍ
رومانسية تتمثل فى مشاعر الحب التى كان يكتنُها
العاشق فى الماضى لمحبوبته ، واستعداداه لتقديم
قلبه برهانا على الحب . وهو حينما كان يقدم قلبه ،
لم يكن ينتظر مقابلا ماديا ، بل كان الحب للحب ،
قلب بقلب .

أما بقية القصيدة فهى تنعى ذلك الماضى ،
وتتدد بالحاضر ، حيث صارت القضية قضية
مقايضة مادية من الجانبين : قلبه فى مقابل ثلاثة ،
أو غسالة ، أو مكنسة كهربائية أو ... إلى آخر
القائمة .

ذلك أيضا حب ، ولكنه حب الألداء . أو حب
المضطرين ، أو إن شئت فقل هو حب المصلحة) .

المترجم فى سطور

حمادة إبراهيم

- رئيس قسم اللغة الفرنسية بمركز اللغات والترجمة باكاديمية الفنون .
- رئيس لجنة الترجمة بالمهرجان العالمى للمسرح منذ ١٩٩١
- مؤلف وناقد مسرحى ومترجم .

من أهم الترجمات :

- الأعمال الكاملة للمسرحى الفرنسى (أوجين يونسكو) صدرت فى خمسة مجلدات فى الكويت تباعاً ، (من ١٩٧٣ حتى ١٩٨٨) . ثم أعيد طبعها فى هيئة الكتاب، وصدرت فى مجلدين ضخمين ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ (٣٤ مسرحية) .
- الأعمال المسرحية الكاملة للمسرحى (ألفريد جارى) رائد الفكر المعاصر ، صدرت فى الكويت فى ثلاثة أجزاء (١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣) ، ثم أعيد طبعها فى هيئة الكتاب عام ٢٠٠٢

- مسرح الغرفة للمسرحى الفرنسى (جان تارديو) القاهرة ١٩٩٨
- كما شارك فى ترجمة ومراجعة موسوعة (وصف مصر) .
- بالإضافة إلى أكثر من عشرين عنواناً آخر بين ترجمة ومراجعة .
- وقد نشر فى المشروع القومى للترجمة ثلاثة أعمال آخرها كتاب :
"الإسلاميون الجزائريون" .

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

المشروع القومي للترجمة

- ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية) جون كوين
٢ - الوثنية والإسلام ك. مادهو بانتيكار
٣ - التراث المسروق جورج جيمس
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو انجا كارينكوفا
٥ - ثريا في غيبوبة إسماعيل فصيح
٦ - اتجاهات البحث اللساني ميلكا إفيتش
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
٨ - مشعلو الحرائق ماكس فريش
٩ - التغيرات البيئية أندرو س. جودي
١٠ - خطاب الحكاية چيرار چينيت
١١ - مختارات فيسوافا شيمبوريسكا
١٢ - طريق الحرير ديفيد براونستون وايرين فرانك
١٣ - ديانة الساميين روبرتسن سميث
١٤ - التحليل النفسي والأدب جان بيلمان نويل
١٥ - الحركات الفنية إيوارد لويس سميث
١٦ - أثنية السودان مارتن برنال
١٧ - مختارات فيليب لاركين
١٨ - الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية مختارات
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
٢٠ - قصة العلم ج. ج. كراوثر
٢١ - خوخة وألف خوخة صمد بهرنجي
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
٢٣ - تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
٢٤ - ظلال المستقبل باتريك بارنر
٢٥ - مثنوى مولانا جلال الدين الرومي
٢٦ - دين مصر العام محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشري الخلاق مقالات
٢٨ - رسالة في التسامح ج. ب. لوك
٢٩ - الموت والوجود جيمس ب. كارس
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢) ك. مادهو بانتيكار
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامي جان سوفاجيه - كلود كاين
٣٢ - الانقراض ديفيد روس
٣٣ - التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية أ. ج. هوبكنز
٣٤ - الرواية العربية روجر آلن
٣٥ - الأسطورة والحداثة بول . ب . ديكسون
- ت : أحمد درويش
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : شوقي جلال
ت : أحمد الحضري
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
ت : يوسف الأنطكي
ت : مصطفى ماهر
ت : محمود محمد عاشور
ت : محمد معتمد عبد الجليل الأزدي وعمر حلي
ت : هناء عبد الفتاح
ت : أحمد محمود
ت : عبد الوهاب غلوب
ت : حسن المودن
ت : أشرف رقيق عفيفي
ت : بابشرف / أحمد عثمان
ت : محمد مصطفى بدوي
ت : طلعت شاهين
ت : نعيم عطية
ت : يمنى طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
ت : ماجدة العناني
ت : سيد أحمد على الناصري
ت : سعيد توفيق
ت : بكر عباس
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد محمد حسين هيكل
ت : نخبة
ت : منى أبو سنه
ت : بدر الديب
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب طوب
ت : مصطفى إبراهيم فهمي
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : حصة إبراهيم المنيف
ت : خليل كلكت

| | | |
|---|--|---|
| ت : حياة جاسم محمد | والاس مارتن | ٣٦ - نظريات السرد الحديثة |
| ت : جمال عبد الرحيم | بريجيت شيفر | ٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها |
| ت : أنور مغيث | ألن تورين | ٣٨ - نقد العداثة |
| ت : منيرة كروان | بيتر والكوت | ٣٩ - الإغريق والحسد |
| ت : محمد عبد إبراهيم | أن سكستون | ٤٠ - قصائد حب |
| ت : عطف أحمد / إبراهيم قنحي / محمود ملج | بيتر جران | ٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية |
| ت : أحمد محمود | بنجامين بارير | ٤٢ - عالم ماك |
| ت : المهدي أخريف | أركتافيو بات | ٤٣ - اللهب المزدوج |
| ت : مارلين تادرس | الدوس هكسلي | ٤٤ - بعد عدة أصفاف |
| ت : أحمد محمود | روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين | ٤٥ - التراث المغفور |
| ت : محمود السيد على | يايلو نيرودا | ٤٦ - عشرون قصيدة حب |
| ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد | رينيه ويليك | ٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج١ |
| ت : ماهر جويجاتي | فرانسوا دوما | ٤٨ - حضارة مصر الفرعونية |
| ت : عبد الوهاب علوب | ه . ت . نوريس | ٤٩ - الإسلام في البلقان |
| ت : محمد براءة وعشاني الميولي ويوسف الأملكي | جمال الدين بن الشيخ | ٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير |
| ت : محمد أبو العطا | داريو بيانونيا وخ. م بينياليستي | ٥١ - مسار الرواية الإسبانو أمريكية |
| ت : لطفي قطيم وعادل دمرداش | بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز ووجر بيل | ٥٢ - العلاج النفسي التدميمي |
| ت : مرسى سعد الدين | أ . ف . ألتجتون | ٥٣ - الدراما والتعليم |
| ت : محسن مصياحي | ج . مايكل والتون | ٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح |
| ت : علي يوسف على | جون بولكجهوم | ٥٥ - ما وراء العلم |
| ت : محمود علي مكي | فديريكو غرسية لوركا | ٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) |
| ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي | فديريكو غرسية لوركا | ٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) |
| ت : محمد أبو العطا | فديريكو غرسية لوركا | ٥٨ - مسرحيتان |
| ت : السيد السيد سهيم | كارولس مونيث | ٥٩ - المحبرة |
| ت : صبرى محمد عبد الفتى | جوهانز آيتين | ٦٠ - التصميم والشكل |
| ت : مراجعة وإشراف : محمد الجوهري | شارلوت سيمور - سميث | ٦١ - موسوعة علم الإنسان |
| ت : محمد خير البقاعي . | رولان بارت | ٦٢ - لغة النص |
| ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد | رينيه ويليك | ٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢ |
| ت : رمسيس عوض . | ألان وود | ٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) |
| ت : رمسيس عوض . | برتراند راسل | ٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى |
| ت : عبد اللطيف عبد الحليم | أنطونيو جالا | ٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية |
| ت : المهدي أخريف | فرنانو بيسوا | ٦٧ - مختارات |
| ت : أشرف الصباغ | فالتين راسبوتين | ٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى |
| ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي | عبد الرشيد إبراهيم | ٦٩ - العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين |
| ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد | أوخينيو تشانج روبريجت | ٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية |
| ت : حسين محمود | داريو فو | ٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمي |

- ٧٢ - السياسى العجوز ت . س . إليوت
- ٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . توميكنز
- ٧٤ - صلاح الدين والمالِك في مصر ل . ا . سيمونوفا
- ٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
- ٧٦ - جاك لاكان وإغواء التطفل النفسى مجموعة من الكتاب
- ٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣ رينيه ويليك
- ٧٨ - العلة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
- ٧٩ - شعرية التأليف يوريس أوسبىنسكى
- ٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١ - الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دى أوتامونو
- ٨٣ - مختارات غوتفريد بن
- ٨٤ - موسوعة الادب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
- ٨٦ - طول الليل جمال مير صادقى
- ٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨ - الابتلاء بالتغريب جلال آل أحمد
- ٨٩ - الطريق الثالث أنتونى جيننز
- ٩٠ - رسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
- ٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغيل
- الإسبانونأمريكى المعاصر
- ٩٣ - محدثات العولمة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٤ - الحب الأول والصحبة سمويل بيكيت
- ٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بوירו بايخو
- ٩٦ - ثلاث زينقات ووردة قصص مختارة
- ٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) فرنان برودل
- ٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى نماذج ومقالات
- ٩٩ - تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠٠ - مساطة العولمة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليط
- ١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
- ١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آيآه عبد الوهاب المؤبد
- ١٠٤ - أوبرا ماهوجنى برتولت بريشت
- ١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع جيرارچينيت
- ١٠٦ - الادب الأندلسى د . ماريا خيسوس روبييرامتى
- ١٠٧ - صورة الذاتى في الشعر الأمريكى المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومى
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
- ت : مكارم الغمرى
- ت : محمد طارق الشرقاوى
- ت : محمود السيد على
- ت : خالد المعالى
- ت : عبد الحميد شحبة
- ت : عبد الرازق بركات
- ت : أحمد فتحى يوسف شتا
- ت : ماجدة العنانى
- ت : إبراهيم الدسوقى شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محبى الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوى
- ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إيوار الخراط
- ت : بشير السباعى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : رشيد بنخو
- ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوى
- ت : عبد العزيز شبيل
- ت : أشرف على دعوير
- ت : محمد عبد الله الجعيدى

| | | |
|---------------------------------|--------------------------|---|
| ت : محمود على مكي | مجموعة من النقاد | ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأثليسي |
| ت : هاشم أحمد محمد | جون بولوك وعادل درويش | ١٠٩ - حروب المياه |
| ت : منى قطان | حسنة بيجوم | ١١٠ - النساء في العالم الثامن |
| ت : ريهام حسين إبراهيم | فرانسيس هيندسون | ١١١ - المرأة والجريمة |
| ت : إكرام يوسف | أرلين علوي ماركليود | ١١٢ - الاحتجاج الهادي |
| ت : أحمد حسان | سادى يلانت | ١١٣ - راية التمرد |
| ت : نسيم مجلى | وول شونينكا | ١١٤ - مسرحيات حماد كورنجي وسكان المستنق |
| ت : سميرة رمضان | فرجينيا وولف | ١١٥ - غرفة تخص المرء وحده |
| ت : نهاد أحمد سالم | سينثيا نلسون | ١١٦ - امرأة مختلفة (أدبية شفيق) |
| ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال | ليلى أحمد | ١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام |
| ت : لميس النقاش | بث بارون | ١١٨ - النهضة النسائية فى مصر |
| ت : بياشرف/ رؤوف عباس | أميرة الأزهري سنيل | ١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق |
| ت : نخبه من المترجمين | ليلى أبو لغد | ١٢٠ - البركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط |
| ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال | فاطمه موسى | ١٢١ - الليل الصغير فى كتاب المرأة العربية |
| ت : منيرة كروان | جوزيف فوجت | ١٢٢ - نظام العيوبية القديم ونموذج الإنسان |
| ت : أنور محمد إبراهيم | نيتل الكسندر وفنادولينا | ١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلقاتها النوبية |
| ت : أحمد فؤاد بليغ | جون جراى | ١٢٤ - الفجر الكاذب |
| ت : سمحه الخولى | سيدريك ثورپ ديفى | ١٢٥ - التحليل الموسيقي |
| ت : عبد الوهاب علوب | فولفغانج إيسر | ١٢٦ - فعل القراءة |
| ت : بشير السباعى | صفاء فتحى | ١٢٧ - إرهاب |
| ت : أميرة حسن نويرة | سوزان باسنيت | ١٢٨ - الأدب المقارن |
| ت : محمد أبو العطا وآخرون | ماريا دولورس أسيس جاروته | ١٢٩ - الرواية الإسبانية المعاصرة |
| ت : شوقى جلال | أندريه جوندرو فرانك | ١٣٠ - الشرق يصعد ثانية |
| ت : لويس بقطر | مجموعة من المؤلفين | ١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى) |
| ت : عبد الوهاب علوب | مايك فيذرستون | ١٣٢ - ثقافة العولة |
| ت : طلعت الشايب | طارق على | ١٣٣ - الخوف من المرايا |
| ت : أحمد محمود | بارى ج. كيمب | ١٣٤ - تشريح حضارة |
| ت : ماهر شفيق فريد | س. س. إليوت | ١٣٥ - المختار من نقد س. الين (ثلاثة أجزاء) |
| ت : سحر توفيق | كينيث كونو | ١٣٦ - فلاحو الباشا |
| ت : كاميلى صبحى | جوزيف مارى مواريه | ١٣٧ - مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية |
| ت : روجيه سمعان عبد المسيح | إيلينا تارونى | ١٣٨ - عالم التفرينين بين الجمال والعتف |
| ت : مصطفى ماهر | ريشارد فاچنر | ١٣٩ - باريسغال |
| ت : أمل الجبورى | هربرت ميسن | ١٤٠ - حيث تتلقى الانهار |
| ت : نعيم عطية | مجموعة من المؤلفين | ١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية |
| ت : حسن بيومى | أ. م. فورستر | ١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل |
| ت : عدلى السمرى | ديريك لايدار | ١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى |
| ت : سلامة محمد سليمان | كارلو جولدموتى | ١٤٤ - صاحبة اللوكاندة |

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث
 كارلوس فويتشس
- ١٤٦ - الورقة الحمراء
 ميغيل دى ليبس
- ١٤٧ - خطبة الإذانة الطويلة
 تانكريد دورست
- ١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
 إنريكي أندرسون إمبرت
- ١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس
 عاطف فضول
- ١٥٠ - التجربة الإغريقية
 روبرت ج. ليمان
- ١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
 فرنان برودل
- ١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى
 نخبة من الكُتاب
- ١٥٣ - غرام الفراغة
 فيولين فاتويك
- ١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
 فيل سليتر
- ١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
 نخبة من الشعراء
- ١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
 جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
- ١٥٧ - خسرو وشيرون
 النظامى الكونجى
- ١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
 فرنان برودل
- ١٥٩ - الإيديولوجية
 ديفيد هوكس
- ١٦٠ - آلة الطبيعة
 بول إيرليش
- ١٦١ - من المسرح الإسمائى
 اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
- ١٦٢ - تاريخ الكنيسة
 يوحنا الأسوى
- ١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١
 جوردون مارشال
- ١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
 جان لاکوتير
- ١٦٥ - حكايات الثعلب
 أ . ن أمانا سيفا
- ١٦٦ - العلاقات بين التقليد والعلمانيين فى إسرائيل
 يشعياهو ليفمان
- ١٦٧ - فى عالم طاغور
 رايندرانات طاغور
- ١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة
 مجموعة من المؤلفين
- ١٦٩ - إبداعات أدبية
 مجموعة من المبدعين
- ١٧٠ - الطريق
 ميغيل دليبيس
- ١٧١ - وضع حد
 فرانك بيجو
- ١٧٢ - حجر الشمس
 مختارات
- ١٧٣ - معنى الجمال
 ولترت . ستيس
- ١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء
 ايليس كاشمور
- ١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية
 لورينزو فيلشس
- ١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
 توم تيننبرج
- ١٧٧ - أنطون تشيخوف
 هنرى تزوايا
- ١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث
 نخبة من الشعراء
- ١٧٩ - حكايات أيسوب
 أيسوب
- ١٨٠ - قصة جاويد
 إسماعيل قصيح
- ١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى
 فنسنت . ب . ليتش
- ت : أحمد حسان
- ت : على عبد الرؤوف البمبى
- ت : عبد الغفار مكارى
- ت : على إبراهيم على منوفى
- ت : أسامة إسبر
- ت : منيرة كروان
- ت : بشير السباعى
- ت : محمد محمد الخطابى
- ت : فاطمة عبد الله محمود
- ت : خليل كلفت
- ت : أحمد مرسى
- ت : مى التمسانى
- ت : عبد العزيز بغيرش
- ت : بشير السباعى
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : حسين بيومى
- ت : زيدان عبد الحليم زيدان
- ت : صلاح عبد العزيز محجوب
- ت بإشراف : محمد الجوهري
- ت : فييل سعد
- ت : سهير لصاافة
- ت : محمد محمود أبو غدیر
- ت : شكرى محمد نياد
- ت : شكرى محمد عياد
- ت : شكرى محمد عياد
- ت : بسام ياسين رشيد
- ت : هدى حسين
- ت : محمد محمد الخطابى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : أحمد محمود
- ت : وجيه سمعان عبد المسيح
- ت : جلال البنا
- ت : حصبة إبراهيم منيف
- ت : محمد حمدى إبراهيم
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : سليم عبدالأمير حمدان
- ت : محمد يحيى

| | | |
|---|----------------------------|---|
| ت : ياسين طه حافظ | و . ب . بيتس | ١٨٢ - العنف والنبوة |
| ت : فتحى العشرى | رينيه جيلسون | ١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما |
| ت : دسوقي سعيد | هانز إبنورفر | ١٨٤ - القاهرة .. حاملة لا تنام |
| ت : عبد الوهاب غلوب | توماس تومسن | ١٨٥ - أسفار العهد القديم |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ميخائيل أنود | ١٨٦ - معجم مصطلحات هيكل |
| ت : علاء منصور | بُزْرَج علوى | ١٨٧ - الأرضة |
| ت : بدر الديب | الفين كرنان | ١٨٨ - موت الأدب |
| ت : سعيد الغانمى | بول دى مان | ١٨٩ - العمى والجميرة |
| ت : محسن سيد فرجاني | كونفوشيوس | ١٩٠ - محاورات كونفوشيوس |
| ت : مصطفى حجازى السيد | الحاج أبو بكر إمام | ١٩١ - الكلام وأسما |
| ت : محمود سلامة علوى | زين العابدين الراعى | ١٩٢ - ساحت نامه إبراهيم بك جا |
| ت : محمد عبد الواحد محمد | بيتر أبراهامز | ١٩٣ - عامل المنجم |
| ت : ماهر شفيق فريد | مجموعة من النقاد | ١٩٤ - مختارات من النقد الأجلو-أمريكى |
| ت : محمد علاء الدين منصور | إسماعيل فصيح | ١٩٥ - شتاء ٨٤ |
| ت : أشرف الصباغ | فالتنن راسبوتين | ١٩٦ - المهلة الأخيرة |
| ت : جلال السعيد الحفناوى | شمس الطماء شبلى التعمانى | ١٩٧ - الفارق |
| ت : إبراهيم سلامة إبراهيم | إنيون امرى وأخرون | ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى |
| ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد | يعقوب لاندواى | ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية |
| ت : فخرى لبيب | جيرمى سيبوروك | ٢٠٠ - ضحايا التنمية |
| ت : أحمد الأنصارى | جوزايا رويس | ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة |
| ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد | رينيه ويليك | ٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤ |
| ت : جلال السعيد الحفناوى | ألفاف حسين حالى | ٢٠٣ - الشعر والشاعرية |
| ت : أحمد محمود هويدى | زالمان شازار | ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم |
| ت : أحمد مستجير | لويجى لوقا كافالى - سفورزا | ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات |
| ت : على يوسف على | جيمس جلايك | ٢٠٦ - الهولوية تصنع علماً جديداً |
| ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف | رامون خوتاسنديز | ٢٠٧ - ليل إفريقى |
| ت : محمد أحمد صالح | دان أوريان | ٢٠٨ - شعبية العبرى فى المسرح الإسرائيلى |
| ت : أشرف الصباغ | مجموعة من المؤلفين | ٢٠٩ - السرد والمسرح |
| ت : يوسف عبد الفتاح فرج | سنائى الفزنوى | ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى |
| ت : محمود حمدى عبد الفتاح | جوناثان كلر | ٢١١ - فريدينان دوسمير |
| ت : يوسف عبد الفتاح فرج | مرزبان بن رستم بن شروين | ٢١٢ - قصص الأمير مرزبان |
| ت : سيد أحمد على الفانصرى | ريمون فلور | ٢١٣ - مصر منذ قوم تيلين حتى رحيل عبد الناصر |
| ت : محمد محمود محى الدين | آنتونى جيندز | ٢١٤ - قواعد جديدة للفنچ فى علم الاجتماع |
| ت : أشرف الصباغ | زين العابدين الراعى | ٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بك جا |
| ت : نادية البتهاوى | مجموعة من المؤلفين | ٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم |
| ت : على إبراهيم على منوفى | صمويل بيكيت | ٢١٧ - مسرحتان طليعيتان |
| | خوليو كورتازان | ٢١٨ - رايولا |

| | | |
|---|------------------------|---|
| ت : طلعت الشايب | كازو ايشجورو | ٢١٩ - بقايا النوبم |
| ت : على يوسف على | باري باركر | ٢٢٠ - المهيولية في الكون |
| ت : رفعت سلام | جريجوري جوزداتيس | ٢٢١ - شعرية كفاي |
| ت : نسيم مجلى | رونالد جراي | ٢٢٢ - فرانز كافكا |
| ت : السيد محمد نفاذى | بول فيرابنر | ٢٢٣ - العلم في مجتمع حر |
| ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد | برانكا ماجاس | ٢٢٤ - دمار يوغسلافيا |
| ت : السيد عبد الظاهر عبد الله | جابريل جارثيا ماركت | ٢٢٥ - حكاية غريب |
| ت : طاهر محمد على البربري | ديفيد هويت لورانس | ٢٢٦ - أرض السماء وقصائد أخرى |
| ت : السيد عبد الظاهر عبد الله | موسى مارديا ديف بوركي | ٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر |
| ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن | جانيت وولف | ٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن |
| ت : أمير إبراهيم العري | نورمان كيمن | ٢٢٩ - مازق البطل الوحيد |
| ت : مصطفى إبراهيم فهمي | فرانسواز جاكوب | ٢٣٠ - عن الذباب والفران والبشر |
| ت : جمال أحمد عبد الرحمن | خايمي سالوم بيدال | ٢٣١ - اللرافيل |
| ت : مصطفى إبراهيم فهمي | توم ستينر | ٢٣٢ - مابعد المعلومات |
| ت : طلعت الشايب | أرثر هيرمان | ٢٣٣ - فكرة الاضمحلال |
| ت : فؤاد محمد عكود | ج . سينسر تريمنجهام | ٢٣٤ - الإسلام في السودان |
| ت : إبراهيم الدسوقي شتا | جلال الدين الرومي | ٢٣٥ - ديوان شمس تيريزي ج ١ |
| ت : أحمد الطيب | ميشيل تود | ٢٣٦ - الولاية |
| ت : عنانيات حسين طلعت | روين فيدين | ٢٣٧ - مصر أرض الوادي |
| ت : ياسر محمد جاد الله وعري مديوني أحمد | الانكتاد | ٢٣٨ - العولة والتحرير |
| ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق | جيلرافر - رايوخ | ٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي |
| ت : صلاح عبد العزيز محمود | كامي حافظ | ٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار |
| ت : ابتسام عبد الله سعيد | ك. م كويتز | ٢٤١ - في انتظار البرابرة |
| ت : صبرى محمد حسن عبد النبي | وليام إمبسون | ٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض |
| ت : مجموعة من المترجمين | ليفى بروفنسال | ٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١) |
| ت : نادية جمال الدين محمد | لاورا إسكيبيل | ٢٤٤ - الغليان |
| ت : توفيق على منصور | إليزابيتا أديس | ٢٤٥ - نساء مقالات |
| ت : على إبراهيم على منوفي | جابريل جرثيا ماركت | ٢٤٦ - قصص مختارة |
| ت : محمد الشرقاوي | وولتر أرميرست | ٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والهدأة في مصر |
| ت : عبد اللطيف عبد الحكيم | أنطونيو جالا | ٢٤٨ - حقول عدن الخضراء |
| ت : رفعت سلام | دراجو شتاموك | ٢٤٩ - لغة التمزق |
| ت : ماجدة أباطة | دومنيك فينت | ٢٥٠ - علم اجتماع العلوم |
| ت : بإشراف : محمد الجوهرى | جوردون مارشال | ٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ |
| ت : على بدران | مارجو بدران | ٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية |
| ت : حسن بيومي | ل. آ. سيمينوفا | ٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ديف روبنسون وجوى جروفز | ٢٥٤ - الفلسفة |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ديف روبنسون وجوى جروفز | ٢٥٥ - أفلاطون |

| | | |
|-------------------------------|-------------------------------|---|
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ديف روبنسون وجودي جروفز | ٢٥٦ - ديكرات |
| ت : محمود سيد أحمد | وليم كالي رايت | ٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة |
| ت : عبادة كُحَيْلَة | سير أنجوس فريزد | ٢٥٨ - الفجر |
| ت : قاروجان كازانچيان | نخبة | ٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرميني |
| ت بإشراف : محمد الجوهري | جوردون مارشال | ٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | زكي نجيب محمود | ٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود |
| ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف | إدوارد مندوتا | ٢٦٢ - مدينة المعجزات |
| ت : علي يوسف علي | چون جرين | ٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن |
| ت : لويس عوض | هوراس / شلي | ٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة |
| ت : لويس عوض | أوسكار وايلد وصموئيل جونسون | ٢٦٥ - روايات مترجمة |
| ت : عادل عبد المنعم سويلم | جلال آل أحمد | ٢٦٦ - مدير المدرسة |
| ت : بدر الدين عروبيكي | ميلان كونديرا | ٢٦٧ - فن الرواية |
| ت : إبراهيم الدسوقي شتا | جلال الدين الرومي | ٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج ٢ |
| ت : صبرى محمد حسن | وليم جيفور بالجريف | ٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١ |
| ت : صبرى محمد حسن | وليم جيفور بالجريف | ٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢ |
| ت : شوقي جلال | توماس، سي . باترسون | ٢٧١ - الحضارة الغربية |
| ت : إبراهيم سلامة | س. س. والترز | ٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر |
| ت : عنان الشهاوي | جوان آر. لوك | ٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط |
| ت : محمود علي مكي | رومولو جلاجوس | ٢٧٤ - السيدة بربارا |
| ت : ماهر شفيق فريد | أقلام مختلفة | ٢٧٥ - س. س. إيهب شاعرًا وثقافةً وكاتبًا مسرحيًا |
| ت : عبد القادر التلمساني | فرانك جوتيران | ٢٧٦ - فنون السينما |
| ت : أحمد فوزي | بريان فورد | ٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة |
| ت : ظريف عبد الله | إسحق عظيموف | ٢٧٨ - البدايات |
| ت : طلعت الشايب | فرانسيس ستونر سوندرز | ٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية |
| ت : سمير عبد الحميد | بريم شند وآخرين | ٢٨٠ - من الأنثى الهندى الحديث والمعاصر |
| ت : جلال الحفناوي | مولانا عبد الحلیم شرر الكهنوي | ٢٨١ - المفردوس الأعلى |
| ت : سمير حنا صادق | لويس وليبرت | ٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية |
| ت : علي اليمبي | خوان روافو | ٢٨٣ - السهل يحترق |
| ت : أحمد عثمان | يوريبيدس | ٢٨٤ - هرقل مجنونًا |
| ت : سمير عبد الحميد | حسن نظامي | ٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي |
| ت : محمود سلامة علاوي | زين العابدين المراغي | ٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج ٢ |
| ت : محمد يحيى وآخرون | أنثوني كينج | ٢٨٧ - الثقافة والعملية والنظام العالمي |
| ت : ماهر البطوطي | ديفيد لودج | ٢٨٨ - الفن الروائي |
| ت : محمد نور الدين | أبو نجم أحمد بن قوص | ٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامقاني |
| ت : أحمد زكريا إبراهيم | جودج موانان | ٢٩٠ - علم اللغة والترجمة |
| ت : السيد عبد الظاهر | فرانشيسكو رويس رامون | ٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١ |
| ت : السيد عبد الظاهر | فرانشيسكو رويس رامون | ٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢ |

| | | |
|-------------------------------|---------------------------------|---|
| ت : نخبة من المترجمين | روجر آلان | ٢٩٣ - مقدمة للادب العربي |
| ت : رجاء ياقوت صالح | بولو | ٢٩٤ - فن الشعر |
| ت : بدر الدين حب الله الديب | جوزيف كامبل | ٢٩٥ - سلطان الأسطورة |
| ت : محمد مصطفى بدوي | وليم شكسبير | ٢٩٦ - مكبث |
| ت : ماجدة محمد أنور | ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهراني | ٢٩٧ - فن النحو بين اليونانية والسورينية |
| ت : مصطفى حجازي السيد | أبو بكر قفاوالبليوه | ٢٩٨ - مناساة العبيد |
| ت : هاشم أحمد فؤاد | جين ل. ماركس | ٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية |
| ت : جمال الجزيري ويهاه جاهين | لويس عوض | ٣٠٠ - أسطورة برومثيوس معاً |
| ت : جمال الجزيري ومحمد الجندي | لويس عوض | ٣٠١ - أسطورة برومثيوس معاً |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | جون هيتون وجودي جروفز | ٣٠٢ - فنجنشتين |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | جين هوب وبورن فان لون | ٣٠٣ - بوتو |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ريوس | ٣٠٤ - ماركس |
| ت : صلاح عبد الصبور | كروزيو مالابارته | ٣٠٥ - الجلد |
| ت : نبيل سعد | جان - فرانسوا ليوتار | ٣٠٦ - العماسة - النقد الكانطي للتاريخ |
| ت : محمود محمد أحمد | ديفيد باينيو | ٣٠٧ - الشعور |
| ت : معدوح عبد المنعم أحمد | ستيف جونز | ٣٠٨ - علم الوراثة |
| ت : جمال الجزيري | انجوس چيلاتي | ٣٠٩ - الذهن والمخ |
| ت : محيي الدين محمد حسن | ناجي هيد | ٣١٠ - بونج |
| ت : قاطمة إسماعيل | كولنجرود | ٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي |
| ت : أسعد حليم | وليم دي بوز | ٣١٢ - روح الشعب الأسود |
| ت : عبد الله الجعدي | خابير بيان | ٣١٣ - أمثال فلسطينية |
| ت : هويدا السباعي | جينس مينيك | ٣١٤ - الفن كعدم |
| ت : كاميليا صبحي | ميشيل بروندينو | ٣١٥ - جرامشي في العالم العربي |
| ت : نسيم مجلي | أ. ف. ستون | ٣١٦ - محاكمة سقراط |
| ت : أشرف الصباغ | شير لايوفا - زنيكين | ٣١٧ - بلاغ |
| ت : أشرف الصباغ | نخبة | ٣١٨ - الأدب العيس في السنوات البشرا الأخيرة |
| ت : حسام نايل | جايتري ياسيفيك وكريستوفر ثوريس | ٣١٩ - صور دريدا |
| ت : محمد علاء الدين منصور | مؤلف مجهول | ٣٢٠ - لغة السراج لخصرة التاج |
| ت : نخبة من المترجمين | ليفى برو فنسال | ٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١) |
| ت : خالد مقلح حمزة | دبليو. إيوجين كلينبارو | ٣٢٢ - جهات نظر حبية في تاريخ الفن الغربي |
| ت : هانم سليمان | تراث يوناني قديم | ٣٢٣ - فن الساتورا |
| ت : محمود سلامة علاوى | أشرف أسدى | ٣٢٤ - اللعب بالنار |
| ت : كريستين يوسف | فيليب بوسان | ٣٢٥ - عالم الآثار |
| ت : حسن صقر | جورجين هابرماس | ٣٢٦ - المعرفة والمصلحة |
| ت : توفيق على منصور | نخبة | ٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة |
| ت : عبد العزيز بقوش | نور الدين عبد الرحمن بن أحمد | ٣٢٨ - يوسف وزيخة |
| ت : محمد عيد إبراهيم | تد هبوز | ٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد |

- ٢٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شبرد
 ٢٢١ - عندما جاء السردين ستيفن جراي
 ٢٢٢ - رحلة شهر الصل وقصص أخرى نخبة
 ٢٢٣ - الإسلام في بريطانيا نبيل مطر
 ٢٢٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
 ٢٢٥ - عصر الشك ناتالي سارتي
 ٢٢٦ - متون الأهرام نصوص قديمة
 ٢٢٧ - فلسفة الولاء جوزايا رويس
 ٢٢٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند نخبة
 ٢٢٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢ علي أصغر حكمت
 ٢٣٠ - اضطراب في الشرق الأوسط بيرش بييربيروجلو
 ٢٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
 ٢٤٢ - سلمان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
 ٢٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جورديمر
 ٢٤٤ - الموت في الشمس بيتر بلانجوه
 ٢٤٥ - الركن خلف الزمن بونه نداشي
 ٢٤٦ - سحر مصر رشاد رشدي
 ٢٤٧ - الصبية الطائشون جان كوكتو
 ٢٤٨ - التصوية الأولى في الأدب التركي جا محمد فؤاد كوبريلي
 ٢٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
 ٢٥٠ - بانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
 ٢٥١ - مبادئ المنطق جوزايا رويس
 ٢٥٢ - قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
 ٢٥٣ - الفن الإسلامي في الأتلس (منسية) باسيليو بابون مالدونالد
 ٢٥٤ - الفن الإسلامي في الأندلس (بنائية) باسيليو بابون مالدونالد
 ٢٥٥ - التيارات السياسية في إيران حجت مرتضی
 ٢٥٦ - الميراث المر بول سالم
 ٢٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
 ٢٥٨ - أمثال الهوسا العامية نخبة
 ٢٥٩ - محاورات بارمنديس أفلاطون
 ٢٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة أندريه جاكوب ونيليا باركان
 ٢٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة الان جرينجر
 ٢٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شينورال
 ٢٦٣ - حركات التحرر الأفريقي ريتشارد جيبيسون
 ٢٦٤ - حدأة شكسبير إسماعيل سراج الدين
 ٢٦٥ - سأم باريس شارل بودلير
 ٢٦٦ - نساء يركضن مع الذئب كلاريسا بنكولا
 ٢٦٧ - القلم الجريء نخبة
- ت : سامي صلاح
 ت : سامية دياب
 ت : علي إبراهيم علي منوفي
 ت : بكر عباس
 ت : مصطفى فهمي
 ت : فتحي العشري
 ت : حسن صابر
 ت : أحمد الأنصاري
 ت : جلال السعيد الحفناوي
 ت : محمد علاء الدين منصور
 ت : فخری لبيب
 ت : حسن حلمي
 ت : عبد العزيز بقوش
 ت : سمير عبد ربه
 ت : سمير عبد ربه
 ت : يوسف عبد الفتاح فرج
 ت : جمال الجزيري
 ت : بكر الطلو
 ت : عبد الله أحمد إبراهيم
 ت : أحمد عمر شاهين
 ت : عطية شحاتة
 ت : أحمد الأنصاري
 ت : نعيم عطية
 ت : علي إبراهيم علي منوفي
 ت : علي إبراهيم علي منوفي
 ت : محمود سلامة علاوي
 ت : بدر الرفاعي
 ت : عمر الفاروق عمر
 ت : مصطفى حجازي السيد
 ت : حبيب الشاروني
 ت : ليلى الشريبي
 ت : عاطف معتمد وأمال شاوور
 ت : سيد أحمد فتح الله
 ت : صبري محمد حسن
 ت : نجلاه أبو عجاج
 ت : محمد أحمد حمد
 ت : مصطفى محمود محمد
 ت : البراق عبد الهادي رضا

- ٣٦٨ - المصطلح السردى جيرالد برنس
- ٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ فوزية العشماوى
- ٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرجونية كليرلا لويت
- ٣٧١ - التنسولة الأزهر فى الأب التركى ج٢ محمد فؤاد كوبريلى
- ٣٧٢ - عاش الشباب وائغ مينغ
- ٣٧٣ - كيف تعد رسالة نكتوره أمبرتو إيكر
- ٣٧٤ - اليوم السادس أندريه شديد
- ٣٧٥ - الخلود ميلان كونديرا
- ٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين نخبة
- ٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٢ على أصغر حكمت
- ٣٧٨ - المسافر محمد إقبال
- ٣٧٩ - ملك فى الحديقة سنيل باث
- ٣٨٠ - حديث عن الفسادة جوتتر جراس
- ٣٨١ - أساسيات اللغة ر. ل. تراسك
- ٣٨٢ - تاريخ طبرستان بهاء الدين محمد إسفنديار
- ٣٨٣ - هدية الحجاز محمد إقبال
- ٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال سوزان إنجيل
- ٣٨٥ - مشتري العشق محمد على بهزادراد
- ٣٨٦ - نفاغاً عن التاريخ الألبى النسوى جانيت تود
- ٣٨٧ - أغنيات وسوناتات جون دن
- ٣٨٨ - مواظ سعدي الشيرازى سعدي الشيرازى
- ٣٨٩ - من الألب اليابكستانى المعاصر نخبة
- ٣٩٠ - الأرشيفات والمدن الكبرى نخبة
- ٣٩١ - الحافلة لليلكية مايف بينشى
- ٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية فرناندو دى لاجرانخا
- ٣٩٣ - فى قلب الشرق ندوة لويس ماسينيون
- ٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية فى الكون بول ديفيز
- ٣٩٥ - أيام سياوش إسماعيل فصيح
- ٣٩٦ - السافاك تقى نجارى راد
- ٣٩٧ - نيتشه لورانس جين
- ٣٩٨ - سارتر فيليب تودى
- ٣٩٩ - كامى ديفيد ميروفتس
- ٤٠٠ - مومو ميثيانيل إنده
- ٤٠١ - الرياضيات زيادون ساردر
- ٤٠٢ - هوتنج ج. ب. ماك ايفوى
- ٤٠٣ - ربة الطر والملابس تصنع القاس تومير شتورم
- ٤٠٤ - تعويذة الصمى ديفيد إبرام
- ٤٠٥ - إيزابيل أندريه جيد
- ٤٠٦ - للمستعربين الإسبان فى القرن ١٩ مانويلا مانتاناريس
- ٤٠٧ - الألب الإسبانى المعاصر بلكم كليله أقلام مختلفة
- ٤٠٨ - معجم تاريخ مصر جوان فوتشركنج
- ٤٠٩ - انتصار السعادة برتراند راسل
- ت : عابد خزندار
- ت : فوزية العشماوى
- ت : فاطمة عبد الله محمود
- ت : عبد الله أحمد إبراهيم
- ت : وحيد السعيد عبد الحميد
- ت : على إبراهيم على متوفى
- ت : حمادة إبراهيم
- ت : خالد أبو اليزيد
- ت : إيوار الخراط
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : جمال عبد الرحمن
- ت : شوبرين عبد السلام
- ت : رانيا إبراهيم يوسف
- ت : أحمد محمد نادى
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : إيزابيل كمال
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : ريهام حسين إبراهيم
- ت : بهاء جاهين
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : عثمان مصطفى عثمان
- ت : منى الدرويسى
- ت : عبد اللطيف عبد الحلیم
- ت : زينب محمود الخضيرى
- ت : هاشم أحمد محمد
- ت : سليم حمدان
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : باهر الجوهري
- ت : مملوح عبد المنعم
- ت : مدروح عبد المنعم
- ت : عماد حسن بكر
- ت : ظبية خميس
- ت : حمادة إبراهيم
- ت : جمال أحمد عبد الرحمن
- ت : طلعت شاهين
- ت : عنان الشهاوى
- ت : إليهامى عمارة

| | | |
|---|----------------------------------|---|
| ت : الزاوى بغورة | كارل بوير | ٤١٠- خلاصة القرن |
| ت : أحمد مستجير | جينييفر أكرمان | ٤١١ - همس من الماضي |
| ت : نخبة | إيفي بروفنسال | ٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع ٠٢ ج) |
| ت : محمد البخارى | ناظم حكمت | ٤١٣ - أغنيات المنفى |
| ت : أمل الصبان | باسكال كانونفا | ٤١٤ - الجمهورية العالمية للآداب |
| ت : أحمد كامل عبد الرحيم | فريدريش بورنيمات | ٤١٥ - صورة كوكب |
| ت : مصطفى بدوى | أ . أ . رتشاردز | ٤١٦ - مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر |
| ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد | رينيه ويليك | ٤١٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٥ |
| ت : عبد الرحمن الشيخ | جيز هاثواى | ٤١٨ - سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية |
| ت : نسيم مجلى | جون ماريو | ٤١٩ - العصر الذهبى للإسكندرية |
| ت : الطيب بن رجب | فولتير | ٤٢٠ - مكرو ميچاس |
| ت : أشرف محمد كيلانى | روى متحدة | ٤٢١ - الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى |
| ت : عبد الله عبد الراروق إبراهيم | نخبة | ٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١ |
| ت : وحيد النقاش | نخبة | ٤٢٣ - إسرارات الرجل الطيف |
| ت : محمد علاء الدين منصور | نور الدين عبد الرحمن الجامى | ٤٢٤ - لوائح الحق ولوامع العشق |
| ت : محمود سلامة علاوى | محمود طلوعى | ٤٢٥ - من طاووس حتى فرح |
| ت : محمد علاء الدين منصور وعبد العفيف يعقوب | نخبة | ٤٢٦ - العنايش وتتمس أخرى من أفغانستان |
| ت : ثريا شلبى | باى إنكلان | ٤٢٧ - بانديراس الطاغية |
| ت : محمد أمان صافى | محمد هوتك | ٤٢٨ - الخزانة الخفية |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ليود سينسر وأندورجى كروز | ٤٢٩ - هيجل |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | كرستوفر وانت وأندورجى كليموفسكى | ٤٣٠ - كانط |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | كريس هيروكس وزوران جفتيك | ٤٣١ - فوكو |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | باتريك كبرى وأوسكار زاريت | ٤٣٢ - ماكيافلى |
| ت : حمدى الجابرى | ديفيد نوريس وكارل قلنت | ٤٣٣ - جويس |
| ت : عصام حجازى | دونكان هيث وجودن بورهام | ٤٣٤ - الرمانسية |
| ت : ناجى رشوان | نيكولاس زيريج | ٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | فردريك كويلستون | ٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مع ١) |
| ت : جلال السعيد العفناوى | بشلى التعمانى | ٤٣٧ - رحالة هندى فى بلاد الشرق |
| ت : عابدة سيف النولة | إيمان ضياء الدين بييرس | ٤٣٨ - بطلات وضحايا |
| ت : محمد علاء الدين منصور وعبد العفيف يعقوب | صدر الدين عينى | ٤٣٩ - موت المرابى |
| ت : محمد الشرقاوى | كرستن بروستاد | ٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية |
| ت : قفري لبيب | أرونداثى روى | ٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة |
| ت : ماهر جويجاتى | فوزية أسعد | ٤٤٢ - حتشيسوت (المرأة الفرعونية) |
| ت : محمد الشرقاوى | كيس نرستينغ | ٤٤٣ - اللغة العربية |
| ت : صالح علمانى | لاوريت سيجورنه | ٤٤٤ - أمريكا اللاتينية : الثقافات القبية |
| ت : محمد محمد يونس | پرويز ناتل خانلرى | ٤٤٥ - حول وزن الشعر |
| ت : أحمد محمود | ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كليلر | ٤٤٦ - التحالف الأسود |

| | | |
|------------------------------|--------------------------------|---|
| ت : ممنوح عبد المنعم | ج. پ. ماك ايفوى | ٤٤٧ - نظرية الكم |
| ت : ممنوح عبد المنعم | ديلان ايثانز - أوسكار زاريت | ٤٤٨ - علم نفس التطور |
| ت : جمال الجزيري | مجموعة | ٤٤٩ - الحركة النسائية |
| ت : جمال الجزيري | صوفيا فوكا - ويبيكارايت | ٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ريتشارد أوزبورن / برون فان لون | ٤٥١ - الفلسفة الشرقية |
| ت : محي الدين مزيد | ريتشارد إيجانزى / أوسكار زاريت | ٤٥٢ - لينين والثورة الروسية |
| ت : حلليم طوسون وقواد الدهان | جان لوك أرنو | ٤٥٣ - القاهرة : إقامة مدينة حديثة |
| ت : سوزان خليل | رينيه بريدال | ٤٥٤ - خمسون عاماً من السينما الفرنسية |
| ت : محمود سيد أحمد | فردريك كوبلستون | ٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) |
| ت : هويدا عزت محمد | مريم جعفرى | ٤٥٦ - لا تنسنى |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | سوزان مولر أوكين | ٤٥٧ - النساء في الفكر السياسي الغربي |
| ت : جمال عبد الرحمن | خوليو كارو باروخا | ٤٥٨ - الموريسكيون الأندلسيون |
| ت : جلال البنا | توم تيتنبرج | ٤٥٩ - نموذج اقتصاديات الموارد الطبيعية |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | ستوارت هود - ليتزا جانستز | ٤٦٠ - الفاشية والنازية |
| ت : إمام عبد الفتاح إمام | داريان ليدر - جودى جروفز | ٤٦١ - لكان |
| ت : عبد الرشيد الصادق محمودى | عبد الرشيد الصادق محمودى | ٤٦٢ - طه حسين من الأزم إلى السوربون |
| ت : كمال السيد | وليام بلوم | ٤٦٣ - الدولة المارقة |
| ت : حصة منيف | ميكائيل بارنتى | ٤٦٤ - ديمقراطية القلة |
| ت : جمال الرفاعى | لويس جنزيرج | ٤٦٥ - قصص اليهود |
| ت : فاطمة محمود | فيولين فانوك | ٤٦٦ - حكايات حب وطفولات فرعونية |
| ت : ربيع وهبة | ستيفين ديبلو | ٤٦٧ - التفكير السياسى |
| ت : أحمد الأنصارى | جوزايا رويس | ٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة |
| ت : مجدى عبد الرازق | نصوص حبشية قديمة | ٤٦٩ - جلال الملوك |
| ت : محمد السيد الننة | نخبة | ٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية |
| ت : e - الله الرازق إبراهيم | نخبة | ٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ٢ |
| ت : سليمان العطار | ميجيل دى ثريانتس سابيدرا | ٤٧٢ - نون كيخوتى (القسم الأول) |
| ت : سليمان العطار | ميجيل دى ثريانتس سابيدرا | ٤٧٣ - نون كيخوتى (القسم الثانى) |
| ت : سهام عبد السلام | يام موريس | ٤٧٤ - الأدب والنسوية |
| ت : عادل هلال عنانى | قرجينيا دانيلسون | ٤٧٥ - صوت مصر : أم كلثوم |
| ت : سحر توفيق | ماريلين بوث | ٤٧٦ - أرض الحايب بعيدة : بيم التونسى |
| ت : أشرف كيلانى | هيلدا هوخام | ٤٧٧ - تاريخ الصين |
| ت : عبد العزيز حمدى | ليو شيه تشنج ولى شى نونج | ٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة |
| ت : عبد العزيز حمدى | لاوشه | ٤٧٩ - المفهى (مسرحية صينية) |
| ت : عبد العزيز حمدى | كو مو روا | ٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية صينية) |
| ت : رضوان السيد | روى متحدة | ٤٨١ - حياة النبى |
| ت : فاطمة محمود | روبير جاك نيبو | ٤٨٢ - موسوعة الاساطير والرموز الفرعونية |
| ت : أحمد الشامى | سارة جامبل | ٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية |
| ت : رشيد بنحو | هانسن روبيرت ياوس | ٤٨٤ - جمالية التلقى |

- ٤٨٥ - التوبة (رواية)
- ٤٨٦ - الذاكرة الحضارية
- ٤٨٧ - الرحلة الهنئية إلى الجزيرة العربية
- ٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى
- ٤٨٩ - مُسْرَل : الفيلسفة علمًا دقيقًا
- ٤٩٠ - أسمار الببغاء
- ٤٩١ - نمرس نصصية من روايح الآثريى
- ٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة
- ٤٩٣ - خطايات إلى طالب الصوتيات
- ٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار)
- ٤٩٥ - اللوبى
- ٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا ج١
- ٤٩٧ - العلمانية والنوع واللغة فى الشرق الأوسط
- ٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث
- ٤٩٩ - تقاطعات : الأمانة والمجتمع والجنس
- ٥٠٠ - فى حفوتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)
- ٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب
- ٥٠٢ - أصوات بديئة
- ٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسى الحديث
- ٥٠٤ - كتابات أساسية ج١
- ٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢
- ٥٠٦ - بما كان قديسًا
- ٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل
- ٥٠٨ - الملوية بعد جلال الدين الرومى
- ٥٠٩ - الفخر والإحسان فى عهد سلاطين الممالك
- ٥١٠ - الأرملة الماكورة
- ٥١١ - كوكب مرقع
- ٥١٢ - كتابة النقد السينمائى
- ٥١٣ - العلم الجسور
- ٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية
- ٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحدائق
- ٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإيمان
- ٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى
- ٥١٨ - استكشاف الأرض والكون
- ٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة
- ٥٢٠ - الريح الفرنسى بمصر من الظلم إلى المشروع
- ٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديثة
- نذير أحمد الدهلوى
- يان أسمن
- رفيع الدين المراد أبادى
- نخبة
- هُسْرَل
- محمد قدرى
- نخبة
- جى فارجيت
- هارولد بالمر
- نصوص مصرية قديمة
- إبوارد تيفان
- إكوانو ياتولى
- نانبة العلوى
- جوديث تاكر ومارجريت مريودن
- نخبة
- تيتز روكسى
- أرثر جولد هامر
- هدى الصدة
- نخبة
- مارتن هايدجر
- مارتن هايدجر
- أن تيلر
- بيتر شيفر
- عبد الباقى جليبتارلى
- أدم صيرة
- كارلو جولرنتى
- أن تيلر
- تيموثى كوريجان
- تيد أنتون
- چونثان كولر
- فدوى مالطى بوجلاس
- آرنولد واشنطون - ودينا باوندى
- نخبة
- إسحق عظيموف
- جوزايا رويس
- أحمد يوسف
- أرثر جولد سميت
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : عبد الحلیم عبد الفنى رجب
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : محمود رجب
- ت : عبد الوهاب غلوب
- ت : سمير عبد ربه
- ت : محمد رفعت عواد
- ت : محمد صالح الضالع
- ت : شريف الصيفى
- ت : حسن عبد ربه المصرى
- ت : مجموعة من المترجمين
- ت : مصطفى رياض
- ت : أحمد على يدوى
- ت : فيصل بن خضراء
- ت : طلعت الشايب
- ت : سحر فراج
- ت : هالة كمال
- ت : محمد نور الدين عبد المنعم
- ت : إسماعيل المصدق
- ت : إسماعيل المصدق
- ت : عبد الحميد فهمى الجمال
- ت : شوقى فهمى
- ت : عبث الله أحمد إبراهيم
- ت : قاسم عبده قاسم
- ت : عبد الرزق عيد
- ت : عبد الحميد فهمى الجمال
- ت : جمال عبد الناصر
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : مصطفى بيومى عبد السلام
- ت : فدوى مالطى بوجلاس
- ت : صبرى محمد حسن
- ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
- ت : هاشم أحمد محمد
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : أمل الصبان
- ت : عبد الوهاب بكر

- ٥٢٢ - إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣ - لغن العليطلي الإسلامي والمدجن باسيليو بابون مالدوتانو
٥٢٤ - الملك لير وليم شكسبير
٥٢٥ - موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون رزيفز
٥٢٦ - علم السياسة البيئية ستيفن كروول ووليم رانكين
٥٢٧ - كافكا ديفيد زين ميروفقتس وروبرت كرمب
٥٢٨ - تروتسكي والماركسية طارق علي وفل إيفانز
٥٢٩ - يدانغ العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠ - منخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
٥٣١ - ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟ چاك دريدا
٥٣٢ - المغامر والمستشرق هنرى لورنس
٥٣٣ - تعلم اللغة الثانية سوزان جاس
٥٣٤ - الإسلاميون الجزائريون سيفرين لاپا
٥٣٥ - مخزن الأسرار نظامي الكنجوى
٥٣٦ - الثقافات وقيم التقدم صمويل هنتنجتون
٥٣٧ - للحب والحرية نخبة
٥٣٨ - الفن والأخرى في قصص يوسف الشارونى كيت دانيلر
٥٣٩ - خمس مسرحيات قصيرة كاريل تشرشل
٥٤٠ - توجهات بريطانية - شرقية السير رونالد ستورس
٥٤١ - هي تتخيل وهلاس أخرى خوان خوسيه مياس
٥٤٢ - قصص مختارة من الأب الهنالى الحديث نخبة
٥٤٣ - السياسة الأمريكية باتريك بروجان وكريس جرات
٥٤٤ - ميلانى كلاين نخبة
٥٤٥ - ياله من سباق محموم فرانسيس كريك
٥٤٦ - ريموس ت.ب. وايزمان
٥٤٧ - بارت فيليب ثودى وأن كورس
٥٤٨ - علم الاجتماع ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون
٥٤٩ - علم العلامات بول كويلي وليتاجانز
٥٥٠ - شكسبير نيك جروم وبيرو
٥٥١ - الموسيقى والعولة سايمون ماندى
٥٥٢ - قصص مثالية ميغيل دى ثربانتس
٥٥٣ - مدخل الشعر الفرنسى الحديث والمعاصر دانيال لوفرس
٥٥٤ - مصر في عهد محمد على عفان لطفى السيد مارسوه
٥٥٥ - إستراتيجية الأمريكية لقنر الحادى والمشرين أناتولى أوتكين
٥٥٦ - جان بودريار كريس هوروكس وزوران جيفتك
٥٥٧ - الماركيز دى ساد ستوارت هود وجراهام كرولى
٥٥٨ - الدراسات الثقافية زيودين ساردار ويورين فان لون
٥٥٩ - الماس الزائف تشا تشاجى
ت : على إبراهيم منوفى
ت : على إبراهيم منوفى
ت : محمد مصطفى بدوى
ت : نادية رفعت
ت : محبى الدين مزيد
ت : جمال الجزيرى
ت : جمال الجزيرى
ت : حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : صفاء فتحى
ت : بشير السباعى
ت : محمد الشوقوى
ت : حمادة إبراهيم
ت : عبد العزيز بقوش
ت : شوقى جلال
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : محمد الحديدي
ت : محسن مصيلحي
ت : رؤوف عباس
ت : مروة زق
ت : نعيم عطية
ت : وفاة عبد القادر
ت : حمدى الجابرى
ت : عزت عامر
ت : توفيق على منصور
ت : جمال الجزيرى
ت : حمدى الجابرى
ت : جمال الجزيرى
ت : حمدى الجابرى
ت : سمحه الخولى
ت : على عبد الرحف البمبى
ت : رجاء ياقوت
ت : عبد السميع عمر زين الدين
ت : أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر العين الجبالى
ت : حمدى الجابرى
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : وفاة عبد القادر
ت : عبد الحى أحمد سالم

- ٥٦٠ - صلصلة الجرس نخبة
٥٦١ - جناح جبريل محمد إقبال
٥٦٢ - بلايين وبلايين كارل ساغان
٥٦٣ - ورود الخريف خائيتو بيناينتي
٥٦٤ - عُش الغريب خائيتو بيناينتي
٥٦٥ - الشرق الأوسط المعاصر دييورا . ج. جيرنر
٥٦٦ - تاريخ أوروبا في العصور الوسطى موريس بيشوب
٥٦٧ - الوطن المغتصب مايكل رايس
٥٦٨ - الأصولي في الرواية عبد السلام حيدر
٥٦٨ - موقع الثقافة هومي . ك . بابا
٥٧٠ - دول الخليج الفارسي سير روبرت هاي
٥٧١ - تاريخ النقد الإسباني المعاصر إيميليا دي ثوليتا
٥٧٢ - الطب في زمن الفراغة برونو أليوا
٥٧٣ - فرويد ريتشارد اينشتانس وأسكار زارتي
٥٧٤ - مصر القديمة في عيون الإيرانيين حسن بيرنيا
٥٧٥ - الاقتصاد السياسي للعولة نجير وودز
٥٧٦ - فكر ثريانتس أمريكو كاسترو
٥٧٧ - مغامرات بينوكيو كارلو كولودي
٥٧٨ - الجماليات عند كيتس وهنت أيموي ميزوكوشي
٥٧٩ - تشومسكي چون ماهر وچودي جرونز
٥٨٠ - دائرة المعارف الدولية چون فيزر ويول سيجرز
٥٨١ - المحقق يموتون ماريو بوزو
٥٨٢ - مرايا الذات هوشنك كلشيري
٥٨٣ - الجيران أحمد محمود
٥٨٤ - سفر محمود نولت آبادي
٥٨٥ - الأمير احتجاج هوشنك كلشيري
٥٨٦ - السينما العربية والأفريقية ليزبيث مالكموس ووي آرمن
٥٨٧ - تاريخ تطور الفكر الصيني نخبة
٥٨٨ - أمنحوتب الثالث أنيسس كابورل
٥٨٩ - تمبكت العجيبة فيلكس دييواه
٥٩٠ - أساطير من الموروثات الشعبية الفنثنية نخبة
٥٩١ - الشاعر والمفكر هوراتيوس
٥٩٢ - الثورة المصرية محمد صبري السوربوني
٥٩٣ - قصائد ساحرة بول فاليري
٥٩٤ - القلب السمين سوزانا تامارو
٥٩٥ - الحكم والسياسة في أفريقيا جـ٢ إكوانو بانولوي
٥٩٦ - الغضب وأهل السنين نخبة
٥٩٧ - مسلمو غرناطة خولير كاروياروخا
- ت : جلال السعيد الحفناوي
ت : جلال السعيد الحفناوي
ت : عزت عامر
ت : صبري محمدي التهامي
ت : صبري محمدي التهامي
ت : أحمد عبد الحميد أحمد
ت : علي السيد علي
ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
ت : عبد السلام حيدر
ت : ثائر ديب
ت : يوسف الشاروني
ت : السيد عبد الظاهر
ت : كمال السيد
ت : جمال الجزيري
ت : علاء الدين عبد العزيز السباعي
ت : أحمد محمود
ت : ناهد العشري محمد
ت : محمد قدرى عمارة
ت : محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
ت : محيي الدين مزيد
ت : محمد فتحي عبد الهادي
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : سهام عبد السلام
ت : عبد العزيز حمدي
ت : ماهر جويجاتي
ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
ت : محمود مهدي عبد الله
ت : علي عبد التواب علي وصلاح رمضان السيد
ت : مجدي عبد الحافظ وطلح كورخان
ت : بكر الحلو
ت : أماني فوزي
ت : نخبة
ت : إينوار الخراط
ت : جمال عبد الرحمن

- ٥٩٨ - مصر وكنعان وإسرائيل
٥٩٩ - فلسفة الشرق
٦٠٠ - الإسلام في التاريخ
٦٠١ - النسوية والمواطنة
٦٠٢ - نحو فلسفة ما بعد الحداثة
٦٠٣ - النقد الثقافي
٦٠٤ - الكوارث الطبيعية
٦٠٥ - مخاطر كوكبنا المضطرب
٦٠٦ - قصة البردى اليوناني في مصر
٦٠٧ - قلب الجزيرة العربية ١
٦٠٨ - قلب الجزيرة العربية ٢
٦٠٩ - الانتخاب الثقافي
٦١٠ - العمارة المدخنة
٦١١ - النقد والأديولوجية
٦١٢ - رسالة النفسية
٦١٣ - السياحة والسياسة
٦١٤ - بيت الأقصر الكبير
٦١٥ - عرض الأحداث التي وقعت في بغداد
٦١٦ - أساطير بيضاء
٦١٧ - الفولكلور والبحر
٦١٨ - نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة
٦١٩ - مفاتيح أورشليم القدس
٦٢٠ - السلام الصليبي
٦٢١ - النوبة المعبر الحضاري
٦٢٢ - أشعار من عالم اسمه الصين
٦٢٣ - نوادر جحا الإيراني
٦٢٤ - أزمة العالم الحديث
٦٢٥ - الجرح السري
٦٢٦ - مختارات شعرية مترجمة ج٢
٦٢٧ - حكايات إيرانية
٦٢٨ - أصل الأنواع
٦٢٩ - قرن آخر من الهيمنة الأمريكية
٦٣٠ - سيرتي الذاتية
٦٣١ - مختارات من الشعر الأفريقي المعاصر
٦٣٢ - المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا
٦٣٣ - الحب وفنونه
- دونالد ريدفورد
هرداد مهري
برنارد لويس
ريان فورت
جيمس وليامز
أرثر آيزنبرجر
باتريك ل. آيوت
إرنست زيوروسكي الصغير
ريتشارد هاريس
هاري سينت فيليبي
هاردي سينت فيليبي
أجنر فوج
رفائيل لويت جونشان
تيري إيجلتون
فضل الله بن حامد الحسيني
كولن مايكل هول
فوزية أسعد
أليس بسيريثي
روبرت يانج
هوراس بيك
تشارلز فيليبس
ريمون استانلوي
توماش ماستناك
وليم . ي . آدمز
أي تشينغ
سعيد قانعي
رينيه جينو
جان جيبينه
نخبة
نخبة
تشارلس داروين
نيقولاس جويات
أحمد بللو
نخبة
دولورس براون
نخبة
- ت : بيومي على قنديل
ت : محمود علوي
ت : مدحت طه
ت : أمين بكر وسمر الشيشكلي
ت : إيمان عبد العزيز
ت : وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
ت : توفيق على منصور
ت : مصطفى إبراهيم فهمي
ت : محمود إبراهيم السعدني
ت : هبيري محمد حسن
ت : هبيري محمد حسن
ت : شوقي جلال
ت : علي إبراهيم منوفي
ت : فخري صالح
ت : محمد محمد بونس
ت : محمد فريد حجاب
ت : منى فطنان
ت : محمد رفعت عواد
ت : أحمد محمود
ت : أحمد محمود
ت : جلال البنا
ت : عابدة الباجوري
ت : بشير السباعي
ت : فؤاد عكود
ت : أمير نبيه وعبد الرحمن حجازي
ت : يوسف عبد الفتاح
ت : عمر الفاروق
ت : محمد برادة
ت : توفيق على منصور
ت : عبد الوهاب علوب
ت : مجدي محمود المليجي
ت : عزة الخميسي
ت : هبيري محمد حسن
ت : بإشراف : حسن طلب
ت : رانيا محمد
ت : حمادة إبراهيم

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٠٠٣ / ٢١٣٢٧